مصالحة دارفور.. والدور الإيجابي في الإصلاح بين أبناء الأمة

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1840) 21 - 27 February 2009 (Year 39)

العدد (١٨٤٠) ٢٦ صفر - ٢ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ / ٢١ - ٢٧ فبراير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

«فيلدرز».. صاحب فيلم «فتنة» المسيء للإسلام

صهاينة دعوه لزيارة لندن فأوقفته السلطات وقامت بترحيله

بطاقات V.I.P صهيونية لضباط في سلطة عباس

جميع الحقوق محفوظة
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

أفريقيا..

بين أنياب الاستبداد والاستعمار

السنغال: ابن مسؤول كبير يتحكم في كل شيء!

الأموال المهربة تعادل ٢٢٪ من الناتج القومي

احتلال البحر الأحمر بزعم مقاومة القرصنة

أساطيل الغرب ترسو في خليج عدن

قاعدة أمريكية فرنسية في جيبوتي.. وأخرى للصواريخ في إثيوبيا.. وشبكة رادارات متطورة في إريتريا

أرض الفلبين تشهد له..

القائد المجاهد الشيخ سلامات هاشم.. رجل المصحف والسيف

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٤٠ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٤٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

السنغال | المشهد السياسي ينذر بانفجار وشيك | ١٦
الكويت | أزمة السيولة المالية تتحكم في حركة أسعار العقار | ٦

لندن | إجهاض مؤامرة «فيلدرز» لنشر «فتنة» في بريطانيا | ١٤
آسيا | ثلاثة أهداف وراء تصعيد الهند ضد باكستان | ٢٢
الجزائر | الإسلاميون.. هل يخوضون انتخابات الرئاسة | ٢٤
العراق | نتائج الانتخابات.. مؤشرات ودلالات | ٢٦
أعلام الحركة | المجاهد الشيخ.. سلامات هاشم رجل المصحف والسيف | ٤٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا
فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا
الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) ﴾

(سورة الحجرات)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٨
مدن القوافل.. دراسة في التاريخ الحضاري

فتاوى المجتمع: ٥٢
جمعيات الموظفين.. ما حكمها؟

المجتمع التربوي: ٥٤
مواقف وعبر

المجتمع الأسري: ٥٦
بـ١٠ أفكار.. يتعلم الصغار النظام

د. سمير يونس: ٥٨
إلى الله المشتكى

الأخيرة: د. إبراهيم البيومي غانم ٦٦
مقاصد الشريعة في العمران المدني

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

مصالحة دارفور..

الدور الإيجابي في الإصلاح بين أبناء الأمة

الإنجاز الكبير الذي تحقق يوم الثلاثاء الماضي (٢٠٠٩/٢/١٧م) بتوصل الحكومة السودانية وحركة العدل والمساواة برعاية دولة قطر الشقيقة إلى وثيقة اتفاق «إعلان حسن النوايا وبناء الثقة»، هذا الإنجاز يمثل خطوة مهمة نحو حل مشكلة دارفور وإغلاق ملفها المزمن وهو ما يعني قطع الطريق على حملات الضغط والابتزاز والتهديد التي تعرض لها السودان على امتداد السنوات الماضية من قبل الغرب والقوى الطامعة والمتربصة بالسودان والمنطقة العربية عموماً.

والأهم في هذا الإنجاز الكبير أنه جاء - رغم مشاركة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في المباحثات - كثمرة لجهود عربية هي جهود دولة قطر، وهو ما يؤكد أن العالم العربي لديه القدرة على حل مشكلاته وأزماته دون حاجة إلى تدخل أجنبي، وذلك بشرط أن تصدق النوايا وأن تتوفر الإرادة لذلك. وفيما يتعلق بما جرى في الدوحة فقد توفرت النوايا الصادقة والإرادة لبناء الثقة بين الحكومة السودانية وحركة العدل والمساواة.

وإن ما تحقق في قطر يوم الثلاثاء الماضي يمثل استمراراً لنجاح الجهود العربية وقدرتها على حل الأزمات العربية الداخلية، فقد نجحت المملكة العربية السعودية من قبل في جمع الفرقاء الفلسطينيين من حركتي فتح وحماس في فبراير من عام ٢٠٠٧م حيث تم التوصل إلى اتفاق مكة المكرمة وهو الاتفاق الذي عالج كل قضايا الخلاف بين الطرفين. لكن تدخل التيار الانقلابي المتصهين في داخل «فتح» أفسد كل شيء ونسف ذلك الاتفاق، وأحدث بممارساته غير المسؤولة مزيداً من الشقاق بين الأشقاء؛ الأمر الذي أدى في النهاية إلى مواجهة شاملة بين الطرفين في غزة أسفرت عما تابعناه خلال العام الماضي ومازلنا نتابعه اليوم.

كما تابعنا العام الماضي الجهد القطري في التوصل إلى اتفاق بين الفرقاء اللبنانيين وهو الاتفاق الذي حلحل الأزمة المعقدة في لبنان وأفضى إلى انتخاب رئيس جديد للجمهورية، ووضع لبنان على طريق المصالحة الشاملة بعد أن خفف من حالة الاحتقان الكبير التي كادت تقود البلاد إلى ما لا تُحمد عقباه.

ويتطلع المراقبون والشعوب العربية اليوم إلى جهد قطري مماثل يتم التحضير له لجمع الفرقاء الصوماليين وبجهود من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لقطع الطريق على تفجر حرب جديدة بين الرئيس الصومالي الجديد «شيخ شريف أحمد» - والفصائل التي يضمها الحزب الإسلامي، ونسأل الله التوفيق والنجاح لتلك الجهود حتى يتنفس ذلك البلد المنكوب بالحروب منذ عقود - الصعداء ويعيش في حرية وأمان.

لقد قلنا قبل ذلك: إن الأمة الإسلامية تمتلك من المقومات والإمكانيات ما يمكنها من حل مشكلاتها والإصلاح بين المتنازعين فيها، وما يمكنها من تنقية صفها من الشحناء وإرساء مبادئ التعاون وتفعيل مبادئ الأخوة بينها دون حاجة إلى أي طرف خارجي، ويكفي أن ديننا الإسلامي الحنيف يعد ذلك من مبادئه ومعالمه، وأن آيات القرآن الكريم التي يتعبد بها المسلمون حافلة بتلك المعاني حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾ (الأنفال)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾ (آل عمران)

وعوداً على بدء، فإن أي جهد عربي أو إسلامي يتحرك في اتجاه حل الأزمات، أو وقف الاقتتال، أو تمتين العلاقات بين أبناء الأمة هو جهد يجب تثمينه وتقويته وإنجاحه لقطع الطريق على التدخلات الأجنبية الطامعة والتي ترمي إلى إشعال أوار الفتنة بين أبناء الأمة.

إن مثل تلك الجهود تصب في تقوية صف الأمة وحقن دماء أبنائها وتوفير الجهود والأموال وتحقيق الاستقرار وهو ما يسهم إسهاماً كبيراً في عمليات التنمية وتحقيق نهضة الأمة وازدهارها.■

المجتمع

عقار الكويت.. أزمة السيولة المالية تتحكم في حركة الأسعار

هل ينطبق المثل العربي القائل: «اشتدي أزمة... تنفرجي» على أوضاع العقار في الكويت الذي شهدت تداولاته أدنى قيمة خلال ٢٠٠٨م، بتراجع بلغ - ووفق تقدير العديد من التقارير والإحصائيات - ٢٧٪ خلال الربع الثالث من العام الماضي مقارنة بالفترة نفسها من عام ٢٠٠٧م، بالإضافة إلى مديونيات قصيرة الأجل على شركات العقار بلغت ٢,٥ مليار دينار، إضافة إلى مديونيات طويلة الأجل تقدر بمليار دينار ليكون إجمالي مديونياته ٣,٥ مليارات دينار، وبات على الشركات سرعة سدادها حتى لا تتحول الأمور إلى كارثة.

تحقيق: مازن المصري

وفي جانب الطلب لا يزال حلم الكويتيين في امتلاك «بيت العمر» شبه مستحيل في ظل الأوضاع المتأزمة التي خلفتها أزمة الإسكان، والطلبات المتراكمة أمام المؤسسة العامة للرعاية السكنية دون حل، التي قدر البعض وصولها إلى ٢٤٠ ألف طلب بحلول ٢٠٣٠م، حيث وصلت حالياً ٨٠ ألف طلب دون استجابة واضحة من الحكومة.

وبالإضافة إلى مشكلات العرض المتمثلة في مشكلات شركات العقار، وجانب الطلب المتمثلة في عجز الأفراد عن الحصول على بيت العمر الذي ارتفعت تكلفته إلى ١٥٠ ألف دينار في المتوسط، شهدت التداولات العقارية ركوداً عميقاً لم تشهده منذ سنوات مضت بضغط من أزمة السيولة وافتقار الأدوات اللازمة لمساعدة الشركات والأفراد على تخطي تلك الكبوة.

ومع كل تلك الأوضاع المتأزمة لا تزال الحلول الحكومية عاجزة عن الوفاء بمتطلبات الشركات والأفراد، وإيجاد صيغة مناسبة للعمل على تخطي العقبات المختلفة على الجانبين، خاصة أن ضبابية الوضع السياسي الحالي تحول دون تنفيذ برامج الحكومة التنموية.

«المجتمع» رصدت مشكلات الشركات والأفراد وحاولت التعرف على المشكلات والحلول المطلوبة لإنقاذ القطاع العقاري من مغبة الدخول في كساد عميق لا يعلم مداه إلا الله.

الهنيدي: أسعار العقار تشهد حركة تصحيح في الوقت الراهن وقد تنخفض بـ ٢٥٪ خلال الربع الأول من ٢٠٠٩م

تنظيم السوق

في البداية، قال أمين سر شركة المقاصة العقارية ونائب رئيس اتحاد السماسرة صلاح الهويدي لـ«المجتمع»: إن تنظيم السوق العقاري أصبح بحاجة إلى تعاون كافة الجهات لإيجاد الحلول المناسبة لتنظيم السوق الذي يعاني من ضبابية المعلومات أمام التاجر والمستهلك.. ومنع عمليات التدليس والتقييم المبالغ فيه لبعض العقارات دون حق، موضحاً أن الأزمة السكنية من السهل حلها إذا صدقت النوايا.

وقال: إن القطاع العقاري لأنه أحد القطاعات الاقتصادية يعاني سوء التنظيم والتنسيق مع الجهات الحكومية المعنية، مما يجعله بعيداً عن التطوير والتحديث بصورة مستمرة، مطالباً بالإسراع بتنفيذ القرارات الحكومية الأخيرة الرامية إلى تنظيم السوق العقاري.

الهويدي: تضافر الجهات الحكومية مع القطاع الخاص بات مطلباً ملحاً لحل الأزمة الإسكانية

وبيّن أن الوضع في القطاع العقاري في ظل الأزمة الحالية التي تواجه التجار قد تؤدي إلى إفلاس بعضهم وخروجه من السوق، وذلك تحت وطأة المديونية الشديدة وأزمة السيولة التي تواجه الشركات العقارية في الوقت الراهن، الأمر الذي يحتاج فيه العقار إلى مزيد من العمل لتوفير مساكن أمام الشباب الذي بات يعاني وبشدة بسبب ضياع حلمه في امتلاك بيت العمر.

وأشار إلى أن حجم الطلبات حالياً يفوق ٨٠ ألف طلب إسكان دون أمل في الاستلام خلال فترة قريبة.

توفير السيولة

من جهة أخرى، أشار رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في شركة مجمعات الأسواق التجارية توفيق الجراح إلى أن المشكلة تتمثل في أمرين، هما: مديونيات الشركات قصيرة الأجل التي باتت تمثل ورقة ضغط على الشركات العقارية؛ حيث إن تلك الالتزامات يجب سدادها في أقرب وقت ممكن، مشيراً إلى أن الحل يتمثل في تحويل تلك المديونية من قصيرة الأجل إلى متوسطة الأجل، وكذلك خفض سعر الفائدة على القروض من قبل بنك الكويت المركزي، وهو أمر من شأنه تعديل الأوضاع وتوفير سيولة أمام الشركات تمكنها من الخروج من مأزقها الحالي.

وأضاف أن الأمر الآخر الذي يحتاج إلى سرعة البت فيه وتعديله هو الإسراع بتعديل قانوني (٨) و(٩) المنظمان للرهن والتمويل العقاري، وهذا من شأنه توفير مزيد من السيولة للأفراد تمكنهم من الحصول على قرض لتمويل بيت العمر من ناحية، وإمداد السوق بسيولة تمكنه من الانطلاق بسهولة خلال المرحلة المقبلة.

وقال: إن التدخل الحكومي في تنظيم القطاع العقاري بات مطلباً ملحاً في ظل القوانين والتشريعات المتضاربة، التي جاء تطبيقها مشكلة حقيقية أمام الأفراد والشركات.

«وصفة كينزية»

وحول دور الإنفاق الاستثماري وأهميته، قال المحلل والخبير الاقتصادي حجاج بوخضور: إن تغيير الإستراتيجية الاقتصادية العالمية فرض نوعاً جديداً من

الحلول، تحولت بمقتضاه أسس الليبرالية المتطرفة إلى سراب، حيث طالب الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الأمريكية الذي كان المدافع عن دور القطاع الخاص ومنع تدخل الدولة في النظام الاقتصادي، طالب بضخ ٧٠٠ مليار دولار لإنعاش الاقتصاد من خطر الكساد، كما أن إدارة «أوباما» تسعى لتنفيذ حزمة علاج أخرى بمقدار ٦٠٠ مليار دولار، تتمثل في ٤٠٠ مليار توجه إلى البنية التحتية، و٢٠٠ مليار تخفيض ضرائب، وهي سياسة تحفيز من شأنها انتشال الاقتصاد من كبوته الحالية.

وأشار إلى أن الحكومة مطالبة بالتدخل لإنعاش الإنفاق الاستثماري، وتنفيذ «وصفة كينزية» بما يعادل ١٠٪ من الناتج المحلي، وهي وسيلة تدخل غير مباشرة ستحقق كافة الحلول للمعادلة الصعبة، حيث يتم من خلالها فتح المجال أمام القطاع الخاص للمساهمة في بناء المدن الجديدة، التي ستوفر الكثير من الحلول أمام الشباب للحصول على سكن مناسب وبأسعار مناسبة، كما أنه سيحل المعضلة التنموية أمام الحكومة.

حركة تصحيح

أما الخبير العقاري أنور الهنيدي فقال: إن السوق حالياً يعاني من شح سيولة سببها الأزمة المالية العالمية وانعكاسها على الاقتصاد ككل، مبيناً أن الأزمة الحقيقية تتمثل في قيام شركات عقارية باستخدام الفوائض لديها في الاستثمار بالبورصة مما كبدها خسائر كبيرة، انعكست وبشدة على سوق العقار، وأفقدت الكثير من الشركات توازنها.

وأوضح أن السوق حالياً يمر بحركة تصحيح طبيعية في الأسعار، موضحاً أن موجة الهبوط الحالية لا تزال في مراحلها الأولى، وأن أسعار العقارات ستفقد ٢٥٪ من قيمتها خلال الربع الأول من ٢٠٠٩م، مشيراً إلى أن شركات العقار تحتاج إلى حلول جذرية لحل أزمة مديونياتها المتعثرة في الوقت الراهن.

ردود أفعال متباينة

وقد استطلعت «المجتمع» ردود عينة من الشباب وتوقعاتهم للمستقبل التي لم تخلُ من نبرة التشاؤم الممزوجة ببصيص أمل في المستقبل، حيث قال أحد الشباب: الزواج يعني الحصول على بيت مناسب الذي يعني الحصول عليه أن تكون مليونيراً أو سارقاً وهي قدرات لا يملكها كل الشباب، موضحاً أن تكلفة المنزل تبدأ من ١٠٠ ألف دينار فما فوق، وهذا يعني تأجيل مشروع العمر إلى أجل غير مسمى، مما يعني مزيداً من المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسر.

وفي السياق ذاته، أوضح البعض أن الزواج يتم غالباً في بيت العائلة من خلال الاقتراض من بنك التسليف والادخار (القرض يبلغ ٧٥ ألف دينار تقريباً)، والقيام ببناء دور في منزل العائلة، وعندما يحين الدور لاستلام شقة يقوم بتأجيرها أو السكن بها.

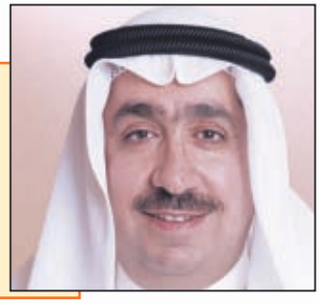

الجراح: تحويل المديونيات قصيرة الأجل للشركات إلى متوسطة.. أحد الحلول المطلوب تنفيذها

بوخضور: الإنفاق الاستثماري في المدن الجديدة.. حل غير مباشر لإنقاذ الشركات والأفراد

من جانبه، ذكر أحد موظفي إدارة العقار بوزارة التجارة أن مجلس الوزراء أصدر ثلاث مواد جديدة في القانون رقم (٤) لسنة ١٩٩٤م في نهاية ٢٠٠٧م، التي هدفت إلى تنظيم القطاع السكني، ممثلة في المواد (٧٠) و(٦٨) و(١٦١)، وتقضي بمنع الشركات المساهمة التجارية من الاتجار في القسائم السكنية والمضاربة عليها بما يعمل على اشتعال الأسعار لحدود قصوى تفوق إمكانيات الكويتيين، موضحاً أن المواد سوف يتم إقرارها قريباً من مجلس الأمة تمهيداً لتطبيقها.

ورغم انخفاض أسعار العقار بسبب الأزمة المالية الحالية، لا تزال أسعار العقار مرتفعة إلى حد بات الحصول على بيت العمر مهمة مستحيلة، فأحد سماسرة العقار قال: إن البيوت السكنية لا تزال تتجاوز قيمتها الحدود المتعارف عليها عالمياً أو على مستوى منطقة الخليج، مشيراً إلى أن السبب يرجع في الأساس إلى ندرة السيولة في يد الأفراد مع شح الأراضي، وهذا أوجد فراغاً كبيراً عززه الطلب المتزايد، مما أدى لارتفاع المتر إلى ١٢ ألف دينار في شارع أحمد الجابر على سبيل المثال، وهناك قطعة أرض في شارع فهد السالم بيعت بما قيمته ٣٦ مليون دينار بمتوسط ١٠ آلاف دينار للمتر الواحد.

وعلق أحد المواطنين على القرارات الأخيرة التي قضت بإعفاء البنوك الإسلامية ومنها بيتك من تطبيق قانوني ٨، ٩ المتعلقين برهن وتمويل العقار بأنها غير موجودة على أرض الواقع مثلها مثل باقي القوانين التي لا واقع لها، قائلاً: «كله كلام جرايد، ما في فايدة، وعلى العكس الشيء الوحيد الصادق هو أن أسعار الأراضي لا تزال مرتفعة لمستويات لا يمكن تخيلها في دولة مثل الكويت»، موضحاً ماذا نفعل أمام جشع البعض وهوامير السوق الباحثين عن المكسب السريع دون اعتبار لمصلحتنا تاركين الجميع دون أمل؟!

يذكر أن بيانات إدارة الإحصاءات المركزية في سبتمبر ٢٠٠٨م قالت إن تكلفة السكن ارتفعت إلى ١٢,٦٪ تقريباً، مما يعني أن تضخم العقار لا يزال النسبة الأعلى في مكونات معدلات التضخم التي وصلت إلى ١١٪ ليصبح بذلك النسبة الأعلى والأخطر في تاريخ الكويت.

ومن المفارقات الغريبة أن القضية الإسكانية شكلت ٦٢,٥٪ من إجمالي مداخلات النواب في مجلس الأمة بما يمثل ١٥ نائباً قدموا مقترحاتهم وأفكارهم للجانب الحكومي من أجل الحد من ارتفاعات العقار والمثلة بطرح المزيد من الأراضي للحد من التضخم.

وقد بلغ عدد المواطنين المستفيدين من بدل الإيجارات ٧٢ ألف مواطن شهرياً بما قيمته ١١ مليون دينار وفقاً للإحصائيات المعلنة من قبل مؤسسة الرعاية السكنية.■

في مؤتمر صحفي بجمعية الإصلاح.. العائد من قطاع غزة د. وليد العوضي:

المساعدات الكويتية تصل لمستحقيها يداً بيد

قال رئيس لجنة «الرحمة العالمية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي د.وليد العنجري: إن جهود اللجنة تتواصل نصرة لأهلنا المنكوبين في غزة، إيماناً منا بواجبنا الإسلامي والعربي والإنساني تجاه أهلنا هناك، ومنذ اليوم الأول للمحنة بدأنا العمل، وأدخلنا ٢٢ شاحنة طبية، وسيارتي إسعاف لمستشفى اللجنة في غزة، وتم شراء ٢٥ شاحنة من المواد الغذائية استفاد منها ٥ آلاف أسرة، ولا تزال المساعدات مستمرة.

د. وليد العنجري متحدثا وإلى جواره د. وليد العوضي

وكشف العنجري في مؤتمر صحافي عقده ظهر الاثنين الماضي في مقر جمعية الإصلاح الرئيس في الروضة بمناسبة عودة الوفد الإغاثي من غزة عن وضع خطة عمل لمواجهة الأزمة، وقد أسهمت الكويت مساهمات متميزة، وكانت عطاءات تجار وأفراد وحكومة الكويت سخية نصرة لأهالي غزة، لدرجة أن أحد المتبرعين قدم مستشفى ثانياً للكويت في منطقة «جباليا» للنساء والأطفال، بعد افتتاح مستشفى «رفح» قبل عام، ووصل مبلغ من أحد المتبرعين لإنشاء مركز للأيتام.

وأشار العنجري إلى أن هناك عدداً من المشروعات الكبرى لـ«لجنة الرحمة» بغزة منها مشروع غرس ٥٠ ألف نخلة، تم منها ٥ آلاف نخلة، وسوف يتم إنجاز ذلك خلال العامين القادمين، ولدينا عدد من المتطوعين من الشباب الكويتيين يعملون كمندوبين في منفذ «رفح» بالتناوب منهم: أيوب العوضي، وفاروق العوضي، وعبدالعزيز العوضي، وخالد العبدالجادر، وآخرهم د. وليد العوضي، وغيرهم الكثير، وكان للأخ د. وليد العوضي دور إيجابي في إيصال التبرعات لمستحقيها في الداخل، مؤكداً أن المساعدات متواصلة ومستمرة، ولن تنقطع خلال الأيام القادمة.

وصول المساعدات

بدوره، أكد العائد من غزة أخيراً د.وليد العوضي أن المساعدات تصل لمستحقيها مباشرة، وهذه رسالة لجموع المتبرعين، أن المساعدات الكويتية تصل لمن يستحق بحمد الله، مشيراً إلى أن الإخوة الفلسطينيين يشيدون بمواقف الكويت أميراً وحكومة وشعباً، وكانت هناك مشاعر فيّاضة بوصول المساعدات لهم.

وقال: لقد دخلت عبر معبر رفح الحدودي بشكل رسمي، بتعاون من السفارة الكويتية في القاهرة، وتوجهنا إلى مستشفى الكويت التخصصي في رفح، الذي قامت ببنائه «لجنة الرحمة العالمية» بتبرع كويتي من أهل الخير، واستقبل هذا المستشفى العديد من الجرحى والمصابين، وقام بعمليات جراحية كثيرة أثناء الحرب، هذا، وقد تم تخصيص مساعدات مميزة لهذه المستشفى عبارة عن سيارات إسعاف للعناية المركزة، بالإضافة إلى التجهيزات الأخرى.

توزيع المساعدات الكويتية في قطاع غزة

وأضاف: لقد تم تزويد المستشفى بأدوية لعلاج السرطان والأمراض التخصصية الأخرى، وتوجهنا بعد ذلك إلى مدينة غزة، وتجولنا في الدمار الذي كان شاملاً، استهدف البنية التحتية من مدارس ومساجد وملاعب ومؤسسات ومنازل، وكان هناك ضرر شديد في جباليا، وبيت حانون، تم تدمير مناطق كاملة، وسويت بالأرض، وقصف كامل للمساجد خوفاً من استخدامها من قبل المقاومة، لدرجة أن أشجار الزيتون تم تجريفها بالكامل، وحتى مزارع الدجاج جُرِّفت بالكامل، ووص عدد الشهداء إلى أكثر من ١٤٠٠ شهيد، ونحمد الله أن مشاريع لجنة الرحمة لم تُصب بأي قصف، ومنها مشروع زراعة خمسين ألف نخلة، والتي تم زراعة خمسة آلاف نخلة منها حتى الآن، لم تصب بأي ضرر، وهذا دليل أن تبرعات أهل الخير بالكويت «مباركة»، وحتى مبنى دار تحفيظ القرآن الكريم «مشروع الشفيع» في غزة لم يُصب بضرر وهو يعمل حالياً، حيث تم تخريج ٢٠٠٠ حافظ للقرآن الكريم كاملاً، ونحمد الله أن جميع المشاريع الكويتية لم تصب بأي ضرر.

وأشار العوضي إلى أنه تم توزيع سلال غذائية تحوي كل سلة على المواد الغذائية الأساسية في «حي السلاطين»، و«تل الريس»، وكذلك في المخيمات، وكان المحتاجون يدعون للكويت، لدورها في إغاثتهم عن طريق لجنة «الرحمة العالمية» التي تعتبر من أكبر اللجان عملاً في غزة.■

مناهج كشفية متطورة للمرحلة الثانوية

أحمد عباس

أعلن عضو مجلس إدارة جمعية الكشافة الكويتية أحمد عباس فرمن أن الجمعية تعكف حاليا على صياغة مناهج كشفية دراسية متطورة يمكن إضافتها كمادة «تربية كشفية» ضمن مواد الاختيار الحر في المرحلة الثانوية.

وأوضح فرمن في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) على هامش مشاركته في ورشة عمل (تطوير المناهج الكشفية) المنعقدة حالياً بالمنظمة الكشفية العربية بالقاهرة أن «الجمعية تدرس حالياً صياغة المناهج الكشفية الخاصة بمادة «التربية الكشفية» وينتظر أن يتم الانتهاء من هذه المناهج بنهاية العام الحالي ليتم عرضها على وزارة التربية ودراسة إقرارها كمادة تربوية دراسية».

من جانبه أوضح الموجه الكشفي بمنطقة الجهراء التعليمية فاضل جابر أن «المنظمة الكشفية العربية تسعى حالياً لتطوير المناهج الكشفية العربية بما يواكب التطور الذي تشهده الحركة الكشفية.■

مايو المقبل.. ملتقى الكويت لأمن المعلومات والاتصالات

يعقد بالكويت في مايو المقبل الملتقى الأول لأمن المعلومات والاتصالات .

وقال مدير التسويق والإعلام التنفيذي في الشركة المنظمة للمعرض «بروميديا» جمال عمران: إن الملتقى يهدف إلى نشر ثقافة أمن المعلومات في المجتمع وخلق فرص جيدة لقيادات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتبادل وجهات النظر.

وأضاف: إن الملتقى سيناقش عدة قضايا في مجال أمن المعلومات والاتصالات كالسرية والخصوصية وسلامة المحتوى والملكية الفكرية والجرائم الحاسوبية والاتصالات النقالة واللاسلكية وإدارة المخاطر والاستجابة للحوادث الأمنية وأمن شبكة الإنترنت والتوقيع الإلكتروني ووسائل الأمن التقنية وقوانين وتشريعات العالم الرقمي.

وأوضح أن المشاركات في الملتقى ستكون على المستويين المحلي والعالمي حيث ستشارك فيه جامعة الكويت وجامعة الملك سعود وبنك الكويت الوطني وشركات (مايكروسوفت) و(مكافي) و(كاسبرسكاي) و(سيمنتك. وارنست. أند. يونج) ، إضافة إلى جهات مؤثرة عاملة في نظم وأمن المعلومات والاتصالات في العالم.

وأشار إلى أنه سيقام على هامش الملتقى معرض سيقدم فيه آخر ما توصلت إليه أنظمة وأجهزة السلامة وأمن المعلومات والاتصالات للشبكات السلكية واللاسلكية.■

د. بو بشيت: النظام المرئي للاجتماع عن بعد في بيت الزكاة

دشن بيت الزكاة الكويتي «نظام الاجتماعات المرئي» عبر تقنية الاتصال عن بعد بين المديرين القيادات العليا مع أفرع البيت المختلفة.

وقال مدير مركز نظم المعلومات في البيت د. عبد الرحمن بو بشيت إن التجربة الأولى لتطبيق هذا النظام قد تكللت بالنجاح حيث تم عقد أول اجتماع مرئي بين كل من مديري أفرع السالمية ، وجنوب السرة ، والجهراء بالإضافة إلى فرع البيت في القاهرة بجمهورية مصر العربية.

و أكد د. بوبشيت أن البيت يفخر كونه أول جهة على مستوى الهيئات و المؤسسات الحكومية التي تستخدم تقنية الاجتماع المرئي ، مبينا إن البيت يخطو خطوات واسعة لمجاراة القفزة النوعية في مجالات نظم المعلومات و التكنولوجيا الحديثة و يثق تمام الثقة بأن تطور العمل داخل المؤسسة و خارجها يعني تطوير أساليب العمل فيها و إدراك أهمية الوقت.■

دعوة

تدعو جمعية الإصلاح الاجتماعي أعضاءها الكرام لحضور الجمعية العمومية العادية يوم الثلاثاء ٦ من ربيع الأول ١٤٣٠ هـ الموافق ٣ من مارس ٢٠٠٩م الساعة الخامسة إلا ربعاً (٤,٤٥ مساءً) في مقرها بمنطقة الروضة بقاعة علي بن أبي طالب وفي حالة عدم اكتمال النصاب سيؤجل الاجتماع لمدة ساعة ثم ينعقد بالحاضرين

أمين السر

د. عبدالله سليمان العتيقي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تفاقم أعمال التخريب بالمساجد والمعالم الإسلامية في «القرم»

أعرب متحدّث باسم مرصد «إسلام فوبيا»، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، عن قلق المنظمة البالغ إزاء تفاقم أعمال التخريب والتشويه والتدنيس ضد المساجد، والمعالم الحضارية الإسلامية في «شبه جزيرة القرم»، التي تمت إقامتها في مدن شبه الجزيرة، فضلاً عن تدمير المتطرّفين لشواهد القبور.

وأوضح المتحدّث أن هذه الأعمال المؤسفة تتنافى والمعاييرَ المقبولةَ للسلوك المتمدّن، وتمثّل خطراً على الانسجام بين مكوّنات المجتمع، وقال: «يجب على السلطات اتّخاذ تدابير فورية ضد مرتكبي هذه الأعمال المتطرّفة، ووضع حدٍّ لمثل هذه الاعتداءات».■

..وحريق جديد في سلسلة الاعتداءات على مساجد البوسنة

أضرم مجهولون النار في أحد مساجد جنوب «البوسنة»، ممّا أسفر عن تلفه وتخريبه، وحدا ذلك بالشرطة لأن تصفه بـ«العمل الإجرامي»، خاصة أنه يأتي ضمن سلسلة متواصلة من الهجمات والاعتداءات التي تتعرّض لها مساجد البلاد خلال الشهور الأخيرة.

وقد اندلع الحريق في مسجد يقع في مدينة «كابلجينا» ذات الأغلبية الكرواتية، ممّا أدى إلى تدمير غرفة ملحقة للمسجد مخصّصة لغسل المتوفين قبل الدفن.

وأوضحت الشرطة في بيان لها أن النتيجة التي تمّ التوصل لها في تحقيقاتها المبدئية تشير إلى أن الحريق تمّ بشكل متعمَّد، وأكّدت أنها اتخذت كل التدابير اللازمة للتعرّف على الجناة.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

الكشف عن أكبر عملية تجسّس لـ«الموساد» الصهيوني في لبنان

كشف مصدر تقني رفيع في شركة «فرانس تيليكوم أورانج» في الكيان الصهيوني أن جهاز الاستخبارات الخارجية الصهيوني (الموساد)، قام بأكبر عملية تجسّس هاتفي في تاريخه، وذلك في صيف عام ٢٠٠٤م؛ بتجنيد تقنيين وإداريين لبنانيين وأجانب يعملون مع شركة «ديتيكون» الألمانية (إحدى الشركتين المشغلتين للهاتف النقّال في لبنان).

ووفقاً للمصدر، فإن جهاز «الموساد» استطاع توريد أجهزة تقنية عالية الدقة عبر العاملين المشار إليهم؛ من أجل وضعها في كل من «سنترال الأشرفية» شرقي بيروت، و«سنترال بئر حسن» في الضاحية الجنوبية، الذي لعب دوراً مهمّاً جداً في التنصُّت على المكالمات الهاتفية خلال حرب يوليو ٢٠٠٦م، بالإضافة إلى جميع الاتصالات التي جرت بين لبنان وسورية، منذ سبتمبر ٢٠٠٤م على الأقل، والاتصالات التي سبقت ورافقت اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري.

وأوضح المصدر ذاته أن زعيمة شبكة التجسُّس كانت هولندية، وتُدعى «إنيكي بوتر»، وأنها هربت من لبنان في نوفمبر الماضي، بعد أن تلقّت «إشارة إنذار» من ضابط الاستخبارات الصهيوني الذي يشرف على عملها تفيد بأنها على وشك أن تصبح في مرمى مخابرات الجيش اللبناني.■

ضبّاط في أجهزة عبّاس يحصلون على بطاقات (V.I.P) صهيونية!!

أصدرت سلطات الاحتلال الصهيوني العشرات من بطاقات (V.I.P) لشخصيات فلسطينية وضبّاط من الأجهزة الأمنية التابعة لرئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته محمود عبّاس في الضفة الغربية. وقالت الإذاعة الصهيونية العامة: إنه تم توزيع أكثر من ١٣٠ بطاقة في الضفة الغربية، على من يشغل منصب قائد كتيبة، فما فوق!

ويستخدم المسؤولون في السلطة هذه البطاقات في تهريب بضائع مختلفة بغرض التجارة، وفي التنقُّل بحرية عبر مدن الضفة الغربية المحتلة؛ من خلال التنسيق الأمني مع الاحتلال، في الوقت الذي يعاني فيه المواطنون الفلسطينيون من الحواجز الصهيونية المنتشرة في أنحاء الضفة، والتي حوّلت حياتهم إلى جحيم!■

مساعٍ لإفشال مؤامرة «صهيونية- أرمنية» ضد تركيا بالكونجرس الأمريكي

أجرى حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم محادثات في «واشنطن» مع مسؤولي الإدارة الأمريكية الجديدة؛ بهدف إحباط تحركات اللوبي اليهودي واللوبي الأرمني بالولايات المتحدة، من أجل رفع مشروع قانون إلى الكونجرس يتّهم الأتراك بارتكاب جرائم «إبادة جماعية» بحقّ «الأرمن» في عهد الدولة العثمانية.

وتأتي تحركات اليهود والأرمن بالولايات المتحدة بشأن مشروع القانون المنتظَر طرحه أمام الكونجرس نهاية شهر فبراير الجاري، تنفيذاً لتهديدات سبق أن أطلقاها؛ رداً على الانتقادات الشديدة التي وجّهها رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» للكيان الصهيوني بسبب عدوانه غير المسبوق على قطاع غزة.

وقال النائب عن حزب العدالة والتنمية، وعضو لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان «سوات كينيك أوغلو» لوكالة الأنباء الأذربيجانية (أبا): «لقد عدتُ بمرافقة نائب آخر من الحزب من واشنطن، بعد أن أجرينا عدداً من اللقاءات حول مشروع القانون، ونحن نسعى لإفشال طرحه».■

استطلاع لـ«جالوب»: المصريون أكثر شعوب العالم تديُّناً

أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد «جالوب» الأمريكي أن المصريين هم الشعب الأكثر تديناً على مستوى العالم؛ حيث أكّد ١٠٠٪ من المصريين الذين شملهم الاستطلاع أن للدين أهمية كبيرة في حياتهم، وبذلك تصبح مصر متقدّمة على العديد من الدول الإسلامية والأفريقية، فيما بلغت نسبة المتوسط العالمي ٨٢٪.

وجاءت جمهورية الكونغو الديمقراطية، التي يدين ٩٠٪ من سكانها بالنصرانية (أكثر من نصفهم كاثوليك)، و١٠٪ بالإسلام، مع وجود قوي للكنائس الإنجيلية، جاءت في المرتبة الخامسة، بنسبة بلغت ٩٨٪.

الدول الأكثر تديناً		الدول الأقل تديناً	
%100	مصر	%14	إستونيا
%90	بنجلاديش	%17	السويد
%99	سريلانكا	%18	الدانمرك
%98	إندونيسيا	%20	النرويج
%98	النيجر	%21	التشيك

استطلاع معهد جالوب ـ فبراير 2009

وكانت «إستونيا» هي الدولة «الأقل إيماناً»؛ حيث قال ١٤٪ فقط: إنهم يُولُون للدين أهمية في حياتهم، ويسبقها في ذلك العديد من دول شمال أوروبا (الدول الشيوعية السابقة) بفارق ضئيل. واحتلت فرنسا المرتبة التاسعة في الدول «الأقل إيماناً» بنسبة ٢٥٪ فقط يرون أن للدين «مكانة كبيرة في حياتهم»، وتتعادل اليابان مع فرنسا في هذه النسبة.

وقد أُجري الاستطلاع خلال الفترة من ٢٠٠٦م إلى ٢٠٠٨م، وشمل ألف راشد في كلٍّ من الدول المعنية، مع هامش خطأ يدور حول ٤٪.■

ألمانيا: أول كتاب لتعليم الدين الإسلامي بالمدارس الابتدائية

غلاف الكتاب

أقرّت السلطات الألمانية إدخال كتاب، يحمل عنوان «كتابي عن الإسلام»، ضمن مقرّرات الدراسة للمرحلة الابتدائية في مدارس مقاطعتَيْ «بافاريا»، و«ويست فاليا» (شمال نهر الراين)؛ حيث تعيش تجمّعات سكانية كبيرة من أبناء الأقلية الإسلامية في ألمانيا.

وقال «جول سولجون كابس»، وهو تربوي من أصل تركي، وأحد معدّي الكتاب لقناة «دويتش فيلله» الألمانية: «إن هدف إقرار هذا الكتاب على طلاب المدارس الابتدائية هو تعزيز الهوية الدينية للأطفال المسلمين في هذا البلد ذي الأغلبية النصرانية، وحمايتهم من تأثيرات وسائل الإعلام»، موضحاً أن هذه الخطوة تكميلية؛ بجانب الأدوار الأخرى التي يمكن أن تؤدّيها المساجد والمجتمعات المحلية المسلمة التي يعيشون فيها.

وكانت الحكومة الألمانية قد وافقت العام الماضي على تدريس كتب عن الإسلام في مدارس المقاطعتَيْن، جنباً إلى جنب مع ما تقدّمه المدارس الألمانية من برامج دراسية عن اليهودية والمذاهب الكاثوليكية والبروتستانتية النصرانية، وذلك في محاولة منها لتحفيز المسلمين على الاندماج في المجتمع.■

..وافتتاح أول مدرسة خاصة لتأهيل وتخريج أئمة المساجد

برلين: صلاح الصيفي

تشهد العاصمة الألمانية «برلين» قريباً افتتاح أول مدرسة خاصة لتأهيل وتخريج أئمة المساجد من خلال الدراسة باللغة الألمانية، في أول مبادرة من نوعها في البلاد.

وقال «ألكسندر فايجر» مدير المدرسة: «إن الدراسة ستبدأ بتأهيل ٣٢ طالباً سيجري توزيعهم على فصلَيْن دراسيَيْن، وسيتلقون تأهيلاً يسمح لهم بعد الانتهاء منه بالعمل كمعلّمين لمادة التربية الإسلامية في المدارس أو كأئمة مساجد»، موضحاً أن المدرسة تنتظر في الوقت الحالي التسجيل الرسمي في قائمة مدارس العاصمة.

يُذكر أن التأهيل الرسمي لأئمة المساجد يجري عادة في الولايات الألمانية التي تكثر بها الجاليات الإسلامية، ولكن المدرسة الجديدة في «برلين» هي الأولى من نوعها التي تعتمد على الاستقلال في العمل والتمويل الذاتي.■

هامش الأخبار

● أعلنت أحزاب «اللقاء المشترك» (تكتّل المعارضة اليمنية) أنها لن تخوض الانتخابات البرلمانية المقرّر إجراؤها في أبريل القادم؛ بسبب «نكوص حزب المؤتمر الشعبي الحاكم عن توافقات سابقة توصّل إليها مع المعارضة لتحسين الحالة السياسية في البلاد».

● أصدر عشراتٌ من العلماء والدعاة والمفكّرين المسلمين في اجتماع بمدينة «إسطنبول» التركية بياناً إلى الأمة؛ دعوا فيه إلى نصرة أهل غزة، مؤكّدين أن حكومة «حماس» هي الحكومة الشرعية التي يجب حصر التعامل معها دون غيرها في إيصال المساعدات وإعادة الإعمار.

● ذكرت قناة تلفزيونية محلية، يوم الأحد الماضي، أن الحكومة الباكستانية وقّعت اتفاقية لوقف إطلاق النار في منطقة «وادي سوات» مع حركة تنفيذ الشريعة الإسلامية (طالبان سوات)، في مقابل تطبيق الشريعة الإسلامية، واستعادة الأمن والسلام في الوادي.

● كشف موقع «المصريون» أن د.محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر (٨١ عاماً) أبلغ مقرّبين منه نيّته التقدّم باستقالته لرئيس مجلس الوزراء، بصفته وزير شؤون الأزهر، متعلّلاً بتدهور حالته الصحية خلال الفترة الأخيرة، بشكل يعوقه عن أداء مهامّ منصبه.

● اقترح رئيس اللجنة القضائية بمجلس الشيوخ السيناتور الديمقراطي «باتريك ليهي» تشكيل لجنة تحقيق في سياسات الرئيس السابق «جورج بوش»، بما فيها «الترويج لحرب العراق، وسوء معاملة المعتقلين، والتنصّت على الاتصالات الهاتفية دون أمر قضائي».

● نظّمت مؤسّسة الشباب الإسلامي بمدينة «أوتريخت» الهولندية، الأسبوع الماضي، دورة إسلامية بعنوان «القرآن طريق نحو الجنان».. كما تنظّم مؤسّسة الوقف في مدينة «آيندهوفن» مؤتمرها الإسلامي السنوي العاشر، الذي يُعقَد خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ فبراير الجاري.■

خاضت معارك باسم «كتائب أهل السُّنة والجماعة»

إثيوبيا دعمت مليشيات تدّعي صفة «إسلامية» لمحاربة المقاومة

كتب: أسامة عبد السلام

في سابقة هي الأولى من نوعها، اعترف رئيس الوزراء الإثيوبي «ملس زيناوي» بأن قوات بلاده قامت بعد انسحابها من الصومال بدعم جماعات مسلحة تدّعي الصفة «الإسلامية»، لمحاربة جماعات مقاومة إسلامية أخرى.

ملس زيناوي

ونقل موقع «الصومال اليوم» عن «زيناوي» قوله: «إن الحكومة الإثيوبية دعمت مليشيات كانت تابعة لقبيلة كانت معقلاً للإسلاميين، وهي الآن تقود الحرب ضد الإسلاميين»، على حد تعبيره.

ولم يكشف «زيناوي» عن تلك الجماعات صراحة، لكن «مختار روبو» (أبو منصور) المتحدّث باسم حركة «شباب المجاهدين» كان قد أكّد في مقابلة تلفزيونية سابقة أن إثيوبيا تدعم سراً زعماء الحرب الذين يخوضون معارك ضارية باسم «كتائب أهل السُّنّة والجماعة»؛ بهدف السيطرة على مناطق تسيطر عليها الجماعات الإسلامية المقاومة.

وقال «زيناوي»: «إن القوات الإثيوبية، التي انسحبت من الصومال منتصف شهر يناير الماضي، حققت أهدافها العسكرية، بالتخلص من عناصر المحاكم الإسلامية وأتباعهم»، على حد زعمه.■

الولايات المتحدة: بناء أول مسجد في ولاية «كاليفورنيا»

بدأ المسلمون بولاية «كاليفورنيا» الأمريكية في بناء أول مسجد ومركز إسلامي لهم في الولاية، ويبذلون قصارى جهدهم لإكمال البناء؛ لأنهم حتى الآن يصلون الجُمَع في مباني أكاديمية الفنون الحربية.

وقال إمام المسجد - تحت التأسيس- «فايز الشيخ»: «إننا نأمل أن يتمَّ تشييد المسجد بنهاية العام، وقد تم الانتهاء من أعمال الحديد بالمركز الإسلامي، كما أن أعمال الكهرباء وتصريف المياه تحت التجهيز، وسيتم تشييد الجدران الأسبوع المقبل».

يُذكر أن الكثير من المسلمين انتقلوا للعيش بقرب موقع المسجد مع البدء في تشييده، وهم ينتظرون بفارغ الصبر انتهاء أعمال البناء.■

..ومسلمو أمريكا يرحّبون باقتباس «أوباما» لحديث نبوي

رحّب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) باقتباس الرئيس «باراك أوباما» لحديث نبوي، في حفل وطني تحدّث فيه عن جذوره الدينية.

وكان «أوباما» قد اقتبس في الحفل الذي انعقد في الخامس من فبراير الجاري حديثاً للنبي محمد ﷺ، يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».

ومن جانبه، قال «كوري سيلور» المدير التشريعي في «كير»: «نحن نرحّب باستخدام الرئيس «أوباما» لواحد من أحبِّ الأقوال لرسول الله ﷺ، ونقدّر الرغبة في الاحتواء والتسامح الديني، التي يبدو أنها كانت الدافع وراء اختياره للإشارات إلى الحديث النبوي، بعد تصريحه غير المسبوق بشأن العالم الإسلامي في خطاب تنصيبه».■

«البنتاجون» يعتزم تجنيد المهاجرين ذوي التأشيرات المؤقتة

تسعى القوات المسلحة الأمريكية إلى تجنيد المهاجرين الذين يمتلكون مهارات خاصة، والموجودين في الولايات المتحدة بتأشيرات دخول مؤقتة، وتعرض عليهم أن يصبحوا مواطنين أمريكيين خلال وقت قصير يبلغ ستة أشهر. وأوضح متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أن لديه علماً بهذا البرنامج، ولكن ليس لديه تفصيلات.

وقال تقرير نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»: «إن هذه ستكون المرة الأولى منذ حرب فيتنام التي تقبل فيها القوات المسلحة الأمريكية مهاجرين مؤقتين، شريطة أن يكونوا قد عاشوا في الولايات المتحدة لمدة عامين على الأقل، وسيكون من حق المهاجرين الذين يحملون «البطاقة الخضراء» أو لهم وضع إقامة مؤقتة التطوع في الجيش الأمريكي».

وأضافت الصحيفة: «إن هذا البرنامج يمكن أن يساعد الجيش على سد النقص في الرعاية الطبية، وأعمال الترجمة، وتحليل معلومات المخابرات الميدانية. وسيقتصر الأمر على ألف مجند في السنة الأولى؛ معظمهم من أجل الجيش، والبعض من أجل الخدمات الأخرى».■

مسلمو ألبانيا يلتمسون اعتراف الدول الإسلامية باستقلال كوسوفا

قدّم المسلمون في ألبانيا التماساً يحمل توقيعات أكثر من ٥٠ ألف شخص إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، يوم الأحد الماضي، لحث الدول الأعضاء فيها على الاعتراف باستقلال كوسوفا، وذلك قبل يومين من إحياء كوسوفا الذكرى السنوية الأولى لاستقلالها عن صربيا.

وقال «أجيم باجي»، أحد القائمين على خطوة تقديم الالتماس: «بالنسبة لنا نحن - المسلمين - فوجئنا بأن العالم العربي لا يعترف بكوسوفا، ففكرنا في تقديم طلب إلى الدول التي ساعدت شعب كوسوفا بالمساعدات الإنسانية عام ١٩٩٩م».

يُذكر أن الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوروبية اعترفت باستقلال الدولة ذات الأغلبية الألبانية والتراث الإسلامي، لكن معظم الدول العربية لم تعترف بها.■

١٤٤٠ شهيداً و٥٣٨٠ جريحاً جرّاء العدوان الصهيوني على غزة

ذكرت إحصائية أعلنتها «دائرة شؤون المفاوضات» الفلسطينية، يوم الأحد الماضي، أن العدوان الصهيوني على قطاع غزة أوقع ١٤٤٠ شهيداً، بينهم ٤٣١ طفلاً، و١١٤ امرأة.

وأوضحت الإحصائية أن عدد الجرحى بلغ ٥٣٨٠ مصاباً، منهم ١٨٧٢ طفلاً، و٨٠٠ امرأة، إضافة إلى تدمير ١٤ ألف منزل، و٦٨ مؤسّسة حكومية، و٣١ مقراً لمنظمات غير حكومية، و٥٣ مؤسسة تابعة للأمم المتحدة.

وأضافت: إن قوات الاحتلال دمّرت ٦٠ مؤسّسة صحية، بما في ذلك ١٥ مستشفى تعرّضت للقصف، و٢٩ سيارة إسعاف، بجانب استشهاد ١٦ من أفراد الطواقم الطبية، وجرح ٢٢ آخرين، وإن العدوان تسبّب في تدمير ٥٠٪ من شبكات المياه في قطاع غزة، و٥٥٪ من شبكات الكهرباء.

كما أدّى العدوان إلى توقّف ٣٩٠٠ منشأة صناعية عن العمل، وفقد أكثر من ٤٠ ألف شخص وظائفهم في القطاع الزراعي، و٩٠ ألف شخص لوظائفهم في قطاعات أخرى مختلفة، وهو ما يرفع نسبة الفقر في قطاع غزة إلى ٧٩٪.■

..واعتصامات في ٢١ جامعة بريطانية تضامناً مع غزة

أكدت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن العدوان الصهيوني على غزة أثار موجة احتجاج غير مسبوقة للطلاب في الجامعات والمؤسّسات التعليمية العليا في بريطانيا، مشيرة إلى أن تلك الاحتجاجات تحقّق أهدافها.

وقالت الصحيفة: «إن الحرب على غزة دفعت آلاف الطلاب إلى الاعتصام في أكثر من ٢١ جامعة بريطانية؛ مطالبين بتقديم منَح جامعية للطلبة الفلسطينيين، وبوقف أي استثمار في شركات أسلحة مرتبطة مع إسرائيل».

وأضافت: «إن الطلبة المعتصمين في مباني جامعتَيْ «جلاسجو»، و«مانشستر» يرفضون فضَّ الاعتصام حتى تتحقق مطالبهم؛ في ظل النتائج الملموسة التي حققها النشاط الطلابي في جامعات أخرى». وكان الطلبة في جامعة «جولد سميث» قد احتلوا المبنى الذي يضم المكاتب الإدارية في الجامعة، حيث نفّذوا اعتصامهم.

وأشارت الصحيفة إلى أن التقنيات الحديثة مثل «البلوجرز» (المدوّنات)، والرسائل الهاتفية، أدّت دوراً كبيراً في الاحتجاجات الطلابية التي انطلقت شرارتها من جامعة «جولد سميث» في دقائق معدودة؛ لتَجْمَعَ أكثر من ألفَيْ طالب في الجامعة.■

الأردن: إيقاف ثمانية من قيادات الإخوان عن الخطابة في المساجد

د. إبراهيم الكيلاني

أعلن الإخوان المسلمون في الأردن أن وزارة الأوقاف أوقفت ثمانية من قياديها عن الخطابة في المساجد؛ اعتباراً من الجمعة قبل الماضية.

وأوضح أمين سر الجماعة «جميل أبو بكر» أن الوزارة برّرت منعها بمخالفة الخطباء لقانون الوعظ والإرشاد، مؤكّداً رفض الإخوان لتلك المبرّرات، ورابطاً في الوقت ذاته المنع بعودة التضييق على الحركة الإسلامية.

وأوضح «أبو بكر» أن من بين الممنوعين من الخطابة وزير الأوقاف الأسبق د. «إبراهيم زيد الكيلاني»، والنائبَيْن السابقَيْن بالبرلمان د. «أحمد الكوفحي»، و«عبدالمجيد الخوالدة».

ومن جانبه، قلّل وزير الدولة الأردني لشؤون الإعلام، والناطق باسم الحكومة «ناصر جودة» من أهمية القرار، وقال: «إنه يأتي في سياق تطبيق قانون الوعظ والإرشاد»، مشيراً إلى أن المعنيَّ بتطبيق القانون هو وزارة الأوقاف.

وكانت الحكومة الأردنية قد سمحت لنحو عشرين من خطباء الإخوان الممنوعين بالعودة إلى الخطابة قبل أشهر، بعد حوارات بين الحركة ومسؤولين رسميين.■

هامش الأخبار

• صدرت الطبعة الثانية من الترجمتَيْن الإنجليزية والفرنسية لكتاب «هذا ديننا» للعلاّمة الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله- وكانت الطبعة الأولى لهاتيْن الترجمتيْن قد صدرت عام ١٩٩٤م؛ عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

• أكّد وزير العدل الإسباني أن مدينة «فالنسيا» تحتضن حالياً نحو ٦٥ مسجداً ومصلّىً مسجّلة، أو في طور التسجيل لدى وزارة العدل.. ويرجع التزايد الكبير في أعداد المساجد إلى تنامي الأقلّية المسلمة في السنوات الأخيرة، حيث فاق عددهم مليونا ونصف المليون نسمة.

• أقالت أخوية «القديس بيوس العاشر» في إيطاليا أسقفاً شكّك في المحرقة النازية لليهود (الهولوكوست)، بعد أسبوع من إقالة أسقف بريطاني في الأرجنتين من منصبه لرفضه الاعتذار عن تشكيكه فيما يزعمه الصهاينة بأن عدد ضحايا المحرقة ٦ ملايين يهودي!

• طُرحتْ في الأسواق البريطانية مؤخّراً دُمْيَة تُدعى «أمينة»؛ برفقة دمية أخرى تُدعى «يوسف»، يصدر منها بعض آيات القرآن الكريم من قصار السُوَر؛ بطريقة تُتيح للأطفال ترديدها خلفها، وبالضغط على قدمها تردّد: «السلام عليكم.. اسمي أمينة.. أنا مسلمة».

• فجّرت وزارة الاتصالات المصرية مفاجأة مدوية، بقولها: «إن القانون لا يسمح بحجب المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت، ولا يعطيها الحق في ذلك»؛ في تبرير لموقفها من الدعوى التي تنظرها محكمة القضاء الإداري، والتي تطالب بحجب تلك المواقع!

• تراجع وزير العدل النرويجي عن السماح للشرطيات المسلمات بارتداء الحجاب؛ إثر ضغوط من أوساط اليمين المتطرّف ومن بعض المسؤولين بجهاز الشرطة، وأرجع متحدّث باسم مسلمي النرويج السبب إلى أن البلاد مقبلة على انتخابات تشريعية في التاسع من مارس القادم!■

صهاينة دعوه لزيارة لندن فأوقفته السلطات وقامت بترحيله

في موقف عدَّه الكثيرون قراراً حكيماً وشجاعاً، وضعت فيه مصلحة البلاد فوق أي اعتبارات أخرى، رفضت الحكومة البريطانية دخول النائب الهولندي اليميني المتطرّف «خيرت فيلدرز» إلى أراضيها، خاصة أن «فيلدرز» تمت ملاحقته قضائياً في بلده.. تُرى أفعلت بريطانيا ذلك تحضراً واحتراماً لمشاعر مواطنيها المسلمين أم رضوخاً لضغوط من قِبَل ما تُسمَّى بـ«جماعات الإسلام السياسي المتشدِّدة» كما يدَّعي البعض؟ أهو خوف ممَّا قد تجرّه هذه الزيارة من ردة فعل غاضبة لمسلمي بريطانيا أم الخوف على حياة هذا المتطرّف، وهو المحاط بحراسة في هولندا ليلاً ونهاراً؟ ومَنْ يقف وراء دعوته إلى بريطانيا بهدف إشعال فتيل الفتنة؟!

بريطانيا أجهضت مؤامرة «فيلدرز» لنشر «فتنة» في أراضيها!

لندن: د. أحمد عيسى

لقد دعا الصهاينة البريطانيون - من اليهود وأشياعهم - «خيرت فيلدرز» لعرض فيلمه «فتنة» داخل مبنى مجلس اللوردات، وعلى رأسهم البارونة «كارولين كوكس»، واللورد «مالكولم بيرسون» عضو مجلس اللوردات، وهما معروفان بعدائهما الشديد والمعلَن للإسلام، وولائهما المطلق للكيان الصهيوني.. وكان الغرض من هذه الدعوة هو «الفتنة» فعلاً، وبث كراهية الإسلام.

وكي تُجهض تلك المؤامرة أرسلت وزارة الداخلية البريطانية خطاباً رسمياً إلى «فيلدرز» عن طريق السفارة البريطانية في «أمستردام» أبلغته فيها أن فيلمه وآراءه عن الإسلام تهدد الانسجام والسلم الاجتماعي والنظام العام، وأن حضوره يمثل تهديداً مؤكداً لواحدة من المصالح الأساسية للمجتمع.

ورغم هذا، سافر «فيلدرز» يوم الخميس ١٢ من فبراير الجاري فمنعته الحكومة البريطانية من دخول أراضيها، وأوقفته السلطات في مطار «هيثرو» قبل ترحيله إلى بلاده. ووصف، وهو يهم بمغادرة المطار، رئيس الوزراء البريطاني «جوردون بروان» قائلاً: «إنه أكبر جبان في أوروبا».. وكان رفْضُ دخوله مثار جدل وسائل الإعلام، مما أعطاه للأسف دعاية كواسع في بيرة لم يكن ليحلم بها، أولعله كان يخطّط لذلك!

من وراء الفتنة؟!

قال اللورد «مالكولم بيرسون» في حفل تكريمه من قِبَل المجلس الصهيوني المعروف بقمة القدس Jersualem Summit الذي عُقد أيضاً في مبنى مجلس اللوردات عام ٢٠٠٧م: «كنتُ دائماً معجباً بـ«إسرائيل»، والواقع أن والدتي بذلت قصارى جهدها كي تزعم أن لدينا دماء يهودية، وذلك لأن والدها كان لقبه «موساي»، وقد جاءت عائلته من فرنسا في القرن السابع عشر واستقرت في ديفون، ونعتقد أن هذا الاسم هو تحريف لاسم موسى.. وأيًا كان الأمر، فإني أعتقد أن الشعب اليهودي بكل بساطة أكثر الأجناس ثقافة وحضارة على ظهر هذه الأرض».

محمد شفيق: إنه هتلر العصر الحديث.. ووجوده في بريطانيا قد يؤدّي إلى توترات طائفية

أما البارونة «كارولين كوكس» (لا تتبع حزباً سياسياً) فهي رئيسة مشتركة للمنظمة الصهيونية «قمة القدس»، وهي إحدى ثماني عشرة شخصية من مؤسسي منظمة «قدس واحدة»، التي تدعو إلى بقاء القدس مدينة موحّدة عاصمة للكيان الصهيوني، وعدم قيام أي دولة فلسطينية، وتؤمن بالتطهير العرقي للعرب جميعاً من كل الأراضي التي احتلها الصهاينة.

وقد ألّفت مع «جون ماركس» كتاب: «الغرب والإسلام والأسلمة.. هل يتفق الإسلام الأيديولوجي مع الديمقراطية الليبرالية؟» الذي وُضعت على غلافه صورة حافلات لندن المدمَّرة في أحداث السابع من يوليو عام

٢٠٠٥م، ويحوي كثيراً من المغالطات، ومحاولة المقارنة بين الإسلام والغرب، والزعم بأن الإسلام يلغي التفكير والنقد والبحث، وأن الشريعة والجهاد في الإسلام معضلتان، وأنهما ضد إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وأن الشريعة ليس فيها مساواة بين المسلمين وغيرهم، أو بين الرجل والمرأة، وأن الجهاد يعني السعي دون كلل لإدخال غير المسلمين إلى الإسلام أو إخضاعهم له، وأنه إذا اختار المسلمون العيش في المجتمعات الديمقراطية الليبرالية الغربية، فيجب عليهم قبول قيم الديمقراطية الليبرالية مثلما فعل اليهود والسيخ والهندوس وغيرهم لسنوات عديدة.

وبعد أن طُرِد المغرور «فيلدرز» مذموماً مدحوراً، أصدر الصهيونيان «كوكس» و«بيرسون» بياناً جاء فيه: «إن الفيلم المتاح على شبكة الإنترنت لا يشكل تهديداً لأحد، إنه فقط يقترح كيف أن القرآن قد استُخدِم من قِبَل الإسلاميين المتشدّدين لتشجيع وتبرير العنف». واستطردا: «إن المسلمين انفعلوا في غضب على نيتنا عرض الفيلم، وهم يتباهون بأن تهديداتهم العدوانية بالمظاهرات العنيفة منعت عرض الفيلم من قبلُ، وإن التهديد بالترهيب في الواقع يزيد من مبررات عرض الفيلم ومناقشته في البرلمان، ومن خلال الإعلام البريطاني والدولي»!

ردود أفعال قوية

وتتابعت ردود الأفعال، منها ما قاله وزير الخارجية البريطاني «ديفيد ميليباند»، في حديث لهيئة الإذاعة البريطانية: «إن فيلدرز مذنب بالكراهية المتطرفة ضد المسلمين»، وأضاف: «إن بريطانيا تؤيد حرية التعبير، ولكنها تعارض أي استغلال لهذه الحرية في إثارة الكراهية العنصرية والدينية».

ووصف متحدّث باسم مجلس مسلمي بريطانيا «خيرت فيلدرز» بأنه «داعية الكراهية بصراحة وبلا هوادة»، وقال: «ليست لدينا مشكلة مع هذا التحدي من الانتقادات لإيماننا، ولكن الفيلم لا يعدو كونه محاولة رخيصة ومبتذلة لإثارة الهستيريا ضد المسلمين».

أما محمد شفيق مدير «مؤسسة رمضان» الخيرية الإسلامية، وهي مجموعة تعزّز الحوار بين الأديان، فقد أثنى على الحكومة لترحيلها النائب الهولندي، وقال: «إن فيلم فيلدرز ما هو إلا تشويه لصورة الإسلام وهجوم على المسلمين، وهذا الهولندي يُعَدُّ هتلر العصر الحديث، وحقده على الإسلام يقوم على الخيال، ووجوده في المملكة المتحدة قد يؤدي إلى توترات طائفية.. وهذا الأمر ليس له علاقة بحرية التعبير، ويجب التوقف عن التحريض على الكراهية الدينية التي يدعو إليها هذا الرجل.. إن الحكومة محقة في حظر هذا الرجل، ويجب ألا يكون هناك تهاون في عدم السماح له بدخول البلاد».

وقال وزير عمالي: إن الحكومة تحاول منع الشخصيات التى تتوقع أن تسبب توتراً اجتماعياً، وقد منعت بريطانيا ٢٧٠ شخصية من دخول أراضيها منذ عام ٢٠٠٥م.. واستندت الحكومة البريطانية في قرارها ضد «فيلدرز» إلى قانون أوروبي يسمح لأي دولة أوروبية أن تمنع مواطن دولة أخرى عضو في الاتحاد الأوروبي إذا رأت أن هذا الشخص «يشكّل تهديداً للسياسة العامة أو الأمن أو الصحة».

ومن جانبها، قالت وزارة الداخلية: «سنمنع أولئك الذين يريدون نشر رسائل التطرف والكراهية والعنف في مجتمعاتنا، من القدوم إلى بلدنا».

وقال المتحدّث باسم الحزب الليبرالي الديمقراطي: «رغم أنه من المهم الدفاع عن حرية التعبير، فإن فيلدرز تجاوز الخط الذي يجب الدفاع عنه في مجتمع متحضر».

وزير الخارجية البريطاني: إنه مذنب بالتطرّف ضد المسلمين.. وبلادنا تعارض أي استغلال لحرية التعبير في إثارة الكراهية العنصرية أو الدينية

مسألة وقت!

وفي مساء اليوم نفسه الذي طُرد فيه، أذيع على تلفزيون (BBC) برنامج الحوار «مسألة وقت» Question Time، الذي يحضره ساسة وكُتّاب، وانقسم هؤلاء والجمهور إلى فريقين، فريق يوافق الحكومة على ما فعلت، وفريق لا يوافق بحجة الدفاع عن حرية الرأي (أين كانوا حينما مُنِع العلامة د. يوسف القرضاوي من دخول البلاد العام الماضي؟!).

ولهؤلاء أقول: إن الحكومة البريطانية لها كل الشكر على موقفها الصلب من هذا الهولندي، وقد منعته بذلك من الوجود في مبنى مجلس اللوردات، وإعطائه التكريم السياسي الذي لا يستحقه.. وإن هذا الهولندي ومَنْ دعاه لم يكونوا ليفتحوا باب الحوار العقلاني مع مسلمي بريطانيا، وقد أخذوا أصلاً موقفاً ضد الإسلام وأثاروا الضجة، وإذا كانوا يريدون النقاش فللحوار آداب تُراعى، وموضوعية لا يملكونها.

ومن الجدير بالذكر، أنه فور بث فيلم «فتنة»، رغم تحذيرات الحكومة في «أمستردام» بأن عرضه قد يؤدي إلى الإضرار بالمصالح الهولندية في الخارج، توالت البيانات من الاتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمين العام للأمم المتحدة، بإدانة العمل لكونه «مثيراً للكراهية، وأحد أشكال التمييز ضد المسلمين».

وفي ٢١ يناير الماضي، أمرت إحدى المحاكم الهولندية بملاحقة «خيرت فيلدرز» قضائياً، بتهمة «التحريض على الكراهية»، على خلفية فيلمه وتصريحاته المعادية للمسلمين. وقالت المحكمة: «إن نشر الكراهية في نظام ديمقراطي أمر خطير، إلى درجة تجعل من الضروري وضع حدود واضحة من أجل المصلحة العامة».■

الحزب الليبرالي الديمقراطي: لقد تجاوز «فيلدرز» خط حرية الرأي الذي يجب الدفاع عنه في مجتمع متحضر

مالكولم بيرسون

ظلّت السنغال تشكّل حالة فريدة، وتتمتّع بوضع استثنائي على المستوى الأفريقي عامة، وفي محيط الجوار خاصة، واستحقّت عن جدارة لقب «الواحة الآمنة» أو «الواجهة الديمقراطية».. ثم جاء يوم ١٩ مارس ٢٠٠٠م، لتتأكّد هذه الصورة الإيجابية، بالانتقال السلس للسلطة من الحزب الاشتراكي، الذي ظل متربّعاً على العرش السياسي على مدى أربعين عاماً (١٩٦٠ - ٢٠٠٠م)، إلى الحزب الديمقراطي، رغم أن المعطيات كلها كانت تشير إلى حدوث انتكاسة ديمقراطية تؤدّي إلى فراغ دستوري في البلاد!

الرئيس أجرى ١٥ تعديلاً دستورياً خلال ثماني سنوات!

المشهد السياسي في السنغال يُنذر بانفجار وشيك

الحزب الديمقراطي السنغالي بزعامة الرئيس «واد» أصبح يعاني من الإرهاق وظهرت علامات تصدّع كثيرة في بنيانه

داكار: محمد سعيد باه

لكن الأعوام الثمانية الماضية، منذ بداية حكم الرئيس الحالي «عبدالله واد»، الليبرالي حتى النخاع، شهدت تقلبات سياسية واقتصادية واجتماعية جعلت بواعث القلق التي ظهرت عشية ١٩ مارس٢٠٠٠م، تبرز من جديد.. وتتعالى اليوم صيحات التحذير من انفجار وشيك مرة أخرى، ويتحدّث البعض عن تحطم الحلم السنغالي الذي كان يراهن الكثيرون عليه لإحداث تحوّل جذري على نطاق واسع من خلال طرح أنموذج جديد صالح في مجال الحكم والممارسة السياسية بشكل عام داخل إقليم جنوب الصحراء.

تصدّعات الحكم الليبرالي

بدأ الحزب الديمقراطي السنغالي، بزعامة «عبدالله واد»، يعاني من الإرهاق؛ حيث بدأت علامات التصدّع تظهر وتتزايد في بنيانه.. والحقيقة أن أول هذه التصدّعات ليس وليد اليوم، وإنما يعود إلى اللحظات الأولى من بدء الحكم الليبرالي، الذي كان في جوهره تحالفاً فضفاضاً ضمّ الحرس القديم من اليسار والمنشقين الاشتراكيين وقوى سياسية أخرى، اتفقت على برنامج سياسي مشترك يرتكز على الإصلاح، من خلال إحداث قطيعة مع النهج الاشتراكي السابق في الحكم.

لكن سرعان ما تنصّل «واد» من جميع التزاماته تجاه القوى السياسية التي ساهمت في وصوله إلى سدّة الحكم، وذلك حين أقصى جميع شركائه، وعلى رأسهم «مصطفى إنياس» رئيس حزب تحالف القوى الشعبية(A.F.P) الذي كان يحتل منصب الوزير الأول (رئيس الوزراء)، وذلك بهدف الانفراد بالحكم.

مؤشّرات القلق

ويرى كثير من المراقبين السياسيين أن المستقبل يحمل كثيراً من نُذُر التوتّر وعوامل القلق، وذلك بناء على المؤشرات التالية:

أولاً: إغلاق باب الحوار بين السلطة والمعارضة: وخصوصاً شريحة المعارضة السياسية التقليدية التي يشكل حلفاء الأمس سوادها الأعظم، فهذه الشريحة هي التي تصنفها وسائل الإعلام على أنها المعارضة غير البرلمانية، إشارة إلى القوى السياسية التي شاركت في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٦م، ثم قاطعت الانتخابات البرلمانية في مقابل القوى التي دخلت المجلس الوطني، وهي في الغالب تنتمي إلى القوى السياسية التي يقودها الجيل الجديد من الكوادر غير المحترفة للسياسة؛ وذلك باعتبار أن الحوار السياسي مثّل على الدوام إحدى العلامات المضيئة في الديمقراطية السنغالية وعامل توازن واستقرار، خاصة في أوقات الأزمات كالتي تمر بها السنغال اليوم.

ثانياً: النهج الطائفي: الذي سلكه الرئيس «واد»، وذلك عندما سارع إثر انتخابه رئيساً للجمهورية مباشرة إلى تقديم الولاء للشيخ «صالح إمبكّي» الخليفة العام الراحل للطائفة «المريدية» في السنغال حينذاك، وهو نهج كرّسه مع خليفة الطائفة الحالي الشيخ «بار فاضل إمبكّي».. وبذلك أخلّ بأهمّ الأسس التي تنهض عليها الجمهورية، والتي تتمثل في الحفاظ على علاقات متوازنة بين السلطة السياسية والقوى الدينية التقليدية التي تتمتع بوزن هائل لدى قطاع واسع من الشعب السنغالي.

ثالثاً: تراجع المسيرة الديمقراطية: بعد الزخم الهائل الذي حقّقته سابقاً، وذلك بسبب التعديلات الدستورية المتلاحقة التي يلجأ إليها الرئيس «واد» لدوافع حزبية أو لتحقيق مكاسب سياسية شخصية، والتي بلغت ١٥ تعديلاً خلال ثماني سنوات؛ مقارنة بسبعة تعديلات أثناء الحكم الاشتراكي خلال أربعين سنة!

ويُضاف إلى هذا، عودة رواج اتهام النظام الحالي بالتلاعب بنتائج الانتخابات؛ بسبب المساس بالقانون الانتخابي الذي كان محل إجماع وطني بين القوى السياسية، علماً بأن هذا القانون هو الذي مكّن الرئيس الحالي من الوصول إلى السلطة، وكان قد صُنِّف وقتها على أنه من أفضل النصوص القانونية التي تضبط العملية الانتخابية في العالم المعاصر!

رابعاً: تردّي الوضع داخل الحزب الديمقراطي الحاكم: بما ينذر بالانفجار، وذلك إثر سلسلة أزمات داخلية اشتدت وتيرتها منذ استلامه الحكم؛ حيث قضى الرئيس على اثنيْن من رموز الحزب الديمقراطي، هما: «إدريس سيك»، و«مكي صال» اللذان احتل كل منهما منصب الشخصية الثانية في الحزب والوزير الأول، كما كان الثاني رئيساً للمجلس الوطني (البرلمان) خلال الفترة (٢٠٠٦ - ٢٠٠٨م).

يرى المراقبون السياسيون أن المستقبل يحمل كثيراً من عوامل القلق.. ويتوقعون تفجّر الأوضاع قريباً

من سيناريوهات المستقبل: تنازل الرئيس عن فكرة التوريث وإجراء انتخابات جديدة.. أو وقوع انقلاب عسكري

تهريب أموال تعادل ٢٢٪ من إجمالي الناتج القومي.. وإطلاق الرئيس يد ابنه «كريم» في الدولة بلا رقيب ولا حسيب!

ويُرجع الملاحظون هذه الحالة إلى النزعة الانفرادية التي يتبعها رئيس الحزب ورئيس الجمهورية، وهو أمر يقول منتقدوه: إنه دفع الرجل إلى استغلال حالة الانبهار التي كانت تسود البلاد غداة التحوّل؛ ففصّل دستوراً يناسب أحلامه السياسية.

خامساً: الفساد الاقتصادي والمالي: فهناك مآخذ خطيرة جداً على النظام الليبرالي، منها سلسلة الإفلاس التي ضربت كبرى المؤسسات الاقتصادية السنغالية التي كانت تشكّل العمود الفقري للاقتصاد السنغالي.. كما راجت أنباء في وسائل الإعلام الوطنية والأجنبية عن سوء تصرف في المال العام، وهي أنباء طالت الرئيس وأسرته وبعض المقرّبين إليه.

وهناك تقارير رسمية صدرت عن المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا تقدِّر إجمالي الأموال العامة المهرّبة إلى الخارج بما يوازي ٢٢٪ من إجمالي الناتج القومي(!!) وهناك أيضاً النفقات الباهظة لإصلاح الطائرة الرئاسية، وإطلاق الرئيس يد ابنه «كريم» في الدولة بلا رقيب ولا حسيب، ودون أن يكون له أي وضع دستوري في مؤسسات الدولة إلا كونه ابناً لرئيس الجمهورية!

سادساً: قضية توريث الحكم: وهي القشة التي يعتقد المراقبون والمحللون السياسيون أنها ستقصم ظهر السنغال؛ فهناك شائعات قوية تردِّد أن الرئيس «عبدالله واد» يخطط للانضمام إلى جوقة الرؤساء الذين يعتقدون بمذهب جواز «توريث الحكم للأبناء»، خاصة أن مسألة الخلافة السياسية مطروحة بقوة اليوم في السنغال؛ بسبب أن مرحلة ما بعد الرئيس «واد» قد أزفت، وترى المعارضة السنغالية أن هذا التوجّه قد يقود إلى تفجّر الأوضاع العامة في السنغال.

إرباك السلطات!

وفضلاً عن غلاء المعيشة بسبب الارتفاع الصاروخي للأسعار عامة، وخاصة المواد ذات الاستهلاك الشعبي الواسع كالمواد الغذائية الأساسية؛ حيث بلغ معدل الارتفاع لبعض تلك المواد ١٠٠٪، فإن المجتمع السنغالي

يعاني من ندرة بعض المواد التي اختفت من الأسواق، مثل غاز الطهي ووقود السيارات، وتضم القائمة التدنّي المريع في الخدمات الكهربائية ومياه الشرب مع غلاء الفواتير.

ولمواجهة هذه الأوضاع السيئة، تعدّدت المسيرات الاحتجاجية والمظاهرات الشعبية العفوية، بعيداً عن تحريض أو تأجيج القوى السياسية أو النقابية، كما يحدث عادة في ظل مثل هذه الأوضاع، لدرجة أن العدوى انتقلت، بعد الشباب والعمال والدوائر المهنية المختلفة، إلى قطاعات اجتماعية بقيت منذ عهد سحيق بعيداً عن هذا المجال، مثل أئمة المساجد وعمداء الأحياء؛ حيث تسبّبت المظاهرة الحاشدة التي نظموها يوم ٩ ديسمبر ٢٠٠٨م احتجاجاً على انقطاع التيار الكهربائي وغلاء الأسعار، تسبّبت في إرباك السلطات، إلى حد إثارة القلق لدى رأس القيادة السياسية.

مشروع الحوار الوطني

وأمام هذا الوضع المتأزم، تقدّمت المعارضة بطرح جديد يتمثل في الحوار الوطني أو «الجلسات الوطنية للتحاور»، ويبدو أن المبادرة فاجأت الرئيس وأربكت خططه المستقبلية، رغم ما يُعرف عنه بأنه لاعب سياسي ومناور محنك.. ورغم أن المبادرة جاءت في الأصل من جبهة المعارضة غير البرلمانية (F.S.S)، فإن دائرتها اليوم اتسعت وضمت المعارضة البرلمانية، وأطيافاً من قوى وطنية مختلفة تجاوز عددها المائة: من الأحزاب السياسية، ومؤسسات المجتمع المدني، والهيئات النقابية، والتنظيمات الإسلامية الإصلاحية، وبعض الشخصيات الدينية المستقلة.

وكما كان متوقعاً، رفض النظام الحاكم الاستجابة لدعوة المشاركة في جلسات الحوار التي وجّهها المنظمون، وأطلق تهديدات لكل من يشارك في الحوار، ورغم ذلك فقد كسبت المبادرة قدراً كبيراً من الاستجابة والتعاطف الشعبي، وانتشر تأييدها في الأوساط الجامعية والفكرية كذلك.

ومن العوامل التي روّجت للمبادرة:

● أصالة النهج الذي اتبعه المنظمون، عندما رفضوا أن يكون الحوار الوطني منبراً لكشف عورات الحزب الحاكم لمجرد

مصطفى إنياس

إمبي إنيانغ

الرئيس تنصّل من جميع التزاماته تجاه القوى السياسية التي أوصلته إلى سدّة الحكم.. وأقصى جميع شركائه بهدف الانفراد بالسلطة

دوافع سياسية، وبدلاً من ذلك اتجهوا إلى بناء الحوار وفق رؤية إستراتيجية، تتمثل في إعادة بناء أسس الدولة التي قالوا: إنها انهارت بسبب غياب النهج المؤسساتي، ومروراً بتحطم النظام التربوي، وانتهاءً إلى الفشل العام في مجال السياسة الزراعية.

● نجاح المنظمين في تجنيد عدد كبير من الشخصيات الوطنية بمختلف اتجاهاتها ممن يتمتعون بمصداقية هائلة في مختلف الأوساط، وفي مقدّمتهم البروفيسور «أحمد مختار إمبو» الوزير والأمين العام الأسبق لمنظمة «اليونسكو».

السنغال.. في سطور

■ **تقع جمهورية السنغال في غرب أفريقيا، على ساحل المحيط الأطلسي، ولها حدود مشتركة مع كلٍّ من: موريتانيا، ومالي وجمهورية غينيا، وغينيا بيساو، وجامبيا.**

■ **دخل الإسلام السنغال في القرن الحادي عشر الميلادي، مع قبيلة «صنهاجة» الأمازيغية، واسم السنغال مأخوذ من النطق البرتغالي لاسم تلك القبيلة.**

■ **يبلغ عدد سكان البلاد حوالي عشرة ملايين نسمة، ٩٤٪ منه مسلمون، و ٤٪ نصارى، و٢٪ غير دينيين.**

خيارات جديدة

وأما على المستوى العام، فالحراك السياسي في السنغال يتميز اليوم ببروز ملامح تحوّل جذري قادم، يتمثل في انتهاء حقبة سياسية كاملة بأفول نجم جيل من السياسيين ظل يهيمن على المسرح السياسي منذ انتهاء مرحلة جيل الاستقلال، وبروز جيل جديد بدأ يشق طريقه، تتقاطع أطروحاته مع النهج التقليدي، وتتميز بخصائص جوهرية ثلاث، هي:

أولاً: تكريس البعد الديني: الذي أخذ يغيِّب الطرح العلماني المتشدّد، وهو حجر الزاوية في بنية الدولة؛ حيث وردت العلمانية في نص دستوري عند تعريف الجمهورية السنغالية، وهو أمر نادر في دساتير العالم حتى على مستوى الدول الغربية حيث ترعرعت العلمانية!!

ثانياً: التخلّي عن النمط الأيديولوجي التقليدي: الذي كان شرطا لازما يجب الوفاء به لإضفاء الشرعية على أي برنامج سياسي، فأصبح الطرح الجديد يعتمد على الأصالة والمصلحة العليا للشعب، ويُعَدُّ حزب «حركة الإصلاح للتنمية الاجتماعية» (ذي التوجّه الإسلامي)، الذي يرأسه الإمام «إمبي إنيانغ»، يُعَدُّ أول من تقدّم بهذا الطرح الذي عَدَّه مؤسسوه من الثوابت الوطنية التي ينطلقون منها، رافضين التصنيف الأيديولوجي التقليدي الذي درجت عليه القوى السياسية.

ثالثاً: رفض التعاطي مع السياسة من منطلق احترافي: فالتيار الجديد يدعو إلى التخلي عن النمط السيئ الذي يَعُدُّ ممارسة السياسة وسيلةً للكسب أو الارتقاء الاجتماعي، ويفتح الباب على مصراعيه لانتشار الفساد في الأوساط السياسية نتيجة سوء الاستغلال للموقع أو المركز، وهو ما كان مهيمناً على المشهد السياسي السنغالي خلال مدة تقارب نصف قرن (١٩٦٠ - ٢٠٠٨م).

أفق الاحتمالات الصعبة

مَنْ يرقب المشهد السنغالي الحالي يلحظ وجود مؤشرات للقلق، ومبعث هذا القلق ليس فقط الفوضى العارمة التي ضربت أطنابها على الواقع السياسي الذي يتناطح فيه أكثر من ١١٥ حزباً سياسياً مرخّصاً له في شعب

لا يتجاوز تعداده ١٢ مليون نسمة، وإنما يكمن أيضاً في موجة السخط الذي يتعاظم كل يوم في أعماق الشعب، الذي يقابله عجز واضح من النظام القائم عن تقديم حلول جذرية، في غمرة انشغاله بتدبير المؤامرات الداخلية للتخلص من عناصر تُعَدُّ - حسب وجهة نظره - مشاغبة، فضلاً عن هوس البحث عن وسائل البقاء في السلطة عن طريق آخر بعيداً عن إرضاء الجماهير وتلبية أبسط مطالبهم المعيشية المشروعة.

وفي ظل هذه التطورات السريعة، تتضارب الأطروحات والسيناريوهات عن الوجهة التي ستتخذها السفينة السنغالية خلال الشهور المقبلة، مع ملاحظة طغيان النبرة المتشائمة التي تنبع من العناد الذي يبديه الرئيس الحالي في الإصرار على إبقاء باب الحوار موصَداً، والوتيرة المتصاعدة لتفاقم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والاستحقاقات السياسية المقبلة، من خلال الانتخابات المحلية التي ستُجرى في شهر مارس المقبل (٢٠٠٩م). وكل ما سبق يمكن أن يشكل وقوداً إضافياً لتأجيج الأزمة، التي تذكّر بالأوضاع التي كانت قائمة في بعض الدول الأفريقية التي عرفت قدراً غير يسير من التفكك، مثل: ساحل العاج، وليبيريا.. أو تلك التي لا تزال في منطقة الضباب، مثل: موريتانيا، وجمهورية غينيا، وغينيا بيساو.

خيارات حل الأزمة

ومن الخيارات التي لها رواج اليوم في السوق السياسي السنغالي:

١- أن يتنازل الرئيس «عبدالله واد»، وينسى فكرة «التوريث» التي يُقال: إن بعض السياسيين المحيطين به؛ ممن يخشون على أنفسهم من أي تغيير سياسي قادم، قد زيّنوها له.

٢- أن تشكّل النتائج التي قد تتوصل إليها القوى الوطنية المشاركة في جلسات الحوار الوطني، باباً للخروج المشرّف للرئيس، وذلك بأن يتبنى تلك النتائج، ويقوم بتنظيم انتخابات عامة مبكرة خلال العام القادم، دون أن يكون طرفاً فيها، وأن يضمن لها كل شروط النزاهة والشفافية.. وهذا ليس مستحيلاً، كما يرى بعض المراقبين الذين حللوا كلمات الرئيس في آخر لقاء جمعه مع رئيس جلسات الحوار (بطلب من الأول)؛ حيث يُنسب إلى الرئيس قوله للبروفيسور «إمبو»: «أكملوا عملكم، ثم نرى».

من أسباب التوتّر السياسي:

تراجع الديمقراطية وتزوير الانتخابات
إغلاق باب الحوار بين السلطة والمعارضة
النهج الطائفي لرئيس الجمهورية
تردّي الأوضاع داخل الحزب الحاكم
الفساد الاقتصادي للنظام الليبرالي

٣- أن تراوح الأوضاع مكانها من الناحية السياسية والاجتماعية دونما حل جذري، ثم تبرز عوامل مُفجِّرة فجائية، فتفلت أَزِمّة الأمور؛ لتتجه الأوضاع إثرها إلى آفاق مجهولة.. وهذا الاحتمال يخشاه كثير من السنغاليين اليوم، ويحبسون أنفاسهم لمجرد تذكّر احتمال وروده!

٤- أن يقوم الجيش السنغالي، الذي يُصنَّف على أنه من أكثر الجيوش في القارة انضباطاً وولاءً للسلطة السياسية وتشبعاً بقيم الجمهورية؛ نتيجة للترف الذي يعيشه كبار الضباط، أن يقوم بكسر العامل النفسي المتمثل في عدم الرغبة في تحطيم الاستثناء السنغالي الذي يجعل منها البلد الأفريقي الوحيد الذي لم يُصَبْ حتى الآن بداء الانقلابات العسكرية، إذا استثنينا ذلك الانقلاب السياسي الذي دبّره الرئيس الأسبق «سنغور» عام ١٩٦٢م، للقضاء على رفيق دربه رئيس المجلس «محمد جاه».

بصيصٌ من الأمل

ومع قتامة اللوحة المرسومة للوضع القائم اليوم في السنغال، ثمة بصيصٌ من الأمل في إمكانية تفادي الوقوع في الشراك المنصوبة، فبالإضافة إلى إمكانية تنفيذ الخيار الأول من الخيارات التي أشرنا إليها سابقاً، يمكن التعويل على حنكة الشعب السنغالي وقدرته على تجاوز الظروف الحرجة والدقيقة التي يمر بها اليوم، وذلك رغم شراسة الأزمة الحالية مقارنة مع ما سبقها من الأزمات المختلفة، من خلال تفعيل تلك الآليات الخاصة به، والتي تتمثل أساساً في:

- اللُّحْمة الاجتماعية الحميمة التي تربط بين مختلف أجزاء المجتمع السنغالي، وساهمت كثيراً حتى الآن في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي حظي به المجتمع السنغالي لفترة طويلة.

- التأثير الإيجابي الذي تملكه القوى الدينية التقليدية، التي شكّل بعض قياداتها في الماضي عوامل توازن إيجابي؛ بحيث يستطيعون العمل على تقريب الصفوف، وتدشين حوار بنّاء ينتهي إلى نزع فتيل الأزمة وتهدئة النفوس.

- أن تتحمل القوى الخارجية، التي لها مصالح حيوية تقتضي بقاء الأوضاع في السنغال مستقرة وسط هذا البحر الهائج، تتحمل كامل مسؤولياتها، وتضغط في اتجاه التهدئة.■

يصف كثير من المحللين السياسيين والخبراء العسكريين عمليات القرصنة في خليج عدن وبحر العرب، التي يقوم بها قراصنة صوماليون، بأنها جزء من مؤامرة دولية لإحكام السيطرة على ذلك الجزء المهمّ من شريان عالمي يمده بالطاقة؛ بقصد تحقيق أهداف تندرج - حسب تصوُّرهم - فيما يمكن تسميته بعودة الأطماع «الاستخرابية» (الاستعمارية) الجديدة إلى منطقتنا العربية.. ويؤكد هؤلاء أن ثمة لعبةً دولية يديرها لاعبون «محترفون»، يمتلكون القدرة الكافية على الإمساك بخيوطها، وخلق الظروف الملائمة والمسوّغات التي تتيح لهم الظهور الآمن على ساحة الأحداث؛ لجني ثمار ذلك المخطّط الذي رسموه من قبل، وحدّدوا أهدافه ومساره مسبقاً!

أساطيل الغرب في خليج عدن تهدّد بأخطار محدقة

«القرصنة».. تآمر على دول المنطقة أم على شعوبها؟! (١-٣)

في جيبوتي: قاعدة بحرية عسكرية أمريكية - فرنسية مشتركة وأحدث سفينة استخبارات في العالم

عادل أمين (*)

القرصنة - من هذا المنظور - صناعة، أو مصلحة مشتركة يجتمع على إدارتها أولئك اللاعبون، وثمة توزيعٌ للأدوار قد حصل، يجوز معه القول: إن القرصنة البحرية في خليج عدن وما حوله هي نتاج مؤامرة دُبِّرت بليلٍ صومالي مظلم؛ بهدف تركيع دول المنطقة، وتدويل مياهها، وتهديد كياناتها المهدَّدة أصلاً بالفشل والانهيار(١).

ويعتقد هؤلاء المحلّلون أن الحملة التي يقوم بها حلف شمال الأطلسي (الناتو) لمكافحة القرصنة في المنطقة ما هي إلا خطوة أخيرة لإقامة «النظام العالمي الجديد»، وأن المخطّط الأمريكي الكبير تجري حلقاته الأولى بالمنطقة العربية؛ لخلق أجواء مشحونة بالتوتّر والغضب بين الشعوب وأنظمتها، من أجل العمل على إحداث «فوضى خلاقة» من شأنها دفع هذه الدول إلى حافة الهاوية.

وخلاصة الأمر: هنالك مشروع غربي تآمري يقف وراءه الكيان الصهيوني لتدويل البحر الأحمر ومضيق باب المندب؛ تحرّزاً من مواجهات محتملة مع العرب، وإن المشروع يلبّي ويخدم الأطماع الغربية في السيطرة على المنطقة وفرض سيادتها عليها، ونهب خيراتها، وإجهاض ما يمكن تسميته بالمشروع القومي للأمة العربية، ما يعني عودة الوصاية الغربية مجدداً على المنطقة العربية بلباس استعماري (استخرابي) جديد.

التآمر على مَنْ؟!

تُحفّزنا تلك التحليلات لطرح بعض الأسئلة: هل كان الغرب (وأمريكا تحديداً) بعيداً أو غائباً عن منطقتنا، بما فيها منطقة القرن الأفريقي وخليج عدن، حتى يقرر العودة إليها ثانية تحت غطاء مكافحة القرصنة؟ وهل يحتاج الأمريكيون والأوروبيون (حلف شمال الأطلسي) إلى إذن من أحد أو مسوّغ قانوني للوجود في منطقة هي بالأساس خاضعة لإدارتهم وهم موجودون فيها دائماً؟ والأهم من ذلك: هل تُعَدُّ الأنظمة القائمة في المنطقة مصدر خطر وتهديد للمصالح الغربية؟

لا يمكننا الوثوق بحسن نوايا الغرب

(*) باحث في الشؤون اليمنية

تجاه منطقتنا، هذا صحيح، لكن في الوقت نفسه لا يمكننا الجزم أيضاً بأن ثمة مؤامرة دولية تقودها الولايات المتحدة ضد الأنظمة والدول القائمة في المنطقة، والأكيد أنه لم يعد للأمريكان ما يُسوّقونه في المنطقة لاستمالة شعوبها إليهم بعد فشل مشروع «الشرق الأوسط الكبير» الذي بشّر تلك الشعوب بالديمقراطية والحرية، ونشْر قيم الحق والعدالة، ومحاربة الظلم والاستبداد(!!) لقد سقط ذلك المشروع حتى قبل أن يصل إلى المنطقة التي كان من المفترض أن يتم تجريبه فيها؛ لأنه كان مجرد خدعة!

كما أن الأمريكيين وحلفاءهم في حلف «الناتو» وجدوا أن مصالحهم الحقيقية ليست مع شعوب المنطقة بل مع حكامها، لأجل ذلك استمر دعمهم لهم، رغم فشلهم الواضح في إدارة شؤون بلدانهم التي صارت معرّضة لأخطار الانهيار، بشهادة الغرب نفسه، لكن هؤلاء الحكام مازالوا مستعدين لتقديم المزيد من خدماتهم للغرب ليحظوا بالمقابل بالمزيد من رعايته وحمايته، وعليه فإذا كان ثمة مؤامرة دولية تستهدف منطقتنا عبر تلك الحشود العسكرية في خليج عدن ومنطقة القرن الأفريقي، فهي بالتأكيد تستهدف الشعوب، عبر تكريس أوضاعها السيئة، والإبقاء عليها كما هي من خلال التعاون والتنسيق المشترك مع حكومات دول المنطقة.. وتلك هي المؤامرة!

وللتغطية على المؤامرة الحقيقية، تُروّج تلك الحكومات للفكرة القائلة باستهدافها والسيطرة على دولها، لتبدو وكأنها تدافع عن مصالح الأمة ومستقبلها، فيما هي في الحقيقة تدافع عن مصالحها ووجودها السياسي على قمة السلطة، وتنظر إلى أن الأخطار الحقيقية المحدقة بها تأتيها من الداخل وليس من الخارج.

حضور عسكري مكثّف

ليس بالضرورة أن يكون الأمريكان هم من يقف وراء عمليات القرصنة في خليج عدن ومنطقة القرن الأفريقي، أو أنهم المخطّطون الفعليون لكل ما يجري هناك، لكنهم في الحقيقة يجيدون مهارة استثمار الحدث وتوظيفه لخدمة مصالحهم.. أما العرب فقد أخفقوا في تحويل منطقة حوض البحر الأحمر إلى بحيرة عربية خالصة لأنهم لم يسعوا إلى ذلك أساساً، ولا يمتلكون إستراتيجية بهذا الخصوص، وبالتالي فقد تمكنت أمريكا وحلفاؤها الأوروبيون والصهاينة من سحب البساط من تحت أقدامهم، وسعى الغرب إلى تثبيت وجوده في هذه المنطقة بمختلف الوسائل، ليتحوّل هذا الممر المائي المهم إلى منطقة نفوذ خالصة له.

خبير إستراتيجي أمريكي: «إسرائيل» نصبت قاعدة صواريخ متطوّرة في إثيوبيا قادرة على حمل رؤوس نووية!

الصهاينة أقاموا شبكة رادارات متطوّرة في جزيرة «دهلك» الإريترية لرصد تحرّكات الدول العربية المطلّة على البحر الأحمر!

فمن الناحية العسكرية ثمة حضور مكثف للأسطول الأمريكي الخامس في المياه الدولية للبحر الأحمر والمحيط الهندي وبحر العرب، هذا إلى جانب تمركز قاعدة بحرية إستراتيجية «أمريكية - فرنسية» مشتركة في جيبوتي المطلة على مضيق باب المندب، وترسو في جيبوتي السفينة الأمريكية (Mount-Whitney) التي تُعَدُّ أكثر مراكز الاستخبارات تطوراً في العالم، لاحتوائها على أحدث وسائل الاتصال والتخابر.. كما دشّنت الولايات المتحدة مؤخّراً قيادة عسكرية خاصة لأفريقيا تُدعى «أفريكوم»، وذلك في سياق المخطّط الأمريكي لاحتواء القارّة السمراء.

أما بشأن محاولات أمريكا المستمرة اختراق المنطقة عسكرياً، فقد شهدت إريتريا منذ عام ٢٠٠٢م سلسلة من الزيارات العسكرية الأمريكية، كان أبرزها زيارة «تومي فرانكس» قائد القيادة المركزية، وزيارة وزير الدفاع السابق «دونالد رامسفيلد»، التي التقى خلالها بالرئيس الإريتري «أسياسي أفورقي»، وبحثا خلالها السماح للقوات الأمريكية باستخدام المنشآت العسكرية والموانئ والمطارات الإريترية(٢).

العرب لم يفكّروا في تحويل البحر الأحمر إلى بحيرة عربية خالصة.. ولا يمتلكون إستراتيجية في هذا الشأن

ومنذ حادثة تفجير المدمّرة الأمريكية «كول» في ميناء عدن اليمني (١٢ أكتوبر ٢٠٠٠م)، أصبحت منطقة خليج عدن والقرن الأفريقي والبحر الأحمر مسرحاً مفتوحاً للقوات الأمريكية والأوروبية بوجه عام، حتى لقد سيطرت تلك القوات والأساطيل البحرية على الشريان المائي الممتد من المحيط الهندي وحتى البحر الأحمر؛ مروراً بمضيق باب المندب!

الصهاينة.. وقضية التدويل

وفيما يتعلق بقضية «تدويل البحر الأحمر»؛ ليسهل دمج الكيان الصهيوني في المنطقة واختراقه لها، فمَنْ قال: إن الصهاينة لم يخترقوا المنطقة بعد؟!

لقد تمكنت «إسرائيل» من اختراق المنطقة القريبة من القرن الأفريقي منذ زمن بعيد، ووجدت لها موطئ قدم بالقرب من مضيق باب المندب؛ من خلال توثيق علاقاتها السياسية بدول المنطقة مثل إريتريا وإثيوبيا، واستطاعت أن تكرّس لها وجوداً عسكرياً دائماً في جزيرة «دهلك» من خلال علاقاتها السياسية والعسكرية بالنظام الإريتري، ونصبت في الجزيرة شبكة رادارات متطوّرة لرصد تحركات الدول العربية المطلة على البحر الأحمر!

بالإضافة إلى ذلك، فقد تمكّنت مؤخراً من إقناع إثيوبيا بنصب قاعدة صواريخ أمريكية متطورة على أراضيها، قادرة على حمل رؤوس نووية، وذلك في سياق تطوير قواعدها الحربية في عدد من الدول «الصديقة لها»، بحسب تأكيد الخبير الإستراتيجي الأمريكي «مارك براترمب» في مقابلته مع قناة «سكاي نيوز» الأمريكية!■

الهامشان

(١) «بلاك ووتر» في طريقها إلى خليج عدن، محمد سيف حيدر، «السياسية»، ٢٠٠٨/١٢/٢٤م.

(٢) أوضاع الصومال في القرن الأفريقي، أنور قاسم الخضري، مركز الجزيرة للدراسات.

لا يزال التوتر يخيّم على العلاقات الهندية - الباكستانية منذ الهجمات التي تعرّضت لها «مومباي» في نوفمبر ٢٠٠٨م، وإن هدأت الأحوال نسبياً بعد أن كانت أغلبية التوقعات ترجّح أن تشنَّ الهند هجوماً عسكرياً على قواعد المنظمات العسكرية الكشميرية والباكستانية التي تتخذ من أراضي باكستان منطلقاً لها.

انتزاع كشمير.. إضعاف الدور الإقليمي.. إنهاء المنظومة النووية

ثلاثة أهداف وراء تصعيد الهند ضد باكستان

إسلام آباد: «ميديا لينك»

ويتساءل المراقبون اليوم عن إستراتيجية وأهداف الحكومة الهندية وراء التصعيد مع باكستان، ويقول عدد من المتابعين للتطورات بين البلدين: إن الهند باتت بالفعل تتبع إستراتيجية تتمثل في حمل باكستان على التنازل عن إقليم «كشمير» المحتل، والسعي إلى إضعاف دورها في المنطقة، وتفكيك سلاحها النووي.

ويرى العديد من المراقبين في باكستان أن أحد أهداف الهند من هذا التصعيد الكبير الذي وصل إلى حد التهديد بضربة عسكرية ضد باكستان، هو حمل باكستان على التنازل عن كشمير.

وفي هذا الصدد يؤكّد كلٌّ من الجنرالين أسلم بيك وطلعت مسعود أن الهند تخطط للضغط على باكستان بالمواجهة العسكرية كي تقدم إسلام آباد المزيد من التنازلات حول نزاعها حول كشمير، وتعلن عن تنازل تاريخي، وتوقف جميع دعمها للمنظمات الكشميرية التي تكافح من أجل الاستقلال عن الهند.

ويرى المحللون العسكريون أن الهند يشغلها اليوم نزاعها مع باكستان على كشمير، مؤكدين أنه من دون وضع نهاية لهذه المشكلة ستستمر ظاهرة المنظمات العسكرية المسلحة في إلحاق الضرر بها. وهناك تصور هندي بأنه من خلال ممارسة هذه الضغوط، قد يُضطر الطرف الباكستاني إلى تغيير سياسته حول كشمير لإنهاء المشكلة.

ويرى المراقبون أن كشمير كانت السبب الرئيس في تفجير الصراع بين البلدين، وأنها كانت وراء حربين خاضها البلدان في السابق ووراء عدد من النزاعات المسلحة المحدودة مثلما جرى في مرتفعات «سياشين» و«كاركل»، وأن استمرار هذه النزاعات كان وراء قيام الجهاديين الباكستانيين بالهجوم على البرلمان الهندي والبرلمان الكشميري، وشن عدد من الهجمات ضد السيّاح والأهداف المختلفة داخل الهند.

الجنرالان طلعت مسعود وأسلم بيك: الهند تهدّد باكستان بالمواجهة العسكرية كي تتنازل عن إقليم كشمير المحتل

طلعت مسعود

أسلم بيك

ولذلك هناك تصور هندي بأنه يمكن للهند من خلال مواصلة سياسة التصعيد مع باكستان، ورفع مستوى التوتر بينهما دفع الطرف الباكستاني للإعلان عن برنامج جديد حول كشمير يمتص من خلاله الغضب الهندي ويمنع أسباب استمرار التوتر بينهما.

الدور الإقليمي

والسبب الثاني الذي يرى المراقبون أنه وراء هذا التصعيد الهندي الكبير ضد باكستان، هو الرغبة الهندية في التأثير على دور باكستان الإقليمي.

وفي هذا الصدد يرى رئيس معهد الدراسات السياسية الباكستانية البروفيسور «إقبال شيما» أن الهند ربما باتت تخطط لإضعاف باكستان وتحويلها إلى لاعب غير

رئيس في المنطقة.

ويقول: إن عمليات التصعيد الهندي المتواصلة ضد باكستان ورفع مستوى الاستعداد العسكري محاولة لشن حرب أعصاب على باكستان، ودفعها إلى الاستسلام والتخلي عن مطامحها السياسية في أن تكون منافساً رئيساً ودائماً للهند في شبه القارة الهندية.

ويبدو أن تصعيد الهند ضد باكستان يهدف إلى وضع الجميع في حالة من الصدمة والقلق والخوف، وبالتالي دفع السكان إلى ممارسة الضغوط على حكومتهم لامتناعها عن البحث عن دور المنافس للهند، أي أن هناك رغبة هندية في أن تُقلع باكستان عن مطامحها السياسية وتكتفي بأن تكون دولة صغيرة غير محورية في المنطقة.

ولا شكّ أن الحالة النفسية التي يعيشها السكان في باكستان سواء على المستوى المعيشي والاقتصادي المنهار أو على المستوى الأمني الخطير الذي تواجهه البلاد منذ أعوام عدّة قد جعل المخطط الهندي أو إستراتيجية التصعيد هذه تحقق بعض أهدافها اليوم؛ إذ أصبح الباكستانيون مرهقين ولا يريدون المزيد من المشكلات التي قد تزيد إرهاقهم وتضيف المزيد من المتاعب لهم.

النشاط النووي

أما الهدف الهندي الآخر الأكبر من وراء هذا التصعيد، فهو وقف النشاط النووي الباكستاني.. ويرى رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الباكستانية السابق الجنرال «حميد جُل» أن الهدف الرئيس وراء إستراتيجية التصعيد الهندي مع باكستان هو حملها على مراجعة نشاطها النووي ووقفه، موضحاً أن الغرب استغل الغطاء الهندي في التحرك لمطالبة الباكستانيين بالامتناع عن تطوير أسلحتهم النووية والاستمرار فيها.

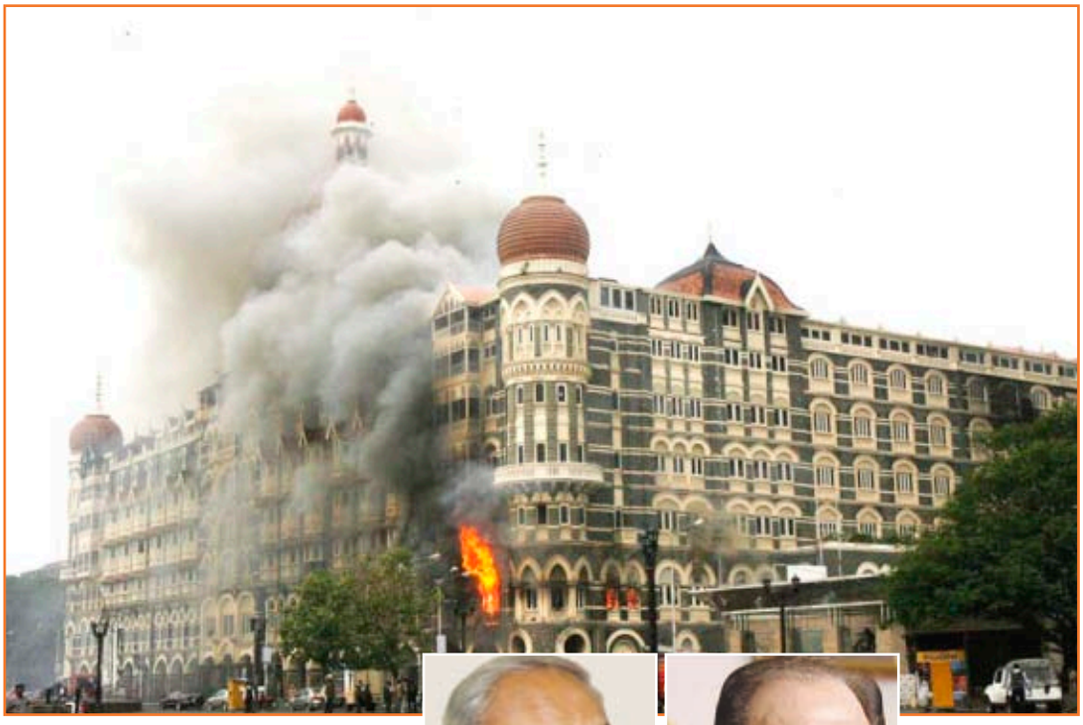

حميد جل

إقبال شيما

الجنرال حميد جُل: الصهاينة والغرب يدفعون الهند لشن هجمات مركّزة على المناطق النووية الباكستانية وتدميرها بالكامل

البروفيسور «إقبال شيما»: الهند تخطط لإضعاف باكستان إقليمياً وتحويلها إلى لاعب غير رئيس في المنطقة

ويقول: «إن الهند أعطت مبرراً ظاهراً للعالم بأن يتحرك لمنع حرب نووية، لكن الحقيقة أن ممارسة جميع الضغوط على باكستان هدفها منعها من الاستمرار في تطوير سلاحها النووي، وجعل العالم يتدخل ليراقب هذا النشاط عن كثب ويتعرف على جميع مواقعه.. ويبدو أنهم في الفترة التي أعقبت الهجمات على مومباي حصلوا على الكثير من المعلومات حول المنظومة النووية وقدرتها على الصمود ومدى الردع وأخطاره في حال نشبت الحرب في المنطقة».

ويضيف «جُل»: «هناك مخاوف من أن تُستغل أي مواجهة مسلحة بين البلدين، حتى ولو كانت محدودة، في أن تشن طائرات أجنبية هجمات مركزة على المناطق النووية الباكستانية والقيام بتدميرها بالكامل».

ويعتقد الجنرال «جُل» أن الكيان الصهيوني والحكومات الغربية لديها رغبة كبيرة في أن تتمكن من محو المنشآت النووية من خارطة باكستان وإنهائها بشكل تام.

ويشير عدد آخر من المراقبين إلى أن الهند رغم أنها لم تحقق بعد أهداف إستراتيجيتها الحالية في مواصلة التصعيد مع باكستان وشن الحرب النفسية وحرب الأعصاب والاستمرار في تجميع قواتها العسكرية، إلا أن مواصلة التصعيد رغم الوساطة الدولية تُظهر أنها تريد الذهاب إلى النهاية مع باكستان، وحملها على مراجعة مواقفها، وتمسكها بالسلاح النووي، وبمنطقة كشمير، والقضاء علي نوايا باكستان في التحول إلى لاعب رئيس في المنطقة!■

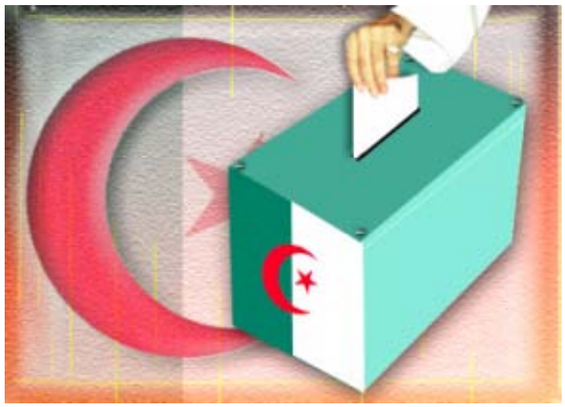

مِنْ أهمِّ ما جاءت به التجربة التعددية الجزائرية مشاركةُ الإسلاميين في التنافس على سُدَّة الحكم، أي انتخابات رئاسة الجمهورية، وهي تجربة تحتاج إلى دراسة وتقويم؛ يستهدف المحافظة على المكتسبات الديمقراطية، وعدم التفريط في هذا المخرج الجديد، رغم سلسلة الإخفاقات التي لحقت بالحركات الإسلامية التي شاركت في هذا الاستحقاق.

فرصة لتحديث الأهداف ووضع خطط مستقبلية جديدة قابلة للتطبيق

إسلاميو الجزائر.. هل يخوضون انتخابات الرئاسة المقبلة؟!

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

هذه التجربة وصلت إلى حد استدعاء مراقبين دوليين وتأسيس اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات، وتدحرجت التجربة - للأسف الشديد - بعد مرّات الإخفاق والتردد التي حدثت في «الجزائر» عبر أربعة استحقاقات رئاسية بين عامَيْ ١٩٩٥م، و٢٠٠٤م.

ويعيش التيار الديمقراطي أو العلماني في الجزائر المشهد البائس نفسه في المشاركة السياسية؛ إذ اختفت فعاليته في الميدان، وانقسم إلى ثلاثة أقسام، أولها انخرط في مشروع السلطة وهو الوضع الطبيعي لهذا التيار، والثاني انقلب على السلطة وفضّل المناورة والضغط عبر وسائل الإعلام التي يمتلكها، أما القسم الثالث فقد اعتزل الحياة السياسية بسبب استنفاد الغرض أو بسبب الكهولة!

خصوصية جزائرية

أما التيار الإسلامي في الجزائر فله خصوصية في هذا الصدد؛ إذ فُتِحت أمامه آفاق المشاركة في الحياة السياسية، ونافس في انتخابات رئاسة الجمهورية بجميع استحقاقاتها، خاصة في عام ١٩٩٥م؛ بمشاركة الشيخ «محفوظ نحناح» (يرحمه الله)، الذي حقّق نتيجة لافتة أقلقت السلطة آنذاك، مما دعاها إلى إقصائه في انتخابات عام ١٩٩٩م عبر آلية تعديل الدستور، واستهدفت الشيخ بتخصيص مادة متعلقة بإثبات المشاركة في الثورة لمن وُلِد قبل عام ١٩٤٢م، وهو العام الذي وُلِد فيه الشيخ «نحناح»!

أحد مؤتمرات حركة مجتمع السلم (حمس)

وقد تعاطى الإسلاميون بعد ذلك بأساليب مختلفة مع المشهد السياسي، فمنهم من ترشح للانتخابات الرئاسية ولم يحصل على نتيجة مُرْضية سوى أنه زين المشهد السياسي بوجود وطنيين وإسلاميين وديمقراطيين في المشهد، ومنهم من اختار «التحالف الرئاسي»؛ مرتيْن بالنسبة لحركة مجتمع السلم (حمس)، ومرة بالنسبة لحركة النهضة.. ونستشرف خلال هذه الأيام شكلاً جديداً من مشاركة الإسلاميين في انتخابات الرئاسة.

مسؤولية تمثيل الأمة تقتضي المحافظة على جذوة الأمل فيها.. لاسيما وهي مقبلة على تحولات مهمّة

وأهمية التجربة الجزائرية أن الإسلاميين في كل العالم العربي لم تُفتح أمامهم أبواب المشاركة والتنافس على منصب رئاسة الجمهورية إلا في «اليمن»، فشاركوا مرةً بالتحالف، ومرات أخرى بالتنافس ولكن ليس بمرشح عنهم.. وهو الأمر الجديد الذي لم يستسغه بعض الإسلاميين عندما ترشح الشيخ «نحناح» في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٥م، وكانت المرة الأولى التي يشارك إسلامي بحجم الشيخ «نحناح» - يرحمه الله - للتنافس على منصب الرئاسة.

ومن خلال تتبع مسار المشاركة في هذا الاستحقاق في الجزائر، يبدو أننا اليوم على مشارف مواجهة الإسلاميين جملةً

من القضايا ينبغي أن تؤخذ في الحسبان، وهم يصوغون مواقفهم السياسية من هذا الحدث المهم.

حتمية المشاركة

فرغم ما يقال عن الانتخابات الرئاسية في الجزائر من أنها أصبحت بدون رهان حقيقي، على أساس أن النتيجة أصبحت معروفة سلفاً، وأن الرئيس الحالي «عبد العزيز بوتفليقة» هو الرئيس المقبل للجزائر في الحالات الاعتيادية.. إلا أن على التيار الإسلامي أن يدرك أنه مهما كان موقفه الداعم أو المرشح أو الممتنع، فإنه معنِيٌّ بهذا الاستحقاق لأسباب عدّة:

أولها: الاعتبار السياسي للتجربة، وحتمية الإبقاء على الحضور الإسلامي في ساحة التنافس على منصب الرئاسة.

وثانيها: الاعتبار الشرعي؛ إذ لا يُعقل لتيار إسلامي موجود في الساحة ألا يكون له حضور أو أن يفضل الامتناع عن التصويت، لأن الامتناع يعني «السلبية» أو الدخول في المنطقة الرمادية التي من شأنها أن تساهم في غياب التيار أو تغييبه باختياره، على أساس أن الحياة السياسية لن تتوقف عند هذا الموقف بل ستستمر.

وثالثها: أن مسؤولية تمثيل الأمة تقتضي المحافظة على جذوة النور والأمل فيها، لاسيما وهي مقبلة على تحولات مهمة.

مرحلة حسّاسة

ولم يعد خافياً على أحد من الإسلاميين في الجزائر أن التيار الإسلامي يمر بمرحلة جد حساسة لا تحتاج إلى مواقف «عنترية» أو مواقف «ظرفية»، بقدر ما تتطلب إعادة تحديث أهداف المرحلة الراهنة، وتجديدها بما يحقق أهداف المشروع الإسلامي المتفق على غاياته.. والانتخابات الرئاسية فرصة سانحة لإعادة تحديد الاحتياجات وتحديد الأهداف، أي ينبغي على الحركات الإسلامية في الجزائر اليوم أن تطرح سؤالاً جوهرياً، وهو: ماذا تريد في هذه المرحلة بالذات؟

فبالنسبة للحركات التي استقرت على خيار المشاركة، ينبغي أن تطرح أسئلة عدة:

● هل تحققت الأهداف السابقة للمشاركة السياسية في الحكومة والانتخابات.. ماذا

الرئيس بوتفليقة

محفوظ نحناح (يرحمه الله)

الشيخ «محفوظ نحناح» حقّق نتيجة لافتة في انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٥م.. فأجّرت السلطة تعديلاً دستورياً لإبعاده لاحقاً!

تحقق؟ وماذا تخلّف؟ وكيف يمكن تطوير الأهداف بما يخدم المشروع الذي أُسِّست الحركة من أجله؟

● ما جدوى الانتقال من الائتلاف إلى التحالف إلى الشراكة السياسية؟ وما مفردات هذا التحول وآفاقه؟ وما البرامج والمشاريع التي تحقق هذا الخيار؟ وماذا إذا لم ينتقل التحالف إلى شراكة؟

● ما معنى الشراكة السياسية؟ أيقتصر الأمر فقط على الحقائب الوزارية والدبلوماسية والمحلية، أم أنه يتجاوز هذا إلى تأهيل المجتمع المدني والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية وتوسيع المشروع؟

● هل هنالك رؤية واضحة في هذا المضمار يستطيع المناضل استيعابها وهو يباشر العملية السياسية على مختلف المستويات؟

والأمر نفسه بالنسبة للحركات الإسلامية التي اختارت طريق المعارضة وعدم المشاركة في الحكومة، فعليها أن تسأل نفسها:

● أما زال هذا الخيار صالحاً؟ وكيف يمكن تحديثه وتصويبه وتوسيعه؟

● ما التقويم الذي يحدّد مواقف المستقبل؟ أيكون الانحباس بين أضلاع هذا الخيار السياسي وعدم الاستعداد لتقويمه هو الموقف المفضل لدى هؤلاء أم أن كلا الفريقين يحتاج إلى ثورة شبابية من أبناء التيار تقود عملية الإصلاح والتغيير لتحقيق أهداف وإستراتيجيات المشروع الإسلامي في الجزائر؟

الحل الأمثل

ويبدو لي من خلال متابعتي للشأن الإسلامي في الجزائر أنه مهما كان الخيار الذي سيتخذه الإسلاميون، وعلى رأسهم حركة مجتمع السلم (حمس)، فإن الإستراتيجية المفضلة لاتخاذ هذا القرار لا تعتمد فقط على مَنْ يتم ترشيحه للانتخابات الرئاسية، بقدر ما تعتمد على الأهداف الجديدة للمشاركة السياسية، والمشاريع الكبرى التي ينبغي أن تبرز موقف الحركة من هذا الاستحقاق.

وأعتقد أن الرهان اليوم على الترشح لانتخابات الرئاسة ينبغي أن يبتعد عن أي «نرجسية» قيادية، أو تضخيم للذات الحزبية، أو حتى بالونات اختبار هنا وهناك.. بل يجب أن يكون رسماً لسياسات، وتحديداً لأهداف جديدة من شأنها أن تؤهل الحركة للقيام بأدوار اجتماعية وسياسية ودبلوماسية، وتأهيلاً داخلياً لأُطُر من شأنها إعداد الحركة لتلبية نداءات الأمة في التنمية والاستقرار في المستقبل القريب بإذن الله.. لأن قراءة الوضع السياسي الحالي للجزائر، تُظهر للأسف أنه غير مؤهَّل، ولا يوفِّر فرص المنافسة الحقيقية.

ومن جهة أخرى، فإن التيار الإسلامي في الجزائر استأنس استخدام «أدوات التعليل» لتفسير أسباب الانحباس والترهّل، كما أنه يوظّف «حروف العطف» لتبرير الإخفاق، ويستعملها عادةً في سياسات لا تحقق له الأهداف التي قد تغيب أو تُستهلك في الطريق بدون أن تشعر به الحركة الإسلامية.

إن الانتخابات الرئاسية المقبلة قد تكون فرصة لتحديث أهداف الحركة الإسلامية، ورسم خطط مستقبلية، بإزالة كل الأوهام والمخاوف التي تسيطر على الأذهان حين اتخاذ القرارات.. ولأن وضع الحركة اليوم يكاد يكون منشطراً ومتفرقاً، فإن الحل الأمثل يكون بتأسيس إستراتيجية جديدة قابلة للتطبيق؛ بدلاً من الاستسلام لواقع يكرّس الفكر التآمري، والانحباس في أفكار قديمة، والاستجابة لفتاوى عصور خلت، والانخراط في مضمار غير مضمون العواقب!■

قد تفرز واقعاً جديداً
يؤدّي إلى تغيير خارطة
البلاد السياسية

نتائج انتخابات مجالس المحافظات العراقية الأخيرة لها تداعيات وإفرازات مثيرة، فالعنوان الأبرز هو «بداية اندحار مشاريع الطائفية والفيدرالية والتقسيم»، ولا نقول: إنه «اندحار نهائي»؛ بل يمكن وصفه بأنه يُشكّل «خطوة خجولة أولى»، ستلحقها بالتأكيد - إن توافرت ظروف حرية الاختيار - خطوات أخرى أكثر وضوحاً وحسماً وشجاعة، وبخاصة خلال الانتخابات البرلمانية في ديسمبر القادم، التي تُعَدُّ الصيد الكبير والثمين على طريق مستقبل العراق.

نتائج انتخابات العراق.. مؤشرات ودلالات

د. أكرم المشهداني (*)

وكان من أهمِّ نتائج الانتخابات تفكك وتشرذم «الائتلاف الشيعي» الذي خاض الانتخابات السابقة؛ متسلحاً بدعم من المرجع الشيعي الأعلى، إلا أن «السيستاني» في هذه الانتخابات تنحّى جانباً ورفض إعطاء دعمه لأي قائمة، واكتفى بـ«حث الناس» على المشاركة، واختيار من يرونه الأنسب والأكفأ، ولعله استقرأ حالة التذمر الشعبي العام تجاه أداء مجالس المحافظات، التي كانت تُقاد من قِبَل أدعياء الولاء للمرجعية.

كما أن من بين جملة قراءات النتائج الانتخابية كان «تراجع نهج الفيدرالية والتقسيم» لحساب الدولة المركزية، فقد فشل مشروع الاستفتاء على إنشاء إقليم البصرة، ولم يستطع مروّجوه جمع الحد الأدنى من توقيعات المؤيدين له من بين أبناء البصرة أنفسهم الذين يُفترَض فيهم أن يكونوا أكثر تحمساً للمشروع!! كما سجّلت النتائج تنامياً لبعض القوى العلمانية ذات الخطاب الوطني كرد فعل تجاه الخطاب الطائفي.

ثم إن مدينة عربية عريقة كالموصل عادت لتؤكد عروبتها، بعد أن كان العرب قد تغيّبوا عن الانتخابات الماضية، مما أفسح المجال للأحزاب الكردية للاستحواذ على مقاعد المجلس المحلي للموصل، وقد فازت قائمة «الحدباء» العربية بـ ٤٨٪، تلتها قائمة «نينوى المتآخية» بـ ٥،٢٥٪، تلاها الحزب الإسلامي ٦،٧٪.

المعادلة الطائفية

ويبدو أن عنوان «تصحيح المعادلة السياسية والطائفية» في العراق هو الأكثر دقة لوصف نتائج انتخابات المجالس المحلية؛ إذ عاد العرب السُّنة للمشاركة بقوة في الانتخابات بعد تغيُّبهم عن الانتخابات الماضية، وهو ما كان وبالاً عليهم، وأدى إلى تهميش دورهم، وعزلهم بل واضطهادهم، وجعلهم عرضة لفرق الموت والتعذيب في معتقلات وزارة الداخلية.

ورغم أن مشاركة السُّنة كانت ضعيفة نسبياً ولا تمثل نسبتهم الحقيقية، ورغم أن قوى كثيرة لا تزال تُحرِّم عليهم المشاركة في الانتخابات في ظل الاحتلال، إلا أن النتائج التي أعلنتها مفوضية الانتخابات أكدت

من أبرز النتائج:

تفكك الائتلاف الطائفي.. فشل مشاريع التقسيم و«الفيدرالية».. عودة السُّنة إلى الموصل وديالى والأنبار وصلاح الدين

تصاعد نسبة المشاركة في المحافظات العربية السُّنية، وتجاوزها نسبة ٦٠٪ على عكس المحافظات الشيعية التي كانت نسبة مشاركتها ٤٣٪، وبمعدل عام لكل العراق بلغ ٥١٪، وهي نسبة منخفضة، خاصة إذا ما علمنا أن هناك حوالي خمسة ملايين مهجَّر ومهاجر (داخل وخارج العراق) لم يُعطوا الفرصة للمشاركة في الانتخابات (أغلبهم من السُّنة).. ولا شك أن الانتخابات القادمة إن أُجريت في ظروف طبيعية وعادلة ومتوازنة فإنها سوف تعزز من النتائج التي أفرزتها هذه الانتخابات وتلغي أكذوبات الأقلية والأكثرية!!

لقد أظهرت نتائج الانتخابات المحلية المعلنة تصدُّر اللائحة التي يرأسها رئيس الوزراء نوري المالكي «ائتلاف دولة القانون» في بغداد وثماني محافظات جنوبية، على حساب المجلس الأعلى بزعامة عبدالعزيز الحكيم الذي كان مهيمناً على محافظات

(*) كاتب وأكاديمي عراقي

الجنوب، باستثناء محافظة كربلاء (معقل حزب الدعوة) حيث حلّت ثالثاً.

وتمثل كربلاء إحدى أبرز مفاجآت الانتخابات، حيث فاز المرشح المستقل يوسف الحبوبي بنسبة ١٣٪ من أصوات أهالي كربلاء، الذين يحنّون إلى أيام كان فيها «قائمقام المدينة» في زمن النظام السابق! وتمثل هذه النتائج أيضاً تحولاً يبتعد عن السياسة الطائفية العلنية التي أحكمت قبضتها على العراق منذ احتلاله عام ٢٠٠٣م.

اتهامات وتهديدات

الاتهامات النارية المتبادلة بين مختلف القوى المشاركة في الانتخابات حول حصول عمليات تزوير وتلاعب، أعادت إلى الأذهان تصريحات الأخضر الإبراهيمي مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى العراق عام ٢٠٠٤م، التي قال فيها: «إن كثيراً من العراقيين مازالوا بحاجة إلى مزيد من التأهيل الديمقراطي».

وقد أظهرت الاتهامات أن هناك قوى مازالت ترفض الاعتراف بالهزيمة، لأنها لا تعرف الروح الرياضية الحقة، ولا مبدأ القبول بالخسارة كأمر طبيعي في المنافسات الانتخابية. في حين أن رئيس الوزراء نوري المالكي أكد نجاح انتخابات مجالس المحافظات، نافياً حدوث عمليات تزوير أو تجاوزات كبيرة أثناء الاستحقاق.

وكانت محافظة الأنبار قد شهدت تهديدات من قِبَل كلٍّ من «حميد الهايس» رئيس قائمة عشائر الأنبار، وهو شخص ممقوت من أهالي المحافظة، ومعه «أحمد أبو ريشة» أحد زعماء ما تُسمَّى بالصحوات التي استحدثها الاحتلال الأمريكي لمواجهة تنظيم القاعدة نيابة عنه.

فالمذكوران هددا بأنهما سيحوّلان شوارع مدينة الرمادي إلى حرائق إذا أعلنت المفوضية العليا للانتخابات فوز مرشحي قائمة الحزب الإسلامي (تحالف المثقفين والعشائر للتنمية)! وهو تهديد سافر أربك الأوضاع الأمنية في الرمادي، وشكّل ممارسة ابتزاز صريح ضد المفوضية العليا! ولكن تحالف الإسلامي والعشائر أجاب ببيان أكّد فيه أنه أحرص الناس على سلامة الأنبار وتعزيز أمنها، وأنه لن يلجأ إلا للوسائل القانونية لاسترداد حقوقه وحقوق ناخبيه.

الحزب الإسلامي: ويبدو أن أطرافاً في الحكومة الطائفية وتيارات منافسة للحزب الإسلامي استغلت الأوضاع لتأجيج الخلاف لأهداف معلومة؛ بهدف تشويه سمعة الحزب الإسلامي، الذي لولا مشاركته في الانتخابات الماضية والحالية لما تشجَّع العرب السُّنة لخوض غمار هذه المعركة الانتخابية لإثبات الوجود.

إنّ إشعال شوارع الرمادي، والتهديد بالحرب ضد الحزب الإسلامي أو ضد اللجنة الانتخابية، أمرٍ سيئ لن يكون ضحاياه إلا الأبرياء، فضلاً عن أنه سيؤدي إلى فلتان أمني خطير قد لا يستطيع الشيوخ أنفسهم تجنُّبه.. وليس أمام شيوخ الأنبار وغيرهم إلا أن ينصاعوا إلى الحل الديمقراطي وبطاقات الاقتراع، الذي سيقودهم إلى «نهاية المطاف»، أي اتباع الأساليب القانونية في إثبات الحقيقة.

آمال وتطلعات

ومهما تكن الأمور فإن النتائج ستفرز واقعاً سياسياً جديداً، وستغير الخارطة السياسية العراقية، وستكون محلاً لاختبار مصداقية الساسة العاملين في الساحة العراقية، فيما لو كانت النتائج قد أتت على عكس ما يشتهون، ولم يكن لتوقعاتهم في الفوز من أثر، مما سيضعهم في دائرة التساؤل من قبل طبقاتهم الشعبية ومؤيديهم عن سبب هذا الانتكاس.

الحزب الإسلامي يرفض أساليب الابتزاز السياسي ويدعو إلى الاحتكام للقانون ونتائج الانتخابات

الهدف الأسمى بعد الانتخابات يتمثل في إخراج الاحتلال من العراق وعودة السيادة على أرضه ومياهه وثرواته

ليس مهماً أن نطعن في النتائج بالتزوير أو التلاعب، وهذا ما يرتكبه الساسة الذين تأتي نتائج الانتخابات بما لا تشتهي سفن طموحهم، لأن التحدي الأكبر الذي يواجهه السياسيون هو القبول بنتائج الانتخابات مهما كانت، والتسليم للواقع الانتخابي، احتراماً لقواعد اللعبة وتسليم السلطة وانتقالها سلمياً بدون ضجيج، بعيداً عن دعاوى التزوير أو الاحتيال، لأنها لغة الخاسر دائماً دون الفائز.

ويأمل الناخب العراقي من الأحزاب الفائزة أن تتسم بالنزاهة والعمل والتفاني في خدمة المجتمع، وأن تثبت نفسها في الساحة كبديل أمثل لطموحات الجماهير من خلال تطوير وتحسين أدائها الإداري والخدمي. ويتطلع الناخبون إلى تطوير العملية السياسية بشكل أفضل على كل المستويات، دون الهيمنة والقبض بيد واحدة على مراكز القرار، مما يؤدي الى الاحتقان.

هدف أسمى

وعلى القوى والكتل التي خسرت مقاعدها أن تحاول إعادة النظر في برامجها وخطابها وممثليها وأدائها السياسي والإداري والخدمي، وأن تعالج مواطن الخلل في الانتخابات المقبلة، فهذا لا يعني خروجها من العملية السياسية، بل سيكون دورها رقابياً على سلوك وأداء الأحزاب الفائزة.

وعلى الأحزاب التي وصلت إلى سلطة القرار من خلال صناديق الاقتراع أن تدرك مصلحة المجتمع والمواطن، وتقدر مدى الحاجة إلى تأسيس دولة حقيقية قوية بإطار قانوني منظم؛ تُكفَل فيها الحريات العامة والعيش المشترك على أساس المواطنة وليس على أساس المذهب والعرق، وإن الهدف الأسمى للعراقيين في هذه المرحلة هو إخراج قوات الاحتلال من العراق وتمتع العراق بكامل سيادته على أرضه ومياهه وثرواته.■

على مدى شهر كامل ونحن نتابع تداعيات الحرب المدمرة التي شنها العدو الصهيوني على أهلنا في غزة، ونرصد نتائجها وما خلفته من آثار.

كانت المتابعة في البداية عن طريق ما يبث في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ثم أتيحت لي فرصة المشاهدة بالعين عندما سافرت إلى قطاع غزة مرافقاً لوفد الاتحاد الدولي للصحفيين، الذي ذهب إلى غزة محققاً في جرائم الحرب التي ارتُكبَت في حق المدنيين عموماً، والصحفيين على وجه الخصوص.

غزة: صلاح عبد المقصود (*)
Salah_amc@hotmail.com

الرابحون والخاسرون في الحرب على غزة

التجربة كانت ثرية، حيث حرصت على استثمار كل دقيقة قضيتها بغزة في معرفة آثار هذه المحرقة التي أقامها العدو لأهلنا هناك، وتلك الحرب المدمرة التي شنها ضد البشر والحجر والشجر.

خرجت بنتائج هذه الزيارة، وأردت أن أسطر بعضها هنا، لكن في صورة توضح حساب الربح والخسارة في هذه الحرب، وتستشرف مستقبل المقاومة على أرض فلسطين بعد حرب أُريدَ لها أن تقضي على المقاومة، وتغير خريطة القطاع.

الحرب التي شنها الصهاينة على قطاع غزة جاءت بعد إعداد طويل ربما دام لسنوات، وخُطِّطَ لها كي تكون القاضية، وسبقها وصاحبها حرب نفسية شنها العدو ومن تواطأ معه من أنظمة عربية ودولية؛ بغية القضاء على روح المقاومة وتيئيس الشعب الفلسطيني من جدواها.

ولأول مرة في منطقتنا العربية نشاهد أقلامًا وأصواتًا تجهر بهذه الفجاجة بمعاداة المقاومة وتحرض عليها من جهة، وتبرر للعدو ما أقدم عليه من حرب إبادة وتدمير.

وقد خطط العدو قبل الحرب للتغطية على جرائمه ومنع وصول الحقيقة، خصوصاً إلى المجتمعات الغربية، فمنع دخول الصحفيين ومراسلي القنوات التلفزيونية إلى قطاع غزة قبل الحرب. كما عمد إلى ضرب الصحفيين الموجودين بغزة وإرهابهم، بعد أن قتل خمسة منهم وأصاب العشرات عن سبق عمد وترصد، حتى لا تصل الحقيقة إلى العالم، وهذا ما أكده لنا خليل أبو شمالة – رئيس مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان – في لقائنا معه بغزة، لقد ضرب العدو عدداً من المكاتب الإعلامية، واستهدف عدداً من سيارات المراسلين، كما دمر بالكامل مبنى تلفزيون وفضائية الأقصى .

حرصت على استثمار كل دقيقة قضيتها في غزة لمعرفة آثار المحرقة التي أشعلها العدو ضد البشر والحجر والشجر

رئيس مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان: لقد منع العدو دخول وسائل الإعلام للقطاع قبل الحرب كما عمد إلى العدوان على الصحفيين الموجودين بعد أن قتل خمسة منهم لمنع وصول الحقيقة للعالم

لقد حاول العدو بحصاره الممتد لعامين، قتل أهالي القطاع بالبطيء فلم يفلح، أقدم على الإجهاز عليهم بطائراته ودباباته وبوارجه الحربية، لكنه بحمد الله فشل فشلاً ذريعاً، لم يشهد التاريخ له مثيلاً.

لقد حاول كسر إرادة المقاومة؛ فإذا بها توقع به الخسائر الفادحة، ولم تنجح ألوية النخبة وجولاني وجلعاد، ولا الفرق العسكرية التي ضمت عشرات الآلاف في أن تحرز النصر، التي وعدت به قيادة العدو.

بل كانت النتيجة لضربات كتائب عز الدين القسام وحدها قتل ٨٠ ضابطاً وجندياً صهيونياً، وتدمير ٤٧ دبابة وجرافة وناقلة جنود، وتفجير ٧٩ عبوة ناسفة، ونصب ١٢ كمينًا للقوات الصهيونية، وقنص ٥٣ جندياً وضابطاً صهيونياً.

حاول العدو تحرير الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، إلا أنه فَقَدَ ٨٠ ضابطاً وجندياً قتلتهم المقاومة، وكادت أن تأسر – بالإضافة إلى «شاليط»– ثلاثة آخرين، لولا إقدام طائرات العدو على قصف الجنود الثلاثة مع خاطفيهم من المجاهدين.

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية
- نائب رئيس لجنة الحريات باتحاد الصحفيين العرب

وراهن العدو على إمكانية قيام الشعب الفلسطيني بالانقلاب على حماس، وأن يدخل دحلان ورجاله على ظهور الدبابات الإسرائيلية ليحكم غزة من جديد، لكن لا هذا ولا ذاك قد حدث.

خسر العدو ما قيمته مليار وسبعمائة مليون دولار في الاقتصاد، كما خسر عسكرياً ما قيمته ملياري دولار، واستخدم كمية من الذخيرة والقنابل لم يستخدمها في أي من حروبه السابقة.

خسر العدو أخلاقياً باستهدافه للمدنيين، الذين سقط منهم حوالي ١٤٠٠ شهيد، وأكثر من ٥٥٠٠ جريح، معظمهم من النساء والأطفال، ودمر ما يقرب من ٢٠ ألف منزل ومؤسسة ومقر حكومي ومسجد ومدرسة تدميراً كلياً أو جزئياً بعد أن يئس من الوصول إلى رجال المقاومة ومنصات صواريخهم.

في حساب الأرباح.. يتضح أن حماس خرجت منتصرة في هذه المعركة، لقد ظن العدو أن الحرب ما هي إلا نزهة لمدة يومين أو ثلاثة، وأنه سيجبر رجال حماس على التسليم والركوع لإرادته، فإذا به يستمر لمدة ٢٢ يومًا، والمقاومة شرسة، والشعب الفلسطيني العظيم صامد لم يسلّم، الأمر الذي دفع العدو إلى التخبط والتمادي في القتل العشوائي والتدمير، الذي استهدف كل شيء.

وبعد قيام الطيران الإسرائيلي بـ ٢٥٠٠ طلعة جوية، وإلقاء مليوني كيلو جرام من القنابل والمتفجرات والرصاص المصبوب، كما قال العدو، إلا أن أهل غزة لم يستسلموا ولم يرفعوا الراية البيضاء للعدو، كما أنهم لم ينقلبوا على سلطة حماس، بل التفوا حولها؛ لسبب بسيط لم يفهمه العدو وحلفاؤه، وهو أن حماس من الشعب، والشعب معها وخلفها.

ربحت حماس تأييد الشارع في الداخل الفلسطيني وفي المنطقة العربية، وفي البلاد الإسلامية، وتحركت المظاهرات المؤيدة لها، وارتفعت راياتها في كل العواصم.

وخرجت المظاهرات المنددة بالعدوان الصهيوني في كل مكان من العالم، بصورة لم يكن العدو يتخيلها، ووجد العدو نفسه في حالة دفاع عن النفس بسبب ما ارتكبه من جرائم.

حاول العدو تحرير الجندي الأسير «جلعاد شاليط» لكنه فشل بعد أن فقد أكثر من مائة قتيل ومئات الجرحى

أحيت هذه الحرب روح التضامن مع الشعب الفلسطيني، وأيقظت الوعي لدى أجيال جديدة لم تكن تعرف حقيقة العدو بالمعنى الكامل بعد أن ضللتها أجهزة الإعلام، وما سمي بثقافة السلام.

وتحركت مئات المنظمات الحقوقية في جمع وثائق الإدانة للعدو لتقديمها أمام المحاكم الجنائية لمحاسبة قادة العدو وجنوده.

إقليمياً ودولياً برز العديد من النجوم ذات المواقف المساندة للمقاومة، في كل المجالات سياسية وإعلامية وفنية، رسمية وشعبية، كما هوت نجوم أخرى بسبب المواقف المتخاذلة من الحرب على غزة وأهلها.

لقد ألحقت هذه الحرب فضيحة أخلاقية بالعدو، أجبرته على وقفها بعد أن خسر الكثير، وفشل في تحقيق أي هدف من أهدافها.

ومع كل هذا نجد بيننا من يهوِّن من نتائج هذه الحرب، أو يشكك في هزيمة العدو، ويحسد حماس خصوصًا، وفصائل المقاومة عموماً على ما حققته من إنجاز، وكأنه للأسف كان يرجو لها الهزيمة.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ (آل عمران:١٢٠).

يتباكون على شهداء غزة، وإنهم لكاذبون، فلو ذهبوا لغزة لتعرفوا على حقيقة هذا الشعب العظيم الذي ضحى، ولا يزال على استعداد للتضحية من أجل تحرير الأرض والمقدسات.

الفلسطينيون يدركون جيدًا أن ضحاياهم شهداء وليسوا أمواتاً، سقطوا في معركة الكرامة، لا في معارك الإهمال والفساد، مثلما يحدث في بلادنا، لقد قتل أضعاف ما سقط في الحرب على غزة، في حريق قطار الصعيد، وفي غرق العبارة سقط أكثر مما سقط في غزة، ولكن شتان بين ميتة سببها الإهمال، وميتة سببها الدفاع عن الأوطان.

صمود المقاومة، وثبات أهلنا في غزة أذهل هؤلاء المشككين المنهزمين، وأيقظ وعي الأمة بحقيقة العدو الذي لا يعرف إلا منطق القوة، ولن يرحل عن الأرض والمقدسات إلا بالقوة والمقاومة، فما أخذ بالقوة لا يسترد بغيرها.

أيها السادة، اذهبوا إلى غزة؛ كي تقفوا على حجم الجريمة التي ارتكبها العدو بحق أهلنا هناك، وكي تقفوا أيضًا على حقيقة الشعب الفلسطيني، الذي أصبح أكثر إصرارًا على المقاومة والتفافاً حولها.

اسمعوا من أطفاله وشبابه ونسائه وشيوخه.. ماذا يقولون عن المقاومة.. إنهم معها مهما بلغت التضحيات؛ لأنهم أدركوا أن الركوع للعدو لن يجلب إلا الخسائر تلو الخسائر.

الحرب على غزة خرج منها رابحون وخاسرون، وأول الرابحين كان الشعب الفلسطيني في غزة ومقاومته الباسلة. وفي مقدمة الرابحين قادة وحكومات وشعوب وقفت إلى جانب غزة وأبطالها المقاومين. وأول الخاسرين كانت حكومات أيدت العدوان وبررت له، وحاولت تفويت الوقت حتى تأخذ القوات الصهيونية فرصتها الكاملة في القضاء على غزة والمقاومة، وجاء مع الخاسرين أصحاب أقلام باعوا أقلامهم لأعداء الأمة، فاستحقوا الحفاوة من العدو، والاحتقار من شعوبهم، التي لن تنسى هذه المواقف التي خانت وانحازت للعدو على حساب الدم الفلسطيني.■

ثار لغط كثير بعد محرقة وملحمة غزة، ومن الطبيعي عندما تسكت البندقية أن يكثر الكلام، أما عندما كانت البندقية والحجر والصاروخ يتكلم، فقد سكت الكلام.. المهم السؤال الذي أثاره هذا اللغط مَن المهزوم ومَن المنتصر؟!.. ولا شك أنه عندما تختلف الموازين والمقاييس، فإن الحكم على الأحداث والأشخاص والأشياء سيختلف تبعاً لذلك.. فتعال معي أخي القارئ وأختي القارئة لنعرف كيف صحح القرآن وصححت السنة الكثير من المفاهيم والتصورات الخاطئة عند الإنسان عموماً وعند المسلم خصوصاً، وأخبرانا أنه عندما تنضبط الموازين ينضبط الحكم الناتج من هذا الميزان أو هذا المقياس أو هذا المكيال.. وعندما يختل لا يختل فقط الحكم، بل يختل السلوك والأفعال والأقوال.

أ.د. محمد بديع (*)

حرب غزة

موازين النصر والهزيمة

هذا مثال عجيب تحدث عنه عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – قائلاً : «أعجب الناس إيماناً سحرة فرعون أصبحوا سحرة وأضحوا مؤمنين فباتوا شهداء في الجنة» والشاهد في قصة هؤلاء السحرة قولهم في الصباح لفرعون: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ(٤١)﴾ (الشعراء)، فإذا به يرى في هذا الطلب طمعاً في مغنم مادي، فزادهم من جنس ما يريدون – هكذا في كل زمان ومكان – منصباً وسلطاناً وجاهاً يتربحون منه بأكثر من الأموال التي سيعطيهم إياها ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢)﴾(الشعراء)، هذا الميزان الدنيوي البحت عندما اعتدل بدخول الإيمان إلى قلوب السحرة، وجدنا كلاماً غير الكلام وموقفاً رائعاً غير الموقف المتخاذل المتدني، بينما فرعون في أول النهار يستجيب للمطالب، ويزيد من الطمع وفي آخر النهار يتوعد ويهدد وهو في الحالتين جاد في التنفيذ بما يرغب ويرهب النفس البشرية، فماذا كان الرد في مقابل التهديد الذى تم تنفيذه فعلاً ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣)﴾(طه) ..ونفذ فرعون تهديده ولم يحصل السحرة على طلبهم الذي طلبوه أول النهار، ولكنهم حصلوا على أسمى أمانيهم آخر النهار.. فمن المنتصر ومن المهزوم؟ أبادر فأقول تلخيصاً للقضية: إن من حقق أهدافه وآماله هو المنتصر ومن خاب سعيه وتبددت أمانيه فهو المهزوم بغض النظر عن المكاسب المادية والخسارة البشرية..

وموقف آخر يكاد يكون شبيهاً، وهو قول الله عز وجل عن الأخدود ومن حفروه وأضرموا النار فيه﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ (البروج:٤) أما عن المؤمنين الذين قال طفل منهم مشجعاً: «يا أماه لا تتقاعسي إنك على الحق» نعم لا تخافي و لا تحزني إن هم أحرقوك بالنار فهم المحروقون لا نحن. ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١)﴾ (البروج) قتلانا في الجنة وقتلاهم أو حتى موتاهم، وإن طال بهم العمر ففي النار.. لذلك يصحح القرآن المفهوم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ(١٦٩)﴾ (آل عمران)، وتصحيح التصورات والمفاهيم كثير في القرآن الكريم في قول الله عز وجل عن الإنسان: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)﴾.. كلا ليست هذه إهانة، إنما هو اختبار سواء بسواء مثل الاختبار بالغنى.

من حقق أهدافه وآماله في حرب غزة هو المنتصر.. ومن خاب سعيه وتبددت أمانيه فهو المهزوم بغض النظر عن المكاسب المادية والخسائر البشرية

ومثله أيضاً أصحاب الجنة عندما قرروا أن يحرموا المساكين من صدقات حديقتهم أي جزءاً من الثمار، وظنوا أنهم بهذا يربحون ويكنزون لأنفسهم ما كان الفقراء يأخذونه كل عام، فإذا بهم عندما خسروا أصل الحديقة وليس فقط جزء من الثمار فضلاً عن كل الثمار يتأكدون أن هذا هو الخسران المبين ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١)﴾ (القلم).

ومثال آخر قاله الذين يريدون الحياة الدنيا عندما رأوا ما عند قارون من كنوز ﴿خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩)﴾(القصص) فلما رأوا من الأحداث ما اعتدل به ميزانهم عندما خسف الله بقارون وبداره وبكنوزه الأرض

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين - مصر

اعتدل حكمهم على الأشخاص والممتلكات بل أكثر من هذا لقد تبين لهم أن أقصى أمانيهم عندما كانت الدنيا كل همهم، هو كارثة لوكان الله عز وجل قد استجاب لرغبتهم ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢)﴾(القصص) وقد جاءت السنة المطهرة وسيرة رسول الله ﷺ بل ومواقف الصحابة والتابعين والصالحين والتائبين عندما يعتدل الميزان فتتغير المواقف، وتعتدل هي الأخرى..

نموذج الغلام الذي قال للملك: إنك لن تقتلني إلا إذا قلت باسم الله رب الغلام، وقتله فعلاً بعد أن نطق الملك مدعي الألوهية باسم الله رب الغلام ظناً أنه سيحقق هدفه بقتل الغلام، فإذا بالغلام يحقق هدفه الأسمى وأمنيته الأعلى الشهادة في سبيل الله بعد صبر وثبات وانتشار الإسلام وصحوة الأمة كلها:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

فهل قتل الغلام هزيمة له ونصر للملك أم العكس حتى عند الملك نفسه رغم قصر نظره؟

ويضبط لنا رسول الله ﷺ الميزان «أتدرون من المفلس؟» إنه عندنا بميزاننا من ضاع ماله أو خسرت تجارته، فأعلن الإفلاس.. لا إن

عندما تنضبط الموازين ينضبط الحكم..وعندما تختل فإن ذلك ينعكس على السلوك والأفعال والأقوال

المفلس الحقيقي إنسان آخر ولو كانت عنده كل كنوز الدنيا «إفلاس الحسنات».

ويعدل لنا عليه الصلاة والسلام التصور ليعتدل السلوك «ما نقص مالٍ من صدقة، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» بل يقسم على ذلك، والله – عز وجل – يبر قسمه.

وهذا الخلل الذي نراه في الأمة شخصه رسول الله ﷺ ووضع له العلاج «ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن» وإن أردتم العلاج فهو نزع حب الدنيا من القلوب ووضعها في الأيدي؛ لنحسن توظيفها طاعة لله ونفعاً للبشرية.

«كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً»؟ وقد حدث هذا التصور الخاطئ كما بشر الصادق المصدوق ونتج عنه ما بعده سلوك مختل مبني على ميزان أعمق خللاً« كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟».. فهيا نصحح فهمنا لدنيانا وموازين الصراع والعيش فيها ليعتدل وينضبط عملنا وقولنا وحكمنا، كما رأينا التحول الفذ عند الخليفة العادل عمر بن الخطاب عندما دخل الإيمان قلبه.. بل هذه هي الخنساء التي ملأت الدنيا صراخاً وعويلاً ورثاءً في شعر لأخيها صخر، فلما استشهد أربعة من أبنائها قالت جملة واحدة نابعة من قلب خالط الإيمان بشاشته، فاعتدل ميزانه: «الحمد لله الذي شرفني باستشهاد أبنائي الأربعة في سبيله».

هيا نضبط موازيننا على مرجعية القرآن والسنة؛ ليعتدل الميزان ويعتدل الحكم ومن بعده القول والفعل، فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

وأكمل يا رب إيماننا باعتدال ميزاننا في الحكم على الأشخاص والأحداث.. فإن من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان، كما علمنا رسول الله ﷺ.

ونعود إلى إجابة السؤال: ماذا كان هدف الصهاينة من هذه الحرب الضروس والمحرقة البشعة التي أضرموها؟ بنص كلامهم هم: «القضاء على حماس ووقف إطلاق الصواريخ»، وكان هدف المقاومة كلها وليس فقط حماس هو الصبر والثبات ووقف الحصار القاتل ورد العدوان، وكانت أسمى أمانيهم الشهادة في سبيل الله (كلنا مشاريع شهادة) فها هي إسرائيل قد كشفت عن وجهها القبيح، وفضحت جرائمها، رغم ما تحاول ستره بالادعاءات الكاذبة والإعلام المضلل، فكرهتها كل شعوب العالم الحرة، ورفع الله شأن المقاومة ومقامها في العالمين وضرب شعب فلسطين في غزة أروع الأمثلة البشرية في زماننا هذا، وتميزت المواقف وتم فرز كل الأشخاص والهيئات والمؤسسات ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)﴾ (آل عمران).■

من أهم دوافع السلوك الإجرامي الصهيوني في فلسطين، الحماية والضمان اللذان تقدّمهما الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الصهيوني، فضلاً عن اطمئنان سلطات الاحتلال بالعمل في بيئة إقليمية مريحة لا يتصدّى أحد لوقفها، فضمنت الحال والمآل (!!)، ولكن الجرائم البشعة التي ارتكبتها مؤخّراً في غزة، وتهافُت التفسيرات والذرائع الصهيونية، دفعت منظمات دولية متعدّدة إلى التحرُّك لملاحقة المجرمين الصهاينة، وأصبح لزاماً على الدول التي تنوي الانضمام إلى هذه الملاحقة أن تطلب من الحكومة الصهيونية أسماء القادة والجنود في الميدان.

أبعاد المواجهة القانونية للصهاينة بعد محرقة غزة (٢-٢)

السفير د. عبدالله الأشعل

التكييف الجنائي.. وخيارات الملاحقة القضائية

هذا التحرُّك دفع جيش الاحتلال إلى التكتُّم على كل الأسماء، كما دفع رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت» إلى أن يعلن في الحملة الانتخابية لحزب «كاديما» (٢٠٠٩/١/٢٥م) أن حكومته ستحمي كل من يتعرض للملاحقة الجنائية بشأن أحداث غزة، وهذا الموقف يجب أن يُضاف إلى أسباب فقدان «إسرائيل» لصفة الدولة، وتحوّلها إلى عصابة لا يجوز أن تبقى عضواً في أسرة الأمم المتحضرة!

وسوف نقدّم - بشيء من التفصيل - التكييفَ القانوني للجرائم الصهيونية، والبدائل القضائية للملاحقة.. غير أننا يجب أن نلاحظ أنه لا بدّ من وقفة حاسمة لتحديد موقف الكيان الصهيوني بعد سجله الإجرامي لستة عقود.. فمن غير المعقول أو المقبول أن يستمر الإجرام على هذا النحو، في ظل الدعم والمساندة والتشجيع من الولايات المتحدة وبعض الدول العربية، وهو ما يحتاج أيضاً إلى معالجة!

إن جميع محاكمات الحرب العالمية الثانية التي أرست مبادئ القانون الجنائي الدولي الحديث كانت ترتكز في معظمها على مأساة اليهود و«الهولوكوست» في ألمانيا، وقد دار الزمن دورته الكاملة حتى يُعاقَب اليهودُ بالطريقة نفسها التي عُوقب بها جلاّدوهم، وتم العقاب بطرق عدة:

أولاها: معاقبة ميدانية للمتورطين من كبار القادة السياسيين والعسكريين.

وثانيتها: تعقب الأسماء التي تورطت كثيراً أو قليلاً في إراقة دم اليهود.

وثالثتها: توظيف هذه الجرائم للسيطرة السياسية على قرار ألمانيا والحصول على تعويضات مستمرة، فضلاً عن زرع عقدة الشعور بالذنب لدى الشعب الألماني..

فهل يفلح العالم العربي في ممارسة الطرق الثلاث نفسها؟ وهل يأتي يوم يشعر فيه اليهود بعقدة الذنب بسبب إحراق غزة؟!

جرائم غير مألوفة!

المعلوم أن القيادة السياسية والعسكرية في الكيان الصهيوني هي التي اتخذت قرار الهجوم على غزة وأعلنته ونفذته، وحاولت تحديد أهداف الهجوم بتطوير واستمرار هذا الهجوم، حتى إذا ما أوقفت القتل بعد ٢٢ يوماً من الهجوم الضاري احتفل رئيس الحكومة «إيهود أولمرت»، ووزيرة الخارجية «تسيبي ليفني»، ووزير الحرب «إيهود باراك» بهذا «النصر المبين» (حسب زعمهم) على المدنيين الفلسطينيين، وبدمار غزة التي تمنّي الرئيس الصهيوني «شيمون بيريز» أن يصحو ذات يوم وقد ابتلعها البحر!! وأشاد «بيريز» بشجاعة الجنود وتفانيهم في القتل، كما أشاد «باراك» بالأخلاق القوية للجيش الصهيوني!!

وبغضِّ النظر عن سرور السلطات الصهيونية بأنها سددت ضربة قاصمة لحركة «حماس» (حسب ادّعائها)، وأن العملية قد حققت؛ بل تجاوزت أهدافها!! فإن الثابت أن الكيان الصهيوني قد تلقى مساندة رسمية من واشنطن وبعض الدول الأوروبية الكبرى، بل ووصل زعماء هذه الدول إلى «تل أبيب»؛ مروراً بـ«شرم الشيخ»، وذكرت الصحف الحكومية المصرية أنه

تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة ومساعده للشؤون الإنسانية ومدير عام وكالة الأونروا وغيرهم.. تدخل ضمن أدلة الإدانة

العالم وجد نفسه أمام نموذج إجرامي تتضاءل أمامه المحرقة النازية المزعومة.. حتى بكل المبالغات التي أوردتها الروايات اليهودية!

مؤتمر للبحث في تثبيت وقف إطلاق النار!

كان واضحاً أيضاً أن السلطات الصهيونية تورطت بشكل لا رجعة فيه في أعمال لا جدال في أنها من جرائم النظام العام الدولي، وابتدعت طوائف أخرى من الجرائم ليست مألوفة في سجل هذا النوع من الجرائم.

لقد تعمد الجيش الصهيوني قصف المنازل وتسويتها بالأرض بمن فيها من الأحياء؛ بحجة أن بها مقاتلين، أو بعبارة أدق أعضاء من حركة حماس، وأنها بذلك تساهم في القضاء على الإرهاب!

وتذرعت السلطات الصهيونية بأنها تمارس حقها في «الدفاع عن النفس»(!)، ولكن حجم الدمار والإبادة في غزة لا يترك لهذا الدفاع مكاناً.. كما تذرعت برغبتها في تحقيق أهداف سياسية مثل القضاء على «حماس» أو تأديبها، بل إن المحللين فسروا هذا الهجوم في إطار الانتخابات «الإسرائيلية»؛ حيث اعتاد المجتمع الصهيوني على التصويت للأكثر قسوة في التعامل مع الفلسطينيين، وقد تساوي كلٌّ من «باراك»، و«ليفني» في هذا المضمار.

المحكمة الجنائية الدولية

غير أن فداحة ما حدث دفع المجتمع الدولي بجميع شرائحه إلى الذهول ومحاولة معرفة أبعاد الكارثة، خاصة بعد أن تكشفت أبعاد المأساة من خلال شهادات وروايات الضحايا وممثلي المنظمات الإنسانية ومراسلي الإعلام الدولي والأطباء من مختلف الجنسيات، وأنواع الجروح والأسلحة التي استُخدمت في هذا الهجوم، مما جعل المجتمع الدولي أسرع من المجتمع العربي للدفاع عن الشعب الفلسطيني، بعد أن انكشف وجه الكيان الصهيوني الحقيقي، الذي كان يقدّم نفسه دائماً على أنه ضحية الإرهاب الفلسطيني.. ووجد العالم نفسه أمام نموذج لإجرام تتضاءل أمامه مأساة «الهولوكوست»، حتى بكل المبالغات التي قُدِّمت بها في الروايات اليهودية.

هذا القلق العالمي الذي دفع منظماته إلى ملاحقة المجرمين الصهاينة قابله حركة حكومية عربية ودولية لاحتواء الموقف وتجاهله تماماً وهو ما بدا في أول تصريحات للرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» التي ركز فيها على أمن «إسرائيل»، وإرهاب «حماس»، ومعاناة الأبرياء الفلسطينيين، دون أن يُشير بكلمة واحدة إلى الجرائم الخطيرة التي ارتُكبت في حق هؤلاء الأبرياء!

جرائم النظام العام الدولي لا تسقط بالتقادم.. كما أنها جرائم شخصية لا يصلح معها أي تبرير أو تذرّع للإفلات من العقاب

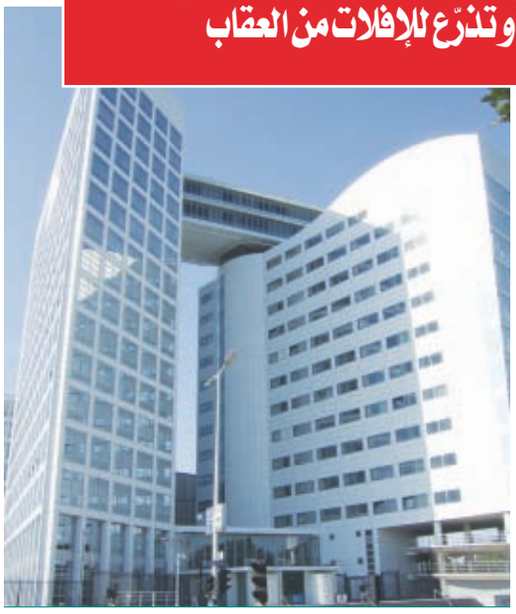

وفي هذا المناخ المتحفِّز ضد الصهاينة، سارعت جمعيات وأفراد إلى رفع دعوى أمام المحكمة الجنائية الدولية، ولكن المدعي العام للمحكمة «لويس مورينو أوكامبو»، الذي كرّس نفسه لملاحقة الرئيس السوداني عمر البشير، قال: «إن المحكمة لا تختص بملاحقة «إسرائيل» لأنها ليست طرفاً في نظام المحكمة، وإنه لكي يتم تحريك الدعوى ضدها يتعين أن يتم ذلك بمعرفة مجلس الأمن»، وهو أمر مستحيل.. فما مدى دقة هذا الموقف؟ وهل أُوصدت أبواب المحكم تماماً أمام الكيان الصهيوني؟

أدلة إدانة

في هذا الصدد، يجب أن نوضح عدداً من القضايا:

وفي مقدّمتها مدى اختصاص المحكمة من حيث نوع الجرائم، فلا شك أن الأفعال الصهيونية تتوزع بين الجرائم الأربع الكبرى الواردة في نظام روما، وكلها ثابتة ومنسوبة للقيادة وجنود الجيش الصهيوني الرسمي، كما أنها موثقة، وكذلك تفاصيل العمليات الجوية والبحرية والبرية ونوعيات الأسلحة، وهي أمور تلتزم السلطات الصهيونية بتقديم تفاصيل عنها، بصرف النظر عن عجز مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة عن إدانة الهجوم الصهيوني بشكل محدد يصلح كأداة للإثبات في المحاكمة عن هذه الجرائم.. ولكن تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، ومساعده للشؤون الإنسانية، ومدير عام وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا)، وغيرهم ممن أدلوا بتصريحات في هذه الكارثة تصلح ضمن أدلة الإدانة.

الاختصاص الموضوعي

من ناحية الاختصاص الموضوعي، لاشك أن الأفعال الصهيونية في غزة تقع في عداد الجرائم التي تختص المحكمة بنظرها، وقد عدّدت المادة السادسة من نظام روما نماذج للأفعال التي تشكل جرائم إبادة جماعية، مثل قتل أعضاء الجماعة (أي الفلسطينيين)، والتسبب في أضرار بدنية وعقلية جسيمة لأعضاء هذه الجماعة، وتعمد فرض شروط على الجماعة من شأنها أن تؤدي إلى الفناء المادي كلياً أو جزئياً وهو ما يتحقق في الحصار والإغلاق والقضاء على مخازن الغذاء والدواء والأراضي الزراعية وتحويل الحياة بالعدوان إلى جحيم دائم.

من أعمال الإبادة أيضاً فرض إجراءات تهدف إلى وقف توالد هذه الجماعة، وهو ما يتحقق باستخدام أنواع الأسلحة التي تدمر البيئة وتُلحق الأضرار الوراثية بالأجيال القادمة، وقتل الأطفال أمام ذويهم، وكذلك حرمان الأطفال من أُسَرهم.

وتورد المادة السابعة نماذج الجرائم ضد الإنسانية، وهي: القتل المتعمد العشوائي الهادف إلى الإزالة، وجريمة اقتلاع النوع الفلسطيني من الحياة، واسترقاق الفلسطينيين وذلك بإذلالهم وخطفهم، وقتلهم بعد تعذيبهم، وحرمان السكان من منازلهم، ولجوئهم خلال الشتاء القارس إلى الشارع الذي تهاجمه القوات الصهيونية بقصد القتل.

أما جرائم الحرب التي عالجتها المادة الثامنة من نظام روما فقد ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيونية جميعاً وبطريقة منهجية شاملة، وهي القتل العمد، والتعذيب والمعاملة غير الإنسانية بما في ذلك الاختبارات البشرية البيولوجية التي مارسها الصهاينة في غزة، وتعمد إحداث أكبر قدر من المعاناة، أو الأضرار الفادحة أو الصحية، والتدمير المكثف وسلب الممتلكات بشكل عشوائي، وأخذ الرهائن، والهجمات العمدية الموجهة ضد السكان المدنيين ممن لا علاقة لهم بأية أعمال قتالية، والهجوم المتعمد على الأهداف المدنية وضد الأشخاص والمنشآت والسيارات الطبية والعاملة في مجال الخدمات الإنسانية، كذلك الهجوم الهادف إلى إزهاق الأرواح وإحداث الجروح، والقصف الجوي للمدن والقرى والتجمعات السكنية المكشوفة، وقتل المحاربين والمدنيين الذين استهدفهم العدوان، وغيرها مما نصّت عليه المادة الثامنة بالتفصيل.

جرائم الحرب التي عالجتها المادة الثامنة من نظام روما.. ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيونية جمعاء بطريقة منهجية شاملة

السلطة الفلسطينية لا تتمتّع بأي شخصية قانونية دولية.. لأنها ليست حكومة دولة قائمة بل إدارة فلسطينية للأراضي المحتلة!

الاختصاص المكاني

أما الاختصاص المكاني فهو إقليم دولة طرف، أو دولة غير طرف تتفق مع المحكمة، ولكن «غزة» ليست دولة طرف في نظام روما؛ بل هي إقليم محتل.. فهل تتبع الكيان الصهيوني، وتخرج بالتالي من اختصاص المحكمة المكاني مادام الكيان الصهيوني ليس طرفاً؟

الواقع أن فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني تختلف عن أحكام الاحتلال في أي مكان آخر، ذلك أن «إسرائيل» لم تحتل الأراضي الفلسطينية احتلالاً مؤقتاً كما يُفترض في أي احتلال، ولكن الاحتلال الصهيوني احتلال إحلالي يهدف إلى الاستحواذ على الأرض وطرد السكان، وهذا ما يفسر كل هذ العنف ضد السكان لإجبارهم على الرحيل في الأرض أو منها.

وترتب على هذا الطابع الاستيطاني للاحتلال أن طال أمده بشكل ظاهر، ولا أمل في إنهائه بالطبع، ولذلك فإن كل ما يتعلق بحقوق المحتل والضرورات العسكرية لا ترد في شأن هذا الاحتلال؛ بل يعطي ذلك الوضع للسكان الحق في مقاومة هذا الاحتلال المستديم أو الطويل.

ويترتب على ما تقدم أنه وإن لم تملك فلسطين صفة الدولة في المجال الدولي، إلا أنه يمكن أن يكون للمحكمة الجنائية الدولية اختصاص على ما يقع من جانب السلطات الصهيونية من جرائم ضد سكانها، والقول بغير ذلك سيكون إغفالاً لحالة فلسطين الخاصة، وتخلياً عن مسؤولية المجتمع الدولي عن ملاحقة المجرمين الصهاينة الذين كان يتعين عليهم كمحتلين دائمين مراعاة الأحوال المعيشية والإنسانية للسكان بدلاً من الانقضاض عليهم وتعريضهم لكل أنواع الأخطار.

ملاحظتان مهمّتان

وقد بادرت السلطة الوطنية الفلسطينية يوم ٢٠٠٩/١/٢٧م إلى التصديق على اتفاقية إنشاء المحكمة الجنائية الدولية ضمن محاولات توفير الشروط القانونية اللازمة لاختصاص المحكمة على الجرائم الصهيونية في غزة، ولكن هذه الخطوة عليها ملاحظتان:

الأولى: أن السلطة ليست حكومة دولة قائمة، وإنما هي إدارة فلسطينية للأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان يُفترض وفق «اتفاق أوسلو» أن تنتهي بقيام الدولة الفلسطينية في مايو ١٩٩٩م، ولذلك لا تتمتع السلطة بأي شخصية قانونية دولية، كما رفض القضاء الأمريكي الاعتراف لها بهذه الصفة!

أما الملاحظة الثانية: فهي أنه إذا

افترضنا جدلاً أن السلطة لها الحق في الانضمام إلى المحكمة، فإن ذلك يعني إفلات الكيان الصهيوني من جرائم غزة، لأن اختصاص المحكمة لا يبدأ إلا بعد مضي شهرين على الانضمام بالنسبة للطرف المنضم، كما لا تختص المحكمة بالنظر في الجرائم التي وقعت قبل تاريخ الانضمام!

اتفاقية الأمم المتحدة لمنع إبادة الجنس البشري تنزع الصفة السياسية عن جرائم الإبادة.. وتُلزم الدول الأطراف بتسليم المتهمين في هذه الجرائم

محاكمة كيان أم أفراد؟

نظراً لخطورة الجرائم، والطابع الشخصي لهذه الجرائم، فإن الكيان الصهيوني ليس مطلوباً جلبُه إلى المحاكم، وإنما المطلوب أن يُحاكَم المسؤولون عن الجرائم كأفراد.. ومادامت الجرائم قد ارتُكبت ضد شعب غزة على إقليم محتل، فإن العدل يقتضي إخضاع الإقليم لحماية دولية، وتكون الجرائم قد ارتُكبت ضد إقليم يتمتع بهذه الحماية، وهذا مؤكّد بموجب «اتفاقية جنيف» الرابعة التي انتهكتها السلطات الصهيونية.

المنابر القضائية المختصّة

المعلوم أن جرائم النظام العام الدولي لا تسقط بالتقادم، كما أنها جرائم شخصية لا يصلح معها أي تبرير أو تذرع للإفلات من العقاب.. فإذا انتهينا إلى أن المحكمة الجنائية مختصة بالنظر في هذه الجرائم بحكم الاختصاص الموضوعي والشخصي والمكاني، فإن تحريك الدعوى ممكن من جانب المدعي العام الذي حاول التملص من القيام بدوره؛ لأنه يعمل على أسس سياسية، ولا يجرؤ على التصدي للكيان الصهيوني بالطبع.

كما أن تحريك الدعوى ممكن من جانب إحدى الدول العربية الأطراف، وهي الأردن وجيبوتي وجزر القمر، أما تحريك الدعوى من خلال مجلس الأمن فهو مستحيل بسبب «الفيتو» (حق النقض) الأمريكي، والقول بغير ذلك يؤدي إلى إفلات المجرمين الصهاينة من العقاب.

أما المنابر القضائية الأخرى المختصة فهي القضاء الوطني في جميع الدول أطراف اتفاقية جنيف الرابعة التي تنص مادتها الأولى على تضامن هذه الدول على كفالة احترام أحكام هذه الاتفاقية والتصدي للانتهاكات الجسيمة لأحكامها.

وتنص المادة (١٤٦) على أنه: «يُلزَم كل طرف متعاقد بملاحقة المتهمين باقتراف مثل هذه المخالفات الجسيمة أو بالأمر باقترافها، وبتقديمهم إلى المحاكمة أياً كانت جنسيتهم، ولكل طرف أيضاً وطبقاً لأحكام تشريعه أن يسلمهم إلى طرف معني آخر بمحاكمتهم، ما دامت تتوافر لدى الطرف الآخر أدلة اتهام كافية ضد هؤلاء الأشخاص.

تدابير واجبة

وتُلزِم المادة (١٤٩) كل الأطراف باتخاذ التدابير الواجبة لوقف جميع الأفعال التي تتعارض مع أحكام الاتفاقية، بخلاف المخالفات الجسيمة الوارد بعضها في المادة (١٤٧)، كما تُلزِم المادة (١٤٨) كل طرف بألا يتحلل أو يحل طَرفاً آخر من المسؤوليات التي تقع عليه بشأن هذه المخالفات.

من ناحية أخرى، تشير اتفاقية الأمم المتحدة بشأن منع إبادة الجنس البشري إلى أن العقاب يشمل مرتكبي إبادة الجنس البشري، والتواطؤ لارتكابه، والدعوة والتحريض المباشر والعلني على ارتكابه، وهو ما حدث في المساندة الرسمية والعلنية لما سمّاه بعض الزعماء الغربيين «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، كما تشمل الجريمة والمتآمر لارتكابها، ولا يجوز التستر بأي منصب أو حصانة من العقاب بموجب المادة الرابعة.

وتؤكد المادة السابعة من الاتفاقية نزع الصفة السياسية عن جرائم الإبادة، وتُلزِم الدول الأطراف بتسليم المتهمين في هذه الجرائم وفق القوانين والمعاهدات السارية.

كذلك فتحت هذه الاتفاقية لأي دولة طرف فيها فرصة الاستعانة بأي جهاز في الأمم المتحدة لاتخاذ الإجراء المناسب لقمع أعمال الإبادة، أي أنها تعطي الاختصاص لمحكمة العدل الدولية للتصدي لهذه الجرائم.■

شيمون بيريز أشاد بشجاعة الجنود وتفانيهم في القتل.. كما أشاد إيهود باراك بالأخلاق القوية للجيش الصهيوني!!

«كيف نقرأ مشهد العدوان على غزة؟» كان هو عنوان الندوة التي عقدها مركز الدراسات الحضارية بجامعة القاهرة يوم الإثنين ٢ فبراير الجاري، حيث ناقش عدد من الخبراء والأكاديميين الأبعاد السياسية والقانونية والعسكرية والحضارية، في تحليل مشهد العدوان الصهيوني على قطاع غزة، بحضور حشد كبير من جمهور المثقفين والناشطين غالبيتهم من الشباب.

مشاركون في ندوة «العدوان على غزة» بجامعة القاهرة:

المقاومة الفلسطينية انتصرت والعدو الصهيوني لم يعد آمناً

القاهرة: بدر محمد بدر

في البداية أكدت د. نادية مصطفى أستاذ العلوم السياسية ومدير مركز الدراسات الحضارية أن العدوان على غزة كان مرآة كاشفة عاكسة لمشهد معقّد ومركب، ولكنه شديد الوضوح من حيث رسالته الكلية الضمنية، متسائلة: أين نحن؟ وكيف وصلنا بعلاقتنا مع الصهيونية والعالم؟ كيف نقرأ المشهد بمداخله المختلفة لتحقيق فهم أفضل لما يجري لبناء موقف أكثر مصداقية؟

وأشارت إلى أن دور المفكرين ليس التفكير في حدود ضغوط الأمر الواقع لتعظيم المكاسب وتحجيم المثالب، بل الارتقاء لتغيير الواقع ذي الشجون والقيود، لنستشرف المستقبل لتغيير الواقع بعد إدراكه، وليس فقط التجاوب معه وإدارته، وطالبت بوجوب احترام خيار المقاومة وردّ الاعتبار إليها، ودراسة كيفية تفعيلها.

وشددت د. نادية مصطفى على أن هناك تحيزاً لخيار المقاومة ليس فقط العسكرية، بل مقاومة حضارية شاملة حاضنة للمقاومة العسكرية، في إطار إقليمي مساند وقوة دعم معنوية، وشحذ للوعي برؤية إستراتيجية لما هو عسكري وقانوني وسياسي وحضاري بالمعنى الشامل، ونخرج برسالة بعد الوعي والفهم لكل الأبعاد، حتى لا نظل أسرى عورات التسوية السياسية.

أمن تحدده الأمة

وأكدت د. نادية أن أمن مصر القومي ودورها الإقليمي ليس حكراً على نخبة واحدة، بل يحدده حس ووعي الأمة في الوطن المصري والأمة العربية والإسلامية، فمصر لها دور تاريخي لا يستطيع أن ينتزعه منها أحد.

وتحدث د. سيف الدين عبدالفتاح أستاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة فأشار إلى أنه من الخطأ الفصل بين المقاومة والمدنيين، فالمدنيون يحملون السلاح لمقاومة الاحتلال كسُنّة كونية، مثل المصريين المقاومين الذين واجهوا الاحتلال الإنجليزي في مدينة بورسعيد عام ١٩٥٦م.

العميد صفوت الزيات: حماس قوة سياسية عسكرية اعترف بها الصهاينة ضمنياً في التفاوض على وقف إطلاق النار

د. محمد شوقي: الاحتلال الصهيوني عدوان مستمر يعطي المقاومة الحق القانوني في الدفاع عن أراضيها

وشدد على أن السياسة تعني بناء الحضارة، والحضارة كامنة في نفوس البشر من أجل العمران، ومن يخربه فهو مرتكب لكل عدوان، والكيان الصهيوني دمّر الإنسان والشجر والبنيان، فهو داع لنقض العمران في كل مكان وكل وقت وآنٍ.

وانتقد د. عبدالفتاح اعتبار السلام

د. سيف الدين عبد الفتاح

خياراً إستراتيجياً للعرب، لأن العدو لا يزال يضربنا كل يوم ويبيدنا ويحاصرنا، ولابد أن نخوض معركة السلام وكأننا في حرب، ونخوض القتال ونحن نريد السلام، والسياسة ليست فنّ الممكن، بل فن الإمكان والتمكين.

وتساءل: كيف أصبحت مستحيلات العدو الصهيوني ممكنة وممكناتنا صارت مستحيلة؟! نحتاج معادلة الإرادة والخيار والقرار، وحين نمارس إرادة الصراع المصيري، فلا غضاضة في القتال والحوار، فكلاهما يسند بعضه بعضاً.

نجاح سياسي وعسكري

ثم تحدث الخبير العسكري والإستراتيجي العميد صفوت الزيات فأكد أن حماس نجحت حتى بمقياس القوة السياسية ووقف إطلاق النار، كما اعترف العدو وحلفاؤه ولو ضمنياً بـ«حماس» فمن الذي كان يقاتله؟ فحماس قاتلت، ومن يقاتل يفاوض، ومن يعانق لا يفاوض.

وقال الزيات: إن على الأمة الإسلامية وقف زحف القوى العاتية الأسطورية، مشيراً إلى أن ثلث القوات البرية الأمريكية كانت في بغداد، وأهل العراق مقاومون وليسوا إرهابيين، وأهل غزة ألقيت عليهم أطنان من المنشورات تطلب منهم أن يغادروا مساكنهم، ولم يغادر منهم رجل واحد، والحرب على غزة ولبنان غيّرت الشرق الأوسط، فالمجتمع الصهيوني لم يعد آمناً، وزادت قوة حماس وحزب الله.

وتحدث الخبير العسكري عن العدوان على غزة الذي بدأ بقصف الأطفال والنساء بهدف قتل أكبر عدد ممكن من المدنيين، لخلق فجوة كبيرة بين «حماس» ومجتمعها الأهلي، مما حصد أعلى نسبة قتل جواً في تاريخ الصراع العربي «الصهيوني»، حتى صارت نسبة القتل بين الطرفين في حرب غزة

«واحد من الكيان الصهيوني مقابل ١٠٠ من غزة»، وكانت نسبة القتل في حرب لبنان «واحد إلى١٠ أفراد».

وقال الزيات: إننا لم نعد نعيش حروب دولة ضد دولة، بل قوة عسكرية لدولة أو عدة دول في مواجهة جماعات تمرد أو مقاومة، وفي حالة «إسرائيل» نجد قوة تفوّق عسكرية، فهي الدولة الثانية عسكرياً في العالم في مجال استيعاب الثورة العلمية في الشؤون العسكرية، كما أن الجيش الصهيوني هو الجيش الرقمي الثاني بعد الولايات المتحدة، وميزانية «إسرائيل» العسكرية تبلغ ١١,٥ مليار دولار، وهي ثلاثة أضعاف ميزانية دول الطوق.

صواريخ ليست عبثية

وشدد الزيات على أن معركة الصواريخ ليست عبثاً، والقول إنها عبثية هو العبث ذاته، فهي ضاغطة، ويتسع كل يوم المدى الواقع تحت خطرها، الذي تزايد من ١٢٠ ألفاً إلى ثلاثة أرباع المليون صهيوني، إذن هي تضغط على الخصم وتشعره بأن المقاومة هي الطرف الأقوى، حتى لجأ إلى وقف إطلاق النار، ففقد أهم شيء في الحروب وهي الإرادة.

وقال: إن الطرف الأقوى في الحرب حين يقول: أنا منتصر يفشل، والطرف الأضعف حين يقول: أنا صامد ومازلت حياً فقد نجح، كما حدث في حرب العدو الصهيوني على لبنان، أكدت المقاومة أنها مازالت في أرضها تتمتع بكل المقدرات السياسية والعسكرية، وهذا ما يوصف بحروب الجيل الرابع، أي «التركيز على التدمير من الطرف الأقوى، والتركيز على الصمود من الطرف الأضعف».

وأكد الزيات أن العدو الصهيوني لم يحقق أهدافه من الحرب، وعلى رأسها تدمير قوة «حماس» العسكرية والسياسية، على الرغم من الحملة الجوية الكثيفة غير المسبوقة، فالمشكلة ليست في سقوط القنبلة على الهدف، ولكن في نصف قطر التدمير الناتج عنها، ففي الحرب على غزة إذا قال العدو إنه أسقط من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ طن من المتفجرات، فعلينا أن نضرب بحسابات

د.نادية مصطفى: لابد من احترام خيار المقاومة وردّ اعتبارها ودراسة كيفية دعمها وتفعيلها

د.سيف الدين عبدالفتاح: الكيان الصهيوني دمّر الإنسان والبنيان.. واعتبار السلام خياراً إستراتيجياً لم يعد صالحاً

الحرب العالمية الثانية في ٢٠٠٠، لنعلم حقيقة ما عانته غزة من عدوان إجرامي.

كما أشار إلى أن حماس لم تفقد – وفق تصريح لها – سوى ٤٨ مقاتلاً، أي بنسبة أقل من اثنين في الألف من قواتها وهي حوالي ٢٥ ألف مقاتل، وحتى وفق ادعاء العدو بقتل من ٢٥٠ إلى ٤٥٠ من مقاتلي حماس والمقاومة، فهي خسارة بشرية أقل من اثنين في المائة.

حماس لا تزال بخير

إذن حماس – كما يؤكد الزيات – مازالت بخير ولم يحقق الكيان الصهيوني هدفه في إهدار قوة «حماس» العسكرية أو السياسية، وقد تصاعد قصف صواريخ «حماس» في معركة صواريخها الناجحة، وارتفعت معها معنويات الأمة العربية والإسلامية، حيث أدارتها بأسلوب ناجح ونظام قيادة وسيطرة فاعل.

وقال: إن «إسرائيل» منشغلة الآن بالغد وليس اليوم، فلم تعد مدنهم آمنة ومجالهم الحيوي تغير، والشرق الأوسط أيضاً تغير، لأنه ولمدة ٢٢ يوماً ظل المجتمع «الصهيوني» وحتى الآن معرضاً لصواريخ المقاومة، و٨٠ ٪ من صواريخ «حماس» محلية الصنع، والأهم أن الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية لم تعد تخشى العدو الصهيوني.

وانتهى الزيات إلى أن هذه أول حرب للكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني على أرض فلسطينية، ومازالت «إسرائيل» تقع في أخطاء إستراتيجية، ورغم أن الحرب انتهت، فإن حروباً أهلية بدأت في داخل الكيان، وتزايدت مخاوف الخبراء فيها من وصول صواريخ «حماس» إلى «تل أبيب».

غسيل مخ

واستنكر د.محمد شوقي أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة في كلمته ما وصفه بعملية غسيل المخ الشديدة التي تمارسها بعض وسائل الإعلام المرئي والمقروء، من خلال جهلاء غير متخصصين يقولون إن «إسرائيل» تدافع عن نفسها دفاعاً شرعياً في مواجهة إرهابيين وعمليات إرهابية.

وأضاف د. شوقي: إن «إسرائيل» دولة احتلال بالمنطق القانوني البحت، وواقعة الاحتلال هذه تعد بإجماع فقهاء القانون الدولي عدواناً مستمراً، يبرر الدفاع كحق للمقاومة في قطاع غزة.

وأشار إلى أن الأمم المتحدة ومجلس الأمن أوجبا على الدول الأعضاء فيهما تقديم الدعم والمساندة لحركات المقاومة المسلحة، وتنص مبادئ الأمم المتحدة على وجوب منح السلاح للمقاومين، ودخول السلاح لهم كحق.

ونبّه أستاذ القانون الدولي إلى أن محاصرة غزة وتواطؤ الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلنطي، بإحكام الحصار على الشعب الفلسطيني في غزة وحرمانهم من السلاح هو خروج على القانون الدولي.

وأكد أنه بموجب القانون الدولي إذا حوصر المدنيون في أرض محتلة، فعلى المحتل بموجب اتفاقيات جنيف الأربع والبروتوكول المكمل لها الالتزام بكل ما كانت تقدمه الحكومة السوية؛ من مستشفيات وتعليم وطعام ودواء وسولار... إلخ، فإذا لم يقم المحتل بواجبه فعلى المجتمع الدولي أن يمد المحاصرين بكل شيء.■

أيام في قازان

د.محمد بن موسى الشريف (*)

«قازان» (٩)

بلاد المسلمين في الغرب الأحق باستثمارات أغنياء العرب

بعد نهاية اليوم الثاني للمؤتمر، اجتمع حولي بعض الناس يريدون تطبيق بعض ما ذكرته من توصيات في حفل الافتتاح، فجاءني أحد رجال الأعمال، وهو عضو في الغرفة التجارية التتارية، وطلب مني أن أساعد في تأسيس بعض الأوقاف في تتارستان، وإقامة بعض المشاريع الاستثمارية التي تعود على أهل المنطقة بالخير، والحديث مع بعض رجال الأعمال في المملكة حول هذا الموضوع.

فدللته على ما عرفته من شفاعات، لكن هذه معضلة كبيرة، أعني عدم أو ضعف استثمار أغنياء المسلمين في بلاد المسلمين، وما الهزة الاقتصادية العظمى التي يعاني منا العالم اليوم بسبب الأزمة الأمريكية إلا واعظة ومذكرة لأغنياء المسلمين الذين ذهبت مليارات من أموالهم أدراج الرياح، فليرعووا وليعودوا إلى بلادهم الإسلامية الرؤوم، فالاستثمار فيها - بنية مساعدة المسلمين وإنعاش اقتصادهم - عبادة وقربة إلى الله تعالى، وتخلصٌ من الأسر الاقتصادي الغربي، فإلى متى ستظل أموال المسلمين تذهب إلى جيوب أعدائهم أو تُهدر وتضيع، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن ضعف استثمار المسلمين في البلاد الإسلامية الفقيرة والمحتاجة يؤدي إلى إجبار أهلها على الاستدانة من المصارف الربوية؛ لإتمام بعض المشاريع التجارية والصناعية، أو الوقوع في براثن الغرب الجشع، الذي يريد امتصاص خيرات الشعوب وتحطيم قدراتها وتهميش ثرواتها، وهذا التاجر الذي جاءني وعرض عليّ ما يطلبه من مساعدة من المسلمين قد توجعت له ورحمته، وذلك لأني أعلم أن استجابة رجال الأعمال في بلدي مع ما يريده ستكون ضعيفة أو لن تكون هناك حركة لتحقيق ما يطلبه، لكن ماذا أصنع وهذا هو الذي قُدر لي أن أقوله وأفعله؟.. والله المستعان.

وجاءني ثانٍ من قبل الإدارة الدينية يريد بناء مسجدٍ في أحد السجون لإرشاد السجناء، وهذا أمر مهم، إذ إن إصلاح السجين ليكون عضواً نافعاً في المجتمع من المهمات، وجاءني ثالث يريد منحة للدراسة في إحدى جامعات المملكة، ومثل هذا الطلب يكثر عليّ في رحلاتي؛ وذلك لأن كثيراً جداً من الشباب يتمنى أن يدرس في المملكة، وليس لي حيلة في هذا، إلا أن أقول له أرسل أوراقك، وسأنظر من يستطيع مساعدتك وقبولك.

الاستثمار في البلاد الإسلامية الفقيرة بنية مساعدتها وإنعاش اقتصادها عبادة وقربة إلى الله تعالى

إلى متى تذهب أموال المسلمين إلى جيوب أعدائهم وإخوانهم يعانون الفقر والجوع؟!

وجاءني رابع وخامس وسادس كلهم يريد ويطلب، ولهم في ذلك كل العذر، فهم كالغريق الذي وجد خشبة لا تكاد تغني عنه شيئاً فتعلق بها، وهم يتوسمون فيّ خيراً لمساعدتهم، لكن ليس بيدي حيلة في تحقيق أكثر ما يطلبونه، ومن تصدى للناس لا بد أن يشاركهم همومهم وأتراحهم، ولو بطلاقة الوجه والكلمة الحسنة.

اليوم الثالث

لكن لا بد من القول: إني قد حضرت اليومين الأولين من المؤتمر فقط، وفاتني حضور جلسات اليوم الثالث، الذي كان يوم سفري إلى بلادي، ففاتني جملة من البحوث، ربما فاتت المتابعين من القراء الكرام، لكن هذه هي عناوينها، وحسبكم من القلادة ما أحاط بالعنق:

- «اهتمام الجامعات السعودية بدراسة تتارستان»: د.عبدالله الغامدي الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- «دار الإفتاء والمدارس الدينية في تتارستان»: الشيخ رستم زينوروف، إمام وخطيب جامع قُل شريف.
- حلقة علمية نقاشية بعنوان «إمكانية تدريس الحضارة التتارية في مناهج الجامعات العربية والإسلامية، وعن الوجود

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

منذ وطئت أرض قازان وأنا أتنقل بين بحث أسمعه أو مدرسة أو جامعة أزورها أو أمرئ من أهل البلاد أقابله

التتارستاني في الإعلام الغربي».

حادث مفاجئ

وفي ليلة مغادرتي إلى بلادي، وقع في الفندق حادث لم أكن أتوقعه أبداً، فقد نمت في حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل، واستيقظت على طرق شديد جداً على الباب قرابة الساعة الثالثة، فما التفت إليه في بداية الأمر وظننت أن الطارق ربما يكون من السكارى، لكن لما اشتد الطرق وتعاظم فتحت الباب، ووجدت من يقول لي: إن الفندق يحترق فانزل سريعاً، وفي مثل هذه الأحوال لا يدري المرء ما الذي يأخذه في نزوله وما الذي يتركه، وهل سيحترق متاعه فيبقى بلا متاع؟.. هذا بغض النظر عن درجة الحرارة المنخفضة، فقد كانت خمس درجات مئوية فقط، فأخذت حاسوبي المحمول وأوراق رحلتي، وجواز السفر، ونزلت في سلم طويل، فقد كنت قاطناً في الطابق الثامن عشر، ولما كنت في بعض تلك الطوابق لذعني البرد، فتذكرت أني لم آخذ معطفي فحرت هل أصعد من جديد أم أظل نازلاً، وذلك أني ظننت أنهم سيخرجون النزلاء خارج الفندق، لكن رأيت أن أنزل، فلله الحمد والمنة أبقونا في بهو الفندق الدافئ، ووجدت رجال الإطفاء قد ملأوا المكان، ونصبوا السلالم، وصعدوا عليها؛ ليكافحوا النار، وخرجت من الفندق أريد أن أرى هذه النار، لكني مُنعت وطُلب مني الدخول إلى بهو الفندق، فدخلت ورضيت بالسلامة والدفء، وبقينا ثلاث ساعات في البهو حتى أطفئت النار، وكانت الساعات قد انقضت سراعاً بالحديث النافع مع مجموعة من علماء الترك وباحثيهم، فقد جرى ذكر السلطان سليم الأول الملقب بالقاطع: «ياوُوز» وذلك لصرامته وصلابته وإقدامه على الدماء، فقلت لهم إنه قاطع، ظالم - وهذا هو ما اشتهر به - فقالوا لي: لا تقل هذا فإنه ما صنع ما صنع من غزوه مصر والشام إلا بعد تيقنه خطر الرافضة الصفويين وإرادتهم الشر بمصر والشام، وقالوا لي: إنه لم يأت إلا بعد تسلمه وثيقة مكتوبة من علماء الشام يدعونه للمجيء وحماية البلاد من هذا الشر الهائل والحقد الدفين، وأن هذه الوثيقة باقية إلى اليوم، وأخبروني أنه كان صاحب دين وقراءة قرآن وتعبد، فندمت على تسرعي، فقد كان مما ينبغي أن أصنعه هو التثبت والمراجعة قبل الخوض في سيرته، لكن المصادر العربية التي تحدثت عنه كانت بين مادح مفرط وقادح ذام لا يلوي على شيء، ولي في هذا بعض العذر، والله أعلم .

لكني سأدرس سيرته بعمق لأخرج برأي بَيِّن عنه إن شاء الله، وهو قد مات ولم يبلغ الخمسين - فيما أذكر - وهو والد السلطان سليمان القانوني أعظم سلاطين بني عثمان -الذي حكم قرابة خمسين عاماً- وإن لم يكن أفضلهم، فأفضلهم -عندي- هو محمد الفاتح، كيف لا وقد مدحه النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الإمام الذهبي: «لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير ذلك الأمير ولنعم الجيش ذلك الجيش»، والله أعلم.

آثار مهمة

وأخذ بعض الباحثين يحدثني عن بعض الآثار المهمة في تركيا، وجاء غير هؤلاء وأطرفوني بأحاديث السمر وأخبار لطيفة، وكانت هذه مناسبة حسنة للقاء سائر الباحثين المجتمعين في البهو، إذ إني منذ وطئت أرض قازان وأنا في شغل شاغل عنهم، ومتنقل بين بحث أسمعه، وكتابة أصيد بها خواطري وأسجل بها مذكراتي، وبين مدرسة أزورها، أو جامعة مدعو لها، أو امرئ من أهل البلاد أقابله، وهكذا..

ثم إني سألت عن سبب الحريق، فقالوا لي إنه بسبب تماس كهربائي في اللوحة المنصوبة على الفندق في منتصف طوابقه فاحترقت الأسلاك، وسارت النار في عشرة طوابق، لكن في ظاهرها وليس باطنها ولله الحمد، وتذكرت في ذلك الوقت جهنم، أعاذنا الله منها، فإن كانت نار الدنيا التي تجد من يطفئها قد أخافت الناس إلى هذا الحد، وأحدثت فيهم من الفوضى ما الله به عليم، فكيف بنار الآخرة التي لا تجد من يطفئها، وهي قد فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها كما أخبر النبي ﷺ هذا ولها شهيق وفوران، وتكاد تتقطع من غيظها

على أهلها، ولا شافع يومئذ ولا متكلم إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً؟! فليت شعري كيف النجاة من ذلك اليوم، وكيف العمل، وقد قال تعالى موجباً على نفسه الشريفة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ (مريم)، فاللهم نجنا في ذلك اليوم العظيم، ولا ترنا النار إلا تحلّة القسم، واجعلنا من الفائزين بجناتك جنات النعيم، وارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم، ولا تخزنا يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

ثم طلب القائمون على الفندق من الناس أن يصعدوا إلى غرف قد هيأوها لهم، لكن الكهرباء ستظل مقطوعة، فرأيت وأنا صاعد إلى غرفتي بعد الفجر- والظلام ما زال مخيماً- رأيت في المصعد امرأة مسافرة قد غادرت غرفتها، فسألتها: ما بك؟ فقالت: لا أستطيع البقاء في الغرفة في الظلام، وسأنزل إلى البهو، وأخبرتني أنها مضطربة جداً ومرتبكة بسبب الطرق الشديد الفجائي على الباب، فقد قالت: لقد استيقظت فزعة في الظلام لأرى أربعة رجال من هيئة الإطفاء يأمرونني بالنزول على عجل، فارتبكت واضطربت، وما زال الارتباك والاضطراب مستوليين عليّ إلى الآن، ولا أستطيع البقاء في الظلام الدامس، فتذكرت حكمة الشارع الحكيم في إلزام المرأة بالمحرم في السفر الطويل، فلو كان محرمها معها لما اضطربت هكذا، أو لكان قد واساها وأذهب عنها الخوف والاضطراب، هذا وهي امرأة فاضلة جداً محجبة عرفتها في مؤتمرات سابقة، وهي في أواخر الخمسينيات من عمرها، بارك الله فيها ونفع بها.

شكر واجب

هذا، ولا يسعني في نهاية هذه الحلقات إلا أن أشكر الله تعالى العظيم، الذي هيأ لي القدوم إلى هذا البلد الذي حُرم المسلمون قروناً من زيارته، وعملاً بقول النبي الأعظم صاحب المقام الأفخم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» وهو حديث صحيح إن شاء الله تعالى، فأشكر لسعادة الدكتور الفاضل صالح بادحدح رفيقي في هذه الرحلة وفي رحلات كثيرة، وهو ممن أزعم أن الله تعالى قد نفع به كثيراً من عباده، وهو ممن أتوسم فيه الإخلاص - أحسبه كذلك والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً - أشكره لقيامه على المؤتمر وعنايته به، وأشكر سعادة الدكتور محمد حرب زناتي المنسق العام للمؤتمر، وهو ممن بذل جهداً لإقامته عسى الله تعالى أن يثيبه عليه، وأشكر سعادة الدكتور اليمني الفاضل محمد العماري، الذي ساعدني في كثير من الأمور وتعب كثيراً وهو رئيس المركز الثقافي العربي، الذي ذكرته في بعض الحلقات السابقة، وأشكر المربي الفاضل والموجه التعليمي سعادة الأستاذ محمد محمود عبدالله المصري، الذي كان له الفضل في تبصيري بأمور كثيرة، ودار معي في المدرسة المحمدية كما بينت سابقاً، وكذلك أشكر سعادة الدكتور الفاضل نور الدين الماحي المغربي الذي نشط في مساعدة الباحثين وتسهيل أمورهم، ومن أهل تلك البلاد لا أنسى الأخ الفاضل بولاد التتاري الذي درس عندنا في الرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود قرابة عشر سنوات وفي موريتانيا سنة، ولهذا فإنه يجيد العربية، هذا الأخ الفاضل قد بذل جهوداً في مساعدتي أدعو الله أن يثيبه عليها، وممن ساعد على إنجاح هذا المؤتمر فضيلة المفتي ومن ورائه الإدارة الدينية.

غادرت قازان وفي حلقي غصة وفي قلبي حسرة بعد بضعة أيام تمنيت إن تطول

المغادرة

هذا، وقد غادرت البلاد وفي حلقي غصة، وفي قلبي حسرة على أنني لم أوف الزيارة حقها، فقد كانت بضعة أيام تمنيت أن تطول، وإقامة يسيرة رجوت أنها لا تزول، ففي قازان وتتارستان والجمهوريات الإسلامية في روسيا مغان ومعاهد، وأطلال دوارس وغير دوارس، وذكريات جليلة، وأعمال عظيمة تركها الأسلاف وديعة عند الأخلاف، ودار عليها الزمان دورة لا أجد في التعبير عنها أحسن من قول أبي البقاء الرندي راثياً الأندلس المفقود:

لكل شيء إذا ما تم نقصانُ
فلا يُغَرّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدتُها دُوَلُ
من سره زمنٌ ساءته أزمانُ
وهذه الدنيا لا تُبقي على أحد
ولا يدوم على حال لها شانُ

ولا أرى أن أختم هذه الحلقات قبل أن أورد أبيات أبي تمام الطائي:

مرت سنون بالوصال وبالهنا
فكأنها من قُصرها أيام
ثم انثنت أيام هجر بعدها
فكأنها من طولها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكأنها وكأنهم أحلام

والحمد لله أولاً وآخراً، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.■

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

شاهد زور.. وعصر منحط

الشجاعة بطولة وشرف، والخيانة نذالة وحقارة وغباء، وصفات المجد والعز تخالف صفات الهوان والذل، والزمن الذي نعيش فيه: عجيب في أخلاقه وصفاته وأحواله، مع الأصدقاء، ومع الأهل، فضلاً عن الأعداء والأوباش.

والقصص الذي يُحكى، والأحوال التي نعايشها، والحوادث التي نراها ونسمع عنها تقص الكثير من العجائب، عن رجل قتل زوجته لأنها لم تسارع في تلبية أمره ونهيه، وعن رجل قتل أخاه لخلافه على بضعة جنيهات، هذه قد تكون نزغات شياطين، أما أن يكون الأمر متعلقاً بالمرض المميت والعلة القاتلة، ثم يساوم على العلاج بأحط الأساليب، فهذا من العجائب.

العلاج مقابل العمالة

فيحكي أحد المرضى قبل أن يلقى حتفه فيقول: «ساومني.. على العلاج مقابل العمالة، علم مرضي ولهفي على العلاج، خاصة أن لي أولاداً يحتاجون إليّ»، فقال لي الضابط: العلاج مقابل أن تدلنا على كذا وكذا، فقلت له: هذه خيانة، ومستحيل أن أقبل ذلك، فقال: ونحن مستحيل أن نسمح بالعلاج اللازم حتى توافق على ما نقول، فقلت: سبحان الله! الخيانة مقابل العلاج!! قال: نعم، هذه بتلك.. ووضع المريض في مكان ما، حتى أتاه أجله سريعاً وفارق الحياة، ولم يهتز شعور أحد أو إحساسه.

أوضاع الأسيرات

لم أكن أتصور أن اليهود تعتقل النساء والبنات والأطفال الصغار، ولم أكن أصدق أن السلطة الفلسطينية تتناسى المطالبة بالإفراج عنهم وإخراجهم مع الدفعات التي تكرمهم «إسرائيل» بها رغم أحوالهم السيئة.

تروي المسجونة عرين شعيبات فتقول: أوضاع الأسيرات الفلسطينيات كما هي بل تزداد سوءاً، فلا يكاد يمر يوم إلا ويتعرضن فيه للقمع والإذلال داخل سجون الاحتلال.

وتقول شعيبات: «إن الأسيرات الفلسطينيات يتعرضن لعمليات قمع ممنهجة من إدارة السجون الإسرائيلية، وتزايدت الانتهاكات ضدهن بشكل ملحوظ خلال الفترة الأخيرة».

وتشير إلى أن الاعتداءات على الأسيرات تأخذ شكلين مختلفين: «الأول يكون بالضرب المباشر، واستخدام الكلاب البوليسية للتفتيش، ويصل الأمر لإطلاق النار في بعض الأحيان، أما النوع الآخر - وهو الأخطر - فيكمن في استخدام العزل الانفرادي، والتهديد بأشياء معينة».

وتلفت شعيبات إلى أن خطر العزل «يكون بوضع الأسيرة مع سجينات إسرائيليات محكوم عليهن في قضايا جنائية، حيث تتعرض الأسيرة للقمع والضرب بشكل همجي وبأدوات حادة».

منع التعليم

ولا تقتصر الانتهاكات على ذلك ليمتد الأمر إلى منع الأسيرات من التعليم والقراءة، بما في ذلك منع إدخال الكتب التعليمية والتثقيفية للسجون، كما تقول الأسيرة الفلسطينية.

ومن السياسات المتبعة داخل السجون - وفق شعيبات - منع أي تجمع لأكثر من ثلاث سجينات، ويدخل في ذلك الجلسات الثقافية، أو أي نشاط داخل المعتقلات، مؤكدة أن الهدف من ذلك تكريس سياسة قديمة جديدة هي التفرقة ووضع حواجز بين الأسرى.

وشددت شعيبات على أن الأسيرات الفلسطينيات يعلقن آمالاً كثيرة على صفقة الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، داعية فصائل المقاومة الآسرة له إلى عدم التنازل والعمل على تحرير الأسرى بما في ذلك الأسيرات بالسجون «الإسرائيلية».

توحيد الصف

كما طالبت الأسيرة المحررة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس والمعنيين بشؤون الأسرى، العمل بكل قوة من أجل الوحدة الوطنية وتوحيد الصف الفلسطيني «حقيقة وليس برفع الشعارات».

وعبرت عن ثقتها بأن الوحدة هي التي ستجمع الآراء الفلسطينية، وتقوي المطالب بضرورة الإفراج عن الأسرى والأسيرات، «فتكاتف الجهود يعد خطوة جيدة على طريق نيل الحقوق الفلسطينية والحفاظ على الثوابت».

يُذكر أن «شعيبات» اعتقلت عام ٢٠٠٢م، وحكم عليها بعد أكثر من عشرين جلسة بالسجن سبع سنوات، وأفرج عنها الخميس من سجن «الدامون» بحيفا، تاركة وراءها أكثر من ٥٦ أسيرة فلسطينية يتوزعن على سجني «هشارون» و«الدامون».

وهذا وغيره الكثير من الحوادث والوقائع يدل دلالة قاطعة على انحطاط في الأخلاق وضياع للقيم، وهذا ما دعا القيادي البارز في حركة «فتح» حسام خضر للقول بعد أن رأى الكثير الكثير: «نحن شهود زور على عصر منحط»، ثم يتحدث عن الكثيرين في حركة فتح التي نشأت جهادية، ثم تحولت إلى صديقة لـ«إسرائيل»، فيقول:

والاحتلال لم يمس وجودهم، ولم يهدد مكانتهم، ولا مصالحهم، ووفر لهم كل الامتيازات، فيما أن الديمقراطية ستفرض تغييراً حقيقياً في قيادة «فتح»، وبالتالي فهم يخشون الديمقراطية التي قد تغيرهم، ولا يخشون من الاحتلال الذي لا يشكل خطراً يتهدد مصالحهم. وبالتالي فأعتقد أن هذه القيادة استهلكت، ولم تعد قادرة على مواكبة الأحداث والتطورات، وقادت الحركة من هزيمة إلى هزائم، وخسرنا قطاع غزة، ومنظمة التحرير، والسلطة، وبالتالي شعبنا، حيث هناك انقسام في الساحة الفلسطينية يهدد مجمل مشروعنا الوطني وحتى الآن. فهذه القيادة لم تتعظ ولم تستيقظ من غفوتها، وكل ما يهمها هو المناصب والامتيازات التي تتأتى من كون هذا عضو مجلس ثوري، أو ذاك عضو لجنة مركزية. وأنا من هنا، وعلى أبواب عقد المجلس الثوري، أتمنى أن يمتلك أعضاء هذا المجلس وأعضاء تلك اللجنة الشجاعة وروح المسؤولية، وأن يعلنوا عن حل أنفسهم كقياديين معطلين في الحركة، وغائبين عن مسرح الأحداث اليومية، دونما أية غيرة أو إحساس تجاه ما آلت إليه حركتنا العظيمة، وبالتالي أدعو اللجنة المركزية والمجلس الثوري للاستقالة فوراً، إنصافاً للحركة وتاريخها المجيد وقياداتها الأصيلة وكوادرها الأحرار وعناصرها الأوفياء المخلصين، وكل تلك القوافل من الشهداء والأسرى والجرحى والمطاردين، «مركزية فتح» تمارس حالة من القهر والانتقام ضد قيادات وكوادر وتاريخ حركتنا العظيمة «فتح»، فهذه القيادة بعثرت كل إنجازات وتاريخ حركتنا، وداستها بنعالها، وسلمت رقابنا رخيصة، إما للاحتلال الإسرائيلي، وإما للإسلام السياسي الصاعد على سلم عجزنا وأخطائنا وممارساتنا القذرة والقبيحة.

وبعد: أقول لك - عزيزي القارئ - كما قال قيادي فتح: «يعيش البعض الآن شهود زور على عصر منحط ضاعت فيه القيم والأخلاق، وبيع فيه كل شيء بثمن بخس».■

في ذكرى استشهاده الستين (١٢ فبراير ١٩٤٩م)

الإمام البنا في عيون الشيخ علي الطنطاوي

محمد رضا سليم (*)

يقول الشيخ علي الطنطاوي. يرحمه الله. في مقال له بعنوان «رمضان في بغداد»، نشر في كتابه «ذكريات» الجزء الرابع ص ١٤: «ولم تكن قد وصلت إلى بغداد الروح الجديدة (وهو يتحدث عن بغداد وزيارته لها سنة ١٩٣٦م)، التي نفخها الله في الشباب على يد الشيخ حسن البنا، وإذا كان الله يبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها دينها، أي: من ينفض عنه ما لحق به من غبار البدع والمحدثات، ويغسله مما حاول الأعداء أن يلصقوه به من الكيد والافتراء، ويرقق القلوب المؤمنة التي قست لما طال عليها الأمد.

الشيخ علي الطنطاوي

الإمام البنا مجدد القرن
نفض غبار البدع والمحدثات
وتصدى لافتراء وكيد الأعداء
أبلغ مَنْ علا المنابر وأثَّر في النفوس.. يهز القلوب ولا يهتز
أصبح علم البلاد.. ومرشد الآلاف في ربوع مصر ولم يتخلَ عن تواضعه وتواصله

فإن الشيخ حسن البنا هو مجدد هذا القرن، وما لي به من صلة إلا الحب في الله، ورفقة الصبا عند خالي «محب الدين الخطيب»، في أواخر العشرينيات، في المطبعة السلفية، في شارع الاستئناف، في «باب الخلق»، عرفته في تلك الأيام، وأنا في دار العلوم داخلاً إليها، وهو خارج منها (ذلك لأنه دخلها قبل النظام الجديد الذي اشترط لدخولها الشهادة الثانوية. ذكر ذلك يرحمه الله في مذكراته) ولم يأت الشيخ حسن البنا بشيء من العدم، فلا يخلق شيئاً من غير شيء إلا الله، الذي يقول له: «كن» فيكون، ولكن ما جاء كجذع الشجرة، تتفرع الأغصان عنه، وتستمد منه، ويستمد هو من الجذور، لولاها لما كان، لكنها مخفية لا تُرى وهو البادي للعيان.

رشيد رضا

وممن مهّد له الطريق، وأمده بأسباب الوصول جماعات سبقوا إلى الدعوة إلى الله في هذا العصر بألسنتهم وبأقلامهم وبصحفهم، أمثِّل لهم ولا أستقريهم، منهم: «محب الدين الخطيب»، و«محمد رشيد رضا»، وقبلهما الشيخ «محمد عبده»، ومنهم المشايخ الذين أخذ عنهم حسن البنا العلم أو «الطريق» ولكن الله ادخر له هذه المكرمة ليفوز بها، وليكون ثوابها في صحيفة حسناته، وأمده بقوة الإيمان، وحسن الخلق، ونفاذ الفكر، وطلاقة اللسان حتى كان ظهورها على يديه.

عرفت الشيخ حسن البنا وهو شاب مغمور لا يمتاز على أقرانه الشباب، وعرفته وقد أوفى على الغاية، وبلغ الذروة، وصار أقوى رجل في مصر، من تحته هوى وأخلد إلى الأرض، أما من كان كالنسر بجناحيه، فلا يزال محلقاً في الجواء (لا الأجواء).

هل عرفتم من الذي أتكلم عنه؟ إنه مجدد الإسلام في هذا القرن، إنه الشيخ حسن البنا.

ثم يتحدث عن أن الإمام البنا أقام له ولإخوانه من الشام حفلاً في دار الإخوان بـ«الحلمية الجديدة» فيقول يرحمه الله: خطبت في هذه الحفلة وخطب الشيخ الحامد وخطب الشيخ حسن، وهو في خطبه (أي الإمام حسن البنا) التي يلقيها كما تُلقى الأحاديث، بلا انفعال ظاهر، ولا حماسة بادية، من أبلغ مَنْ علا أعواد المنابر، تفعل خطبته في السامعين الأفاعيل وهو لا ينفعل، يبكيهم ويضحكهم، ويقيمهم، ويقعدهم، وهو ساكن الجوارح، هادئ الصوت، يهز القلوب ولا يهتز. انتهى كلامه يرحمه الله عن كتابه وذكرياته (ج٥، ص ١٣١ ـ ١٣٢).

زيارة الطنطاوي لمصر

وعند زيارة الشيخ الطنطاوي لمصر سنة ١٩٤٥م يقول: «وأول من ذهبت إليه أقرب الناس إليَّ بعد خالي (يقصد العالم الكبير محب الدين الخطيب) ـ هو أخي الكبير وأستاذي الزيات ـ يرحمه الله ـ يقصد أحمد حسن الزيات مؤسس ورئيس تحرير مجلة «الرسالة» وقد كان لها دور عظيم في الحياة الأدبية والفكرية حتى إغلاقها بعد الثورة وليس هذا مجال الحديث عنها ـ وكانت «الرسالة» في دار صغيرة في طرف ميدان عابدين، كنت حين أدخلها أحس أنني ولجت مثوى المنى، ومهوى الهوى، وصرت في دار الأمان، ثم يتحدث عن الإمام البنا ـ بقوله: ثم زرت الصديق القديم والأخ الكريم الذي كان سنة ١٩٢٨م شاباً صالحاً، مثله في مصر كثير، لا يكاد يدري به إلا من يتصل حبله بحبله، فلما عدت الآن سنة ١٩٤٥م وجدته قد صار علم البلد، ورجل الرجال، ومرشد الآلاف من الشباب، في جميع مدن مصر وقراها، ولكن هذا المجد العظيم الذي تعجز عن حمله هامات الرجال فتصاب منه بالدوار، لم يدر رأسه، ولم يبدل حاله، ولا أنساه إخوانه، وبقي معهم كما كان، حتى لقد أحسست لما قابلته أنني فارقته بالأمس،

(*) كاتب مصري

وأن هذه الأعوام الستة عشر ليست إلا عشية أو ضحاها.

تواضع الكبير

وكذلك يكون العظيم، لقد تعلمنا في المدرسة ونحن صغار أن السنبلة الفارغة ترفع رأسها في الحقل، وأن الممتلئة بالقمح تخفضه، فلا يتواضع إلا كبير، ولا يتكبر إلا حقير، وأن من أحسَّ أن الكرسي أو المنصب أو المنزلة الاجتماعية أقل منه ازداد به تواضعاً، وأن من رأى نفسه أصغر من ذلك انتفخ به كبراً، وتاه على الناس أشراً وبطراً.

إن الذي يكون ارتفاعه على أرجل الكرسي فقط إذا زال كرسي الوظيفة صار إمام الشباب، وعلم البلد، فما تبدَّل عليَّ، ولا بدلت أسلوبي معه، كنت أكلمه حالياً كما كنت أكلمه كما عرفته أول مرة في المطبعة السلفية، فإذا كنت أمام الناس كلمته كما ينبغي أن يكلم مثله، انتهى كلامه يرحمه الله تعالى.

وهذا كلام إمام في إمام، وعالم في عالم مثله، وداعية يتحدث عن داعية، وكما جاء في الأثر لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل، ونحسب أن الشيخ علي الطنطاوي كان من أهل الفضل، والذي يريد أن يعرف قدر الرجل فليقرأ أعماله وبخاصة مذكراته (٨ أجزاء) ليرى دور الرجل في مسيرة الإسلام في العصر الحديث في العالم العربي والإسلامي عامة وفي بلده «سورية» خاصة.

والشيخ الطنطاوي (١٩٠٩ - ١٩٩٩م) معاصر للإمام البنا (١٩٠٦ - ١٩٤٩م)، بل هو من أقرانه إذا نظرنا إلى ميلادهما رحمة الله عليهما، ورغم أن الأنداد في العلم وغيره في المجالات تكون بينهم غيرة وتحاسد إلا أن صفاء قلب هذا العالم الجليل الطنطاوي جعله ينطق بكلمة الحق.. جعله الله في ميزان حسناته ونفعنا به وبعلم الإمام الشهيد حسن البنا، وللحديث بقية من كلام الطنطاوي عن البنا يرحمهما الله تعالى.■

الإمام البنا يتحدث إلى عدد من إخوانه

.. ومع فريق كشافة الإخوان

.. وبين إخوانه وتلامذته

القائد المجاهد الشيخ سلامات هاشم
رجل المصحف والسيف

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

(١٣٦٣ - ١٤٢٤هـ/١٩٤٢-٢٠٠٣م)

ولد «سلامات عاصم هاشم» في السابع من يوليو عام ١٩٤٢م؛ لأب يعمل بالفلاحة، في إقليم «كوتاباتو» الذي يُسمَّى اليوم باسم إقليم «ماجيندانا» جنوب الفلبين، ونشأ في عائلة متديّنة، وتعلّم أول ما تعلَّم على يد والدته، حيث تولَّت رعايته وإرشاده وتوجيهه، وعندما وصل إلى سنِّ السادسة، كان قد حفظ العديد من سور القرآن الكريم، وفي السنِّ نفسها، التحق بالتعليم الرسمي، وأنهى تعليمه الأساسي عام ١٩٥٤م، وبعد ذلك التحق بالتعليم الثانوي.

رحلته العلمية: وفي عام ١٩٥٨م، قرّر «سلامات» الحج إلى بيت الله الحرام، وتحقّقت أمنيته، وكانت فرصة مناسبة لأداء المناسك الشريفة، ومدارسة العلوم الإسلامية وتعلُّمها على يد الشيخ «الزواوي» الذي اهتمَّ به اهتماماً خاصاً، وظل «سلامات» مواظباً على حضور حلقاته بـ«الحرم الشريف» لعدة أشهر، إلى أن انتقل إلى «القاهرة» عام ١٩٥٩م؛ لإتمام تعليمه هناك، وكانت «القاهرة» آنئذ مركزاً سياسيّاً نشطاً في العالم العربي، وهناك التحق بالتعليم الأزهري، فدرس في معهد «البعوث الإسلامية»، وتخرّج فيه عام ١٩٦٣م، ثم التحق بكلية «أصول الدين»، حيث درس العقيدة الإسلاميّة والفلسفة، وتخرّج فيها عام ١٩٦٧م.

وقد تعلَّم في «مصر» على يد أساتذة ومشايخ عديدين من داخل «الأزهر» وخارجه، منهم: الشيخ «محمد الغزالي»، والدكتور «عبدالواحد وافي»، والشيخ «السيد سابق»، والشيخ «الباقوري» وغيرهم.

ومن الجامعة نفسها، استطاع أن يحصل على الماجستير عام ١٩٦٩م، وواصل تحضيره لنيل درجة الدكتوراه عن انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا، لكنه لم يكملها في تلك الأثناء، نظراً للظروف في بلاده، وفضَّل العودة إليها ليباشر عمله في ميدان الدعوة والجهاد مع إخوانه العلماء والدعاة.

نشاطه الدعوي

وكان أثناء دراسته في «القاهرة» من الطلاب النشطين، وكان نشاطه هذا يميل إلى الثورية، دفعه إلى ذلك ما كان يتعرّض له إخوانه المسلمون من ظلم واضطهاد على أرضهم، وقد أثَّر كل ذلك فيه، فمال إلى الاتجاه الإسلامي، واحتلَّ مكانة خاصة وسط «جمعية الطلاب الفلبينيين المسلمين» التي أسسها هو وبعض أعضاء حركة الإخوان المسلمين من «إندونيسيا»، و«ماليزيا»، و«تايلاند»، و«سنغافورة»، وتولى هو رئاستها، وعلى إثر ذلك استدعته السلطات، وأغلقت مقر الجمعية، ثم سُمح له بعد ذلك بتسجيلها بشكل رسمي.

ومن التجمّعات التي كان له دور بارز فيها «مجلس التضامن لجمعيّات الطلاب» جنوب شرق آسيا، وتقلّد منصب السكرتير العام لهذا المجلس، وكان يتكوّن هذا المجلس من الطلاب القادمين من «بورما»، و«ماليزيا»، و«إندونيسيا»، و«اليابان»، و«تايلاند»، و«فيتنام»، و«كمبوديا»، وغيرها.

وارتبط بجماعة «الإخوان المسلمين» في «مصر» ارتباطاً روحيّاً، وتأثّر بأفكارها، ولاقى بسبب ذلك معاناة من الأجهزة الأمنيّة آنذاك، التي استدعته وحقّقت معه، وفرضت رقابة على طلاب الوفود الإسلاميّة الذين يدرسون بـ«مصر»، وكان «سلامات هاشم» من قبل أحد هؤلاء الطلاب.

قضى ٢١ عاماً خارج بلاده، معظمها في «مصر»، كما زار «ليبيا»، و«باكستان»، و«السعوديّة»، ثمّ اضطر للعودة إلى «الفلبين» عام ١٩٧٠م للمشاركة في تنظيم ثورة «مسلمي المورو» ضد الحكومة الفلبينية المسيحية المتعصّبة.

وكان الشيخ «هاشم» يقف بالمرصاد لأيّة تنازلات للحكومة الفلبينية، فيما يتعلق بمسألة إقامة دولة مستقلة أو حكم ذاتي لمسلمي «الفلبين» في الجنوب، وكان يوصف بالتشدد في ذلك.

«جبهة مورو» للتحرير الوطني

بدأ التحرك مع «نور ميسواري» لتأسيس «جبهة مورو للتحرير الوطني» في نهاية الستينيات لمواجهة الحملة آنذاك ضد المسلمين في «الفلبين»، وتأثّر «سلامات» في عمله بالجبهة بمناهج الحركات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي، وخاصّة «الإخوان المسلمين» بـ«مصر»، و«الجماعة الإسلامية» بـ«باكستان»، واهتمّ بتربية الشباب الـ«مورو» المسلم تربيّة إسلاميّة صحيحة، بعيدة عن البِدع والخُرافات، اعتمدت على بثِّ روح التديّن في نفوسهم، وإلهاب حماسهم الجهادي، واستغلَّ الغابات الكثيرة التي تتميَّز بها جزيرة «ميندناو»،

ولد ونشأ في «ماجيندانا» جنوب الفلبين.. حج عام ١٩٥٨م وأولاه الشيخ الزواوي عنايته بالحرم الشريف والتحق بمعهد البعوث الإسلامية بالأزهر وتخرج في كلية أصول الدين عام ١٩٦٧م

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

ومناطقها المختلفة في إقامة المعسكرات التربويَّة والجهاديَّة لهؤلاء الشباب الذين كان يجهل أكثرهم دينه، نظراً للتغريب والتبشير الدؤوب الذي تقوم به المنظَّمات والحكومات الغربيّة والحكومة الفلبينية في المناطق الإسلاميّة، ونجحت هذه الطريقة في جذب الشباب المسلم حتى وصلت أعدادهم إلى الآلاف.

وبدأت بعض المنظَّمات المسيحيّة المتطرّفة في «الفلبين» في الاعتداء على المسلمين، وكانت الحكومة الفلبينية آنذاك تدعم هذه المنظّمات في الخفاء، وسبَّبت اعتداءاتهم أضراراً بالغة بمناطق المسلمين، وأزهقت عشرات الأرواح من نساء وأطفال وشباب وشيوخ، وتمَّ هتك أعراض، واعتداء على حُرمات، فخاض «سلامات» صراعاً من أجل الاستقلال عن الحكومات الفلبينية المختلفة، واستمرّ الصراع عقوداً طويلة.

خدعة «اتفاقيّة طرابلس»

إلى أن وُقِّعَت اتفاقيّة «طرابلس» بين «ميسواري» والحكومة الفلبينية في ديسمبر عام ١٩٧٦م، وقد اعتبر «هاشم» ومعه قادة ميدانيون هذه الاتفاقية «خدعة وخيانة». وانفجر الخلاف بين الجانبين، ودعا القادة الميدانيون «ميسواري» إلى التنازل لـ«هاشم» عن قيادة الحركة، وإثر ذلك انشقّت «جبهة تحرير مورو الإسلامية» في عام ١٩٧٨م بقيادة «سلامات هاشم» عن «جبهة ميسواري». وأعلنت الجبهة التي يقودها «هاشم» أنَّ هدفها الاستقلال بجنوب الفلبين، فيما كانت «جبهة ميسواري» تطالب فقط بالحكم الذاتي. وبينما وقَّع «ميسواري» اتفاق سلام مع الحكومة الفلبينية في ١٩٩٦م بـ«إندونيسيا»، واصل «هاشم» وجبهته قتاله ضد الحكومة، واحتل مناطق واسعة في وسط «ميندناو». لكن «هاشم» ساعد في الدفع باتّجاه إجراء محادثات سلام مع الحكومة الفلبينية ووافق على المشاركة شخصياً فيها.

وكان يؤكّد في أحاديثه الصحفيّة أن اتّفاق الهُدنة الذي وقّعته الجبهة مع حكومة «مانيلا» في «ماليزيا» لا يعني أن مسلمي الفلبين تخلّوا عن مطالبهم بالاستقلال الكامل، غير أنّه قال: «إننا قد نقبل إجراءً يؤدّي إلى الاستقلال الكامل، بشرط ألاّ يمسّ هذا الإجراء شيئاً من تنظيمنا الإداري

سلامات هاشم

والعسكري والشعبي».

وكان يرفض التفكير في قبول الحكم الذاتي أو الفيدرالية، حتّى لا تقع حركته فيما وقع فيه «نور ميسواري» رئيس «جبهة مورو» الوطنيّة بعد فشل صيغة الحكم الذاتي التي قبل بها «ميسواري» في الوصول إلى طموحات وآمال شعب «مورو» المسلم.

آثر «سلامات» حياة الجهاد والعيش مع المجاهدين على حياة الرفاهية، حيث عرضت عليه الحكومة الفلبينية العديد من المناصب، وعاش مع المجاهدين حياة البؤس والحرمان، مصطحباً معه أسرته وأهله، بالإضافة إلى كُتبه، وكان إذا قبل وظيفة لا يقبلها إلا إذا

أسس وترأس «جمعية الطلاب الفلبينيين المسلمين» بمشاركة أعضاء الإخوان من «ماليزيا» و«تايلاند» و«سنغافورة»

كانت ستعود بالنفع على دعوته في سبيل الله وخدمة المجاهدين وعامّة المسلمين.

معرفتي به

لقد عرفت الأخ «سلامات هاشم» مبكّراً من خلال المراسلات معه، وعن طريق إخوانه من الطلبة الدارسين في الكويت، أواخر الستينيات، وظلّت الصلة قائمة، والتعاون مستمراً، حتّى شاء الله أن ألتقي به في الكويت ثم بـ«باكستان» أوائل السبعينيات أكثر من مرة، وبخاصّة بحضور الأستاذ «مصطفى مشهور»، المرشد الخامس للإخوان المسلمين، الذي أُعجب بـ«سلامات هاشم» وفقهه الدعوي.

ولقد سرَّني في «سلامات هاشم» هذا الفهم العميق للإسلام، والالتزام بتعاليمه، والعمل المستمر لنشر الدعوة الإسلاميّة، والسعي الحثيث لتربيّة أبناء المسلمين في الفلبين على الجهاد لتحرير بلادهم من دنس الصليبيين، فكان يؤمن تمام الإيمان أن برامج الحركة الإسلاميّة المعاصرة هي المنهج الصحيح لتربيّة الفرد والأسرة والمجتمع وبناء الدولة، وكان يحبُّ القراءة في كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، والتراجم، والفقه، والدعوة، ويحرص كل الحرص على الالتزام في العبادات والمعاملات بما جاء في كتاب الله، وصحّ عن رسول الله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة، مع البعد عن البدع والعادات، التي لا تمتُّ إلى الإسلام بصلة، ويطبّق كل الأحاديث والأدعية المأثورة في الليل والنهار، وفي كل الأحوال، متَّبعاً خُطى المصطفى ﷺ، ثمَّ شاء اللهُ أن أزوره في معسكر «أبي بكر الصديق» في جنوب الفلبين، حيث كان يرابط كالأسد الهصور، يعلِّم إخوانه، ويؤمّهم في الصلاة، ويُشرف على تدريبهم، ويشاركهم في المعارك، ويوجّههم بأن ما يقومون به دفاعاً عن أهلهم وأعراضهم وذراريهم، هو جهاد في سبيل الله، وأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وأن أفضل الأعمال هو الرباط في سبيل الله، والعمل لدينه، ويقول لهم: إن الله هو الغاية، والقرآن هو الدستور، والرسول هو القائد، والجهاد هو السبيل، والموت في سبيل الله هو أسمى الأماني لكل مسلم.

ووجدت أن الرجل نادر المثال من حيث الفقه في الدين، والنشاط الدعوي، والالتزام

الشرعي، والوعي بمخططات الأعداء، والعبقرية العسكرية الفذّة، المتقيّدة بضوابط الإسلام في الحرب والسِّلم على حد سواء.

وكان برفقتي في الزيارة الأخ الشيخ «خليل أحمد الحامدي»، سكرتير الإمام «المودودي»، الذي أُعجب بدوره بالمعسكر، وأفراد المجاهدين، وشخصية القائد «سلامات هاشم» الذي يمثّل الإسلام أحسن تمثيل، ورأينا الحب والطّاعة له من المجاهدين المرابطين الذين هم من شرائح المجتمع المسلم في الفلبين، ففيهم إمام المسجد، والمدرس، والمهندس، والطبيب، والصيدلي، والمزارع، والعامل، وكل المهن، وهم مع مزاولة أعمالهم في المزارع، والمصانع، والمعاهد، يتناوبون على الحضور إلى المعسكر باستمرار وفق برنامج منظم بدقة وإحكام.

وبقيت الاتصالات الهاتفية بيني وبينه حتى لقي الله عزَّ وجلَّ.

من أقواله

«جبهة تحرير مورو الإسلاميّة، هي مؤسسة دعويّة، تربويّة، جهاديّة، إصلاحيّة، فكريّة، سياسيّة، أُسست لتكون ممثلة لفكرة الحركة الإسلاميّة العالميّة في عقيدتها، ومنهاجها، ونظامها، وهدفها، وقد تكوّنت سنة ١٩٧٧م.

وتتلخّص أهدافها في بناء، وتكوين الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والدولة المسلمة، والإسهام في العمل على تضامن الأمّة الإسلاميّة، وتوحيد صفوفها، وتقويّة روابطها، وتحقيق التعاون بينها، على البرِّ والتقوى، لتمهيد الطريق إلى عودة الخلافة الإسلاميّة المفقودة، والتمكين لدين

الشيخ محمد الغزالي

الشيخ السيد سابق

تتلمذ في «مصر» على يد مشايخ وعلماء كبار منهم محمد الغزالي وعبدالواحد وافي والسيد سابق والباقوري

الله في الأرض، والعمل على تحرير منطقة «مورو» الإسلاميّة المحتلّة، وإعادة استقلالها المسلوب، لتمهيد الطريق لقيام حكم الإسلام في المنطقة، والتمكين لدين الله».

«إن شعبنا المسلم مازال أسيراً، وحلَّ مشكلته يكمن في إطلاق سراحه، ليكون حراً في تقرير مصيره، وهذا ما لا يدركه الكثيرون من المهتمين بقضيته، هذا الشعب يجاهد لإعلاء كلمة الله، ولا يتم هذا الأمر إلاَّ بعد التحرير».

«إذا رفضت الرئاسة الفلبينية الاستقلال الكامل لشعب «مورو» المسلم، فسنستمر في جهادنا، وإن استمرار الحرب لمئات السنين أمر معروف عندنا، فقد حارب أجدادنا الاستعمار الأجنبي لفترة تزيد على أربعمائة سنة، وإذا كان أجدادنا قد استطاعوا أن يخوضوا أطول حرب في القرون السابقة، فالأجيال المسلمة التي خلفتهم تستطيع أيضاً أن تخوض أطول حرب في القرون المتأخِّرة. إن شاء الله. إذا دعت الحاجة».

قالوا عنه

يقول الدكتور «عبدالله القادري الأهدل»: حين قابلت الأستاذ «سلامات هاشم» في إحدى رحلاتي إلى جنوب شرق آسيا سنة ١٩٨٩م، حدَّثني أنه بعد رجوعه إلى الفلبين، وجد أن الدعوة صعبة دون إمكانات ماديّة، وبخاصّة الدعوة الموسّعة، فعمل في الحكومة بمنصب مدير المكتبات في مدينة «كوتاباتو»، فاستفاد من هذا لمصلحة الدعوة، لأن له مكتباً خاصاً وموظفين تابعين له وسيارة خاصة يتنقل بها في محافظة «كوتاباتو» وسائر المحافظات الأخرى المجاورة، استثمر الوظيفة ومرتبها ومصروفاتها لخدمة الدعوة، والتنظيم بطريقة سريّة.

وتمكّن من شراء الأسلحة وجمع الأموال من المسلمين، وكسب الأنصار، وفتح معسكر التدريب للمجاهدين، وظل فترة في المعسكر والحكومة لم تزل تدفع له راتبه عن طريق سكرتيره الخاص، ولم تدر أنه مع المجاهدين، واستمر على ذلك عدة شهور، حتى علمت الحكومة وقطعت المرتب.

ويقول الأستاذ «عبدالله رمضان»: العالم الإسلامي قلب لأطراف أو متن وهوامش، وفي الفلبين وهي أحد هوامش أمتنا وجروحها التي لا تتوقف عن النزف والتي جاء منها «أسد ميندناو» سلامات هاشم.

وقد وصل الإسلام إلى الفلبين منذ مئات السنين على أيدي التجار المسلمين، وقد استعمر الإسبان الفلبين سنة ١٥٢١م، واستمر وجودهم حوالي ٣٧٧ سنة، وبعدهم استعمرها الأمريكان لمدة ٤٧ سنة حتى نالت استقلالها سنة ١٩٤٦م وعاصمتها «مانيلا» وهو تحريف عن الاسم الأصلي «أمان الله» الذي غيّره المستعمرون والمنصِّرون بعد حملاتهم على المسلمين وتشريدهم، ومازال المبشّرون والمنصّرون يواصلون عملهم بدعم الحكومة الفلبينية النصرانية ودعم القوى الاستعمارية الغربية، والكنائس العالمية.

والمسلمون في الفلبين وبخاصة في الجنوب يجاهدون لأخذ حقوقهم وتكوين دولتهم بقيادة «جبهة تحرير مورو الإسلامية»، وهذه الجبهة تختلف عن العديد من الجبهات في إنها تراعي حكم الله فيما يعرف بآداب الجهاد في التعامل مع أعدائها، وكذلك في التعامل مع باقي الأجانب الذين

اغترب ٢١ عاماً أكثرها في «مصر» وزار «ليبيا» و«باكستان» وعاد إلى «الفلبين» عام ١٩٧٠م للمشاركة في ثورة «مسلمي المورو»

أبرز ما يميز مسيرته الفهم العميق للإسلام والالتزام بتعاليمه والعمل الدؤوب لنشر دعوته ونصرة اتباعه

خاض صراعاً مسلحاً لعقود طويلة مع الحكومات الفلبينية المتعاقبة للاستقلال بالجنوب المسلم

يزورون مناطق المسلمين، أو يتواجدون في الفلبين، حيث لا تعمد الجبهة إلى أساليب خطف الرهائن الأبرياء، ويرجع ذلك إلى التربية التي ربى «سلامات هاشم» أتباعه عليها، التي تستضيء بنور الله وهدي رسوله الكريم ﷺ.

ويقول محمد أمين مسؤول العلاقات الخارجية بالجبهة:

كان «سلامات هاشم» رئيساً لجمعية الطلبة الفلبينيين بمصر، ثم أصبح سكرتيراً عاماً لمجلس التضامن لجمعية الطلبة من جنوب شرق آسيا، وكان ينظم لقاءات دينية وثقافية مع الطلاب، ويحضر الندوات والمحاضرات لكبار العلماء والدعاة بمصر أمثال «محمد أبوزهرة»، و«عبدالواحد وافي»، و«محمد الغزالي»، و«سيد سابق» وغيرهم.

وكان هو على المذهب «الشافعي» كبقية أبناء شعب «مورو»، مع التزامه العقيدة السلفية على درب أهل السنة والجماعة، وكان يحارب البدع والخرافات، ملتزماً بتعاليم الإسلام، محافظاً على تلاوة القرآن الكريم، والأدعية المأثورة، ونوافل العبادات، من الصيام، وقيام الليل، وله مؤلفات باللغة العربية، واللغة الإنجليزية، وهو إلى جانب كونه مجاهداً وقائداً، ولكنه في نفس الوقت من الدعاة إلى الله، الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر.

وفي نشاطه السياسي يلتزم الخط السياسي الإسلامي المستقيم ولا يميل إلى الشرق أو الغرب، وكان مؤيداً للقضايا الإسلامية العادلة، وبخاصة قضية فلسطين، وقضايا كشمير والبوسنة والهرسك، وأفغانستان، وغيرها من القضايا العادلة.

وفي بلده، وبعد أن أتمَّ دراسته، انطلق في الدعوة إلى الله، وتعليم الناس، وجاب المدن والقرى النائية، ينشر الوعي الإسلامي، ويخطب أمام الجماهير الساعات الطوال في المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات، داعياً إلى الالتزام بالإسلام الحق المستقى من كتاب الله وسنّة رسوله، وما أجمع عليه سلف الأمة.

وكان يحرص على رفع المستوى التعليمي والتربوي والثقافي، والاقتصادي، والخُلقي للمسلمين، للنهوض بهم، ليكونوا كما قال ربهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠)، ويدعوهم للجهاد، لإعادة استقلال بلاد «مورو» الإسلامية، كما كانت من قبل.

وفاته

قضى نحبه وهو على فراش المرض يوم ١٣ يوليو سنة ٢٠٠٣م، بعدما ظل يحمل سلاحه أكثر من ثلاثين سنة في يد، ويحمل القرآن في اليد الأخرى، يخطب به وسط أنصاره وإخوانه، ولم ير بعد ثمرات انتصار قواته في أرض المعركة، أو نتائج مفاوضات السلام التي أبرم هو اتفاقاً بشأنها مع الحكومة الفلبينية سنة ٢٠٠١م قبل وفاته، وكان يستعد لإدارة إحدى جولات المفاوضات في ٤ أغسطس سنة ٢٠٠٣م، ولكنها تأجلت بسبب وفاته ولم يعلن إخوانه عن وفاته إلا بعد أسبوعين حتى لا يؤثر الإعلان على المحادثات بين الحكومة الفلبينية و«جبهة تحرير مورو الإسلامية» التي تولى رئاستها بعده المجاهد الأخ «الحاج مراد»، الذي كان نائبه، رحم الله أخانا البطل المجاهد، والقائد الداعية «سلامات هاشم» وألحقنا به في الجنة.■

إعداد: مبارك عبدالله

مدن القوافل

دراسة في التاريخ الحضاري والنظم العمرانية للمدن التاريخية «الموريتانية» (١)

عرفت الصحراء الموريتانية منذ الفتح الإسلامي للمغرب العربي نشاطاً متزايداً لتجارة القوافل، بوصفها نقطة تواصل وعبور بين العالم الإسلامي ومنطقة غرب إفريقيا، تلك التجارة التي كانت من أهم روافد الاقتصاد في المنطقتين، حيث كانت المناطق الإفريقية تعج بالذهب، وتعاني عجزاً كبيراً ونقصاً في المجالين الصناعي والحرفي، مما جعلها عالة على تجار العالم الإسلامي في هذين المجالين، كما ظلت الأسواق الإسلامية تستفيد، وتنتعش بفضل واردات الذهب الإفريقي، التي كانت تغمر هذه الأسواق.

يحيي بن محمد بن احريمو (*)

ولقد كان لتجارة القوافل هذه تأثير، كبير على واقع الحياة وسير العمران وتقلباته، فبواسطتها دخل الإسلام إلى المنطقة وانتشر بين سكانها، وخرجوا بذلك من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان وضياء الحضارة، وظلت هذه القوافل تنقل إلى المنطقة مصنوعات العالم الإسلامي وحصيلة معارفه وعلومه، وظل رجالها دعاة إلى الله تحل أنوار الهداية والعلم حيثما حلوا.

وقد شهدت أراضي الجمهورية الإسلامية الموريتانية قيام عدة مدن وحواضر، كانت لها أهميتها ومكانتها كسوق للبضائع ومركز للعلم، وهي في ذلك مرتبطة بنشاط القوافل وتأثيرها.

وقد صنفت الأمم المتحدة بعض هذه المدن ضمن التراث الإنساني العالمي.

وقد يلاحظ المتتبع لهذا البحث أننا أدرجنا ضمن هذه المدن مدينة تنبكت، التي تقع اليوم ضمن جمهورية مالي.

أوداغست

تقع أطلال «أوداغست» في شرقي «موريتانيا» بولاية الحوض الغربي على مسافة حوالي ٦٠٠ كلم شرقي العاصمة «نواكشوط».

وكانت هذه المدينة خلال قرون عديدة عاصمة لـ «موريتانيا»، وأهم مركز تجاري فيها، وقد أسسها ملوك «صنهاجة» في القرن الثاني الهجري.

شهدت هذه المدينة قيام دولة اتحادية لقبائل «صنهاجة» بسطت نفوذها على المجال الموريتاني بأكمله، بالإضافة إلى نفوذها على بعض القبائل الإفريقية، وعلى مملكة غانة في بعض الأحيان، وتعرف هذه المملكة باسم «أنبيتا» في المصادر العربية، وهو اسم «الأنباط» عينه، الذي يطلق في اللهجة الموريتانية اليوم على النبلاء وأصحاب المروءة والنخوة.

وينتسب ملوك هذه الدولة إلى قبيلة «لمتونة» ومن أشهرهم:

- تيولتان بن تلاكاكين (ت٢٢٢)
- يلتان بن يطي (ت ٢٨٧)
- تميم بن يلتان (قتل سنة ٣٠٦)، والذي بمقتله تفككت الاتحادية القبلية «الصنهاجية»، وانفرط عقدها، فخضعت «أوداغست» لمملكة «غانة» حتى فتحها المرابطون سنة ٤٦٤[1].

أكبر المراكز التجارية

كانت «أوداغست» من أكبر المراكز التجارية في الغرب الإسلامي عامة، وقد ارتبطت بمدينتي «سجلماسة» و«القيروان»، اللتين كانتا حينئذ مورداً لتجار الحواضر الإسلامية من القاهرة إلى بغداد والبصرة.

وقد انسل إلى «أوداغست» آلاف التجار من مختلف قبائل «المغرب» و«تلمسان» و«القيروان»؛ للاستفادة من عائدات التجارة الصحراوية وما تدره من أرباح باهظة، خصوصاً أن «أوداغست» كانت تعج بكميات كبيرة من الذهب، الذي يُجلب إليها من المناجم الموجودة في «مالي» و«النيجر» وتخوم «إفريقيا»، فكان التجار يحصلون على نصيب كبير منها مقابل بعض السلع الزهيدة، ثم يجلبونه إلى مراكز العالم الإسلامي، حيث إنه العملة الرسمية وقوام الأسواق، وأعز ما يطلب.

(*) باحث بالمركز الشنقيطي للبحوث

وفي هذا السياق، تذكر المصادر العربية أن عبد الرحمن بن حبيب الفهري، الذي حكم تونس (١٢٩-١٣٨) قام بجهود مهمة لرعاية التجارة مع «أوداغست»، وأنه حفر عدداً من الآبار على طول الطريق الرابط بين «أوداغست» ومدينة «تامدولت» الواقعة بـ«السوس الأقصى» في «المغرب» [٢].

أثر العلاقات التجارية في نشر الإسلام

وقد كان لهذه العلاقة التجارية أثر حسن في نشر الإسلام في الصحراء، وانتشاره في «الصنهاجيين» ملوكاً ورعيةً، وفي منطقة غرب إفريقيا عامة، فكان الفتح الإسلامي لهذه المنطقة فتحاً تجارياً ودعوياً كذلك.

وقد أثبتت التنقيبات والبحوث الأثرية التي قامت في سبعينيات القرن الميلادي المنصرم في أطلال «أوداغست» أنها كانت مدينة كبيرة تعج بمختلف مظاهر العمران والحضارة، وأنه كانت بها ورش لصياغة الذهب الخام وتخليصه من الشوائب وتهيئته للتصدير، وتم العثور على أحد الموازين المعدة لوزن الذهب، وهو الآن بالمتحف الوطني بوزارة الثقافة الموريتانية، بالإضافة إلى ورش للدباغة ونسج الثياب وبعض المصانع، وتم الكشف عن حي صناعي كبير كان قائماً بالمدينة[٣].

وقد تعرضت «أوداغست» مطلع القرن السابع إلى جفاف ونضوب للمياه، فهاجر عنها معظم سكانها إلى «ولاته» و«تشيت» وقد عرفوا باسم «أهل تكداوست» وهو الاسم «الصنهاجي» للمدينة، ويعني «أهل الجنوب»، الذي ظل يطلق على أطلالها عند السكان المحليين إلى الآن، ولا تزال بقية من أهل «تكداوست» تقيم في منطقة «باغنة» بجمهورية «مالي» إلى اليوم.■

الهوامش

(١) راجع ابن خلدون، كتاب العبر، ج٦، ص:٢٣٠، وابن عذاري كتاب المغرب، ص:١٠.

(٢) المغرب في ذكر إفريقية والأندلس والمغرب لأبي عبيد البكري، ص: ١٥٧، طبع باريس ١٩٦٥م.

(٣) تم نشر نتائج هذه البحوث ضمن سلسلة «تكداوست»، التي صدرت منها ٤ مجلدات عن المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

واحة الشعر

الفلك والأمواج

شعر: محمد أبو دية

بعد انتفاضة السفن كانت عربدة الزوارق الصهيونية في غياب «الردع العربي»!! فهب الفارس المسلم لتصحيح المسار

الفلك يسري مع الأمواج مشحونا ... يشتاق للأرض والإنسان والمينا
والمهرجان عجيب في شواطئنا ... أعلامه أبدعت خفقاً وتلوينا
والطير غرّد حول الفلك مبتهجاً ... بالقادمين من الدنيا لوادينا
والشعب حيًّا فريقاً جاء ينصرنا ... والدمع فاض غزيراً من مآقينا
ردد نشيد الفدا لا تخش لائمة ... ترجم روائع شوقي وابن زيدونا
يا ناشح الطلح أشباه عوادينا ... أضحى التنائي بديلاً من تدانينا
متِّع فؤادك من هبَّات عاصفة ... أهدى لها الزهر عطراً من روابينا
تشفي العليل بعطر الروض في بلد ... فيه الحصار يزيد الشعب تمكينا
أسعُف بغزَّة أطفالاً يعذبهم ... نزف الجراح وظلم كاد يفنينا
في كل شبر شهيد من أحبتنا ... وفي السجون ألوف ترفض الهونا
وللشهادة أعراس معطرة ... أحبب بعطر من الجنات يأتينا
قمْ شاهد النخل تحت الشمس مرتفعاً ... في ظله إخوتي قاموا مصلينا

●●●●●

أهديت يا نخل للعذراء حصتها ... أهديت للحرة الحلوى وتهدينا
قم أرسل الطرف نحو الشرق تلمح من ... تحت السلاح يردون المعادينا
قالوا: نغيظ العدا في كل موقعة ... وتكتب النصر بالبارود أيدينا
حطين نعشقها في ساحها خفقت ... رايات أمتنا فاخْضرَّ وادينا
يافا وحيفا وعكا في ضمائرنا ... والقدس عشق قديم ساكن فينا
والنصر وعد من الرحمن منتظر ... من الجراحات والآهات يشفينا
والقادمون إلينا زادهم شرفاً ... هذا الوفاء وأشواق المحبينا

يوم امتطى القرد ظهر الفيل

قصة قصيرة

زعم الفيل أن أسلافه لم يكونوا بالضخامة التي هم عليها الآن.. لما كانوا ملوكاً في الأرض»! ضحك الأصحاب من غرابة دعواه، وهزّ البعض رؤوسهم في شك: «معقول؟! فيلة أقل وزناً مما عهدناه؟!! وملوك أيضاً؟!» على أن هذا لم يثن الفيل الراوي فتابع: «سأروي لكم القصة من أولها.. ولتأخذوا من انتكاستنا - نحن الفيلة - عبرة تنفعكم!

أسامة أحمد البدر

صادف أن وجد منا فيل نبيه، ذكاؤه حاد وفطنته لا يُعلى عليها.. كان رشيقاً، يقفز من خفته على الأرض بدل أن يمشي! فوق أنه وقع على كنز انكبّ عليه حتى أحاط به كله، فصار يُدعى «الفيل الحكيم».. وبسلاح الحكمة عينه أقنع الأكثرين أنه آن الأوان لكي تؤول زعامة الغابة للأعقل، وليس للأقوى! لا، بل إنه ألغى كلمة «الغابة» هذه لما توحي من انطباع وحشي، واستبدل بها كلمة اشتقها من مدونات كنزه فصارت (محميّة)، وهو ما زاده رفعةً، وجعله باعتراف كل من ضمتهم الغابة - أعني المحميّة - أجدر بالزعامة من سواه!

لكن الزعامة - وأقولها بصراحة - أفسدت الأجيال التالية منا.. لم تعد تعمل.. لم تعد بحاجة - أو هكذا حسبت - للسعي نحو العشب لتأكله.. (ملك ويشتغل مثل باقي الرعيّة؟!) فاسترخوا واتكلوا على النعمة.. واقتصر يوم أحدهم على الأكل والنوم.. وليس أكثر من بعض القضايا تُعرض عليه - في أي وقت استيقظ - يدلي فيها بحكمه، ثم يزدرد ما يجد، و... ينام!

وبدءاً من الجد الثالث «بعد الحكمة» أخذت أوزاننا - نحن معشر الفيلة - تزداد.. بدأت الزيادة مقبولة.. نظر إليها (الندماء) على أنها مؤشر نعمة وعافية.. لكنها فيما بعد زادت بسرعة خرجت عن السيطرة! حتى صرنا إلى ما ترون الآن!

سأله أحد المستمعين وقد بدا عليه الاهتمام: هذا عن الوزن، فماذا عن الملك، كيف زال؟ فقال: «زوال الملك في تاريخنا والانتفاخ متصلان بحبل سري لا ينفصم، قد تعجبون.. لكنني سأبين لكم، كيف؟

ذات يوم خالط أحد أجدادي قرداً.. آنسه فاستأنس به، بل وجد في صحبته الرشيقة عوضاً نفسياً خفياً عما يشعر به من عقدة الوزن الثقيل.. قرّبه إليه وجعله له نديماً.. واشتكى له زيادة الوزن، وقبح المنظر، ومشقة الحركة..

هنا ضحك القرد وقال: تشكو وأنا عندك، ولي من تراث أسلافي ما هو أشبه بالمعجزات؟!.. نظر إليه جدي باستغراب وقال: أنت؟! أسلافك القرود؟! منذ متى؟! فقال القرد بلا تردد: من قديم.. في كتب أسلافي يا مولاي أن من (الطلح) الذي نعشقه نحن القرود، نوع يتناول منه البدين فيغدو - خلال أيام - أرشق من غزال، وأخف من نحلة!.. اقترب منه جدي في فضول، وسأله: أصحيح ما تقول؟... (طلحة) نأكل منها فتنتهي متاعبنا؟! بلا إرهاق؟ بلا حمّية؟ هز القرد رأسه نحو الأسفل في يقين، فعاد يسأله: وهذه الطلحة؟ قريبة المنال؟، قال القرد: طبعاً يا مولاي، قريبة جداً.. ولو شئت نغدو من الصباح نحوها فتأكل منها.

نظر إليه الفيل الأكبر مستغرباً، وقال: نغدو إليها؟!.. ولم لا نرسل بمن يأتينا بها؟!).. فهتف القرد على الفور: حذار يا مولاي، حذار! الشجرة سريّة لا توصف إلا للملوك وأثرها في خفائها، ولو انتشر خبرها بين الرعاع لبطل سحرها.

وافق جدّي الفيل الأكبر أن يغدو هو إلى الشجرة الموعودة، لعلها تخلصه من متاعبه، وتعيد إليه هيبته الضائعة!

ودّع جدي زوجته، بعدما أوصاها بكتمان السر، وبعدما وعدها بأن يحمل لها بعضاً من تلك الثمرات الدواء علها تصلح ما عاب قوامها وأرزى بها أمام القرينات!

ومَشَيَا.. جدي في المقدمة، وقرده (المؤتمن) خلفه أو يتقافز إلى جنبه ويحثه على الإسراع قائلاً: لابد أن تسرع قليلاً يا سيدي.. أمامنا مسافة طويلة، وإن لم نسرع هربت منا الشمس، وحل الظلام قبل أن نوافي غايتنا! فيأخذ جدي المطيع بالإسراع - وبكل ما تسمح له ضخامته - وهو يمنّي نفسه أن قليلاً من الجهد لا بأس به، ما دام فيه الراحة وهيبة الملك!

وفجأة توقف القرد.. وقف أمام جدي ونظر في عينيه، وقال: «اسمع يا سيدي، هذا الحال لا يعجبني، لقد أنهكني سيرك البطيء كأنما تخطو على شوك، وأرى أن أعود أنا، وتكمل المسير وحدك بعد أن أرشدك إلى موضع الشجرة! أدرك جدي شيء من الهلع فقال يتوسل: لا، أرجوك! لا تفعل.. فأنت الهادي، ولا أحد سواك!

فقال القرد وهو يحك رأسه: لا تحسبُ أنني سأكون سعيداً إذا تركتك، أبداً.. لكنني فعلاً منهك من طول المسير.. وصمت قليلاً ثم تابع: لحظة! ما رأيك لو أمتطي ظهرك فأرتاح قليلاً؟! لا تقلق فوزني خفيف كما تعلم.. ثم إننا في خلاء!

ولم يكن جدي يملك خياراً آخر فأرخى له أنفه ليسهّل عليه ارتقاءه نحو ظهره، معتبراً أن هذا أهون بكثير من نكوصه عن مرافقته.

أما القرد فقد أحس بنشوة من نوع غريب، وراوده - وقد أشرف على الغابة من عل - شعور هو مزيج من التميز والاستعلاء، وفكّر أنه بارتقاءه ظهر الفيل الأكبر قد

غدا أعلى بكثير ممن حوله، وأن كل الأشجار صارت في متناول يده، فعزم أن يحافظ على الظهر الوثير، وأن يرشف رحيق المرحلة إلى أقصاه!

وراح - من موقعه - يزوّد جدي بالتعليمات التي يرى، ويقوده بوحي من تراث الأسلاف المزعوم.. فتارة يكون اليمين هو الصواب، وتارة يكون عين الغلط..وتارة يوجهه صوب الشجرة المنتظرة، وأخرى يدور به في أرجاء الغابة، من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها.

فكان كلما وصل به إلى طرف قصي ضرب على جبهته كمن تذكر شيئاً، وقال: اعذرني يا سيدي، يبدو أنني هرمت وبدأ النسيان يغزو ذاكرتي.. لقد أخطأنا الاتجاه الصحيح، ولابد من إعادة المحاولة، ولكن ليس الآن.. ليس الآن.. الآن عد بي إلى القصر؛ فقد حل الظلام، وفي الغد نعاود بعدما تكون قد ارتحت من حملي، وبعدما أكون قد رجعت إلى تراث أسلافي لأتأكد من الاتجاه الصحيح.

وبقي الحال على هذه الشاكلة أياماً عديدة، لا القرد يصل بجدي إلى غايته، ولا جدي يجد حيلة تنعش ذاكرة القرد! وغدا طبيعياً أن يُرى القرد فوق ظهر جدي كل صباح.. بل أعلنت (القردة) أن هذه المراسم هي التي ارتآها الملك تكريماً لزعيمهم (القرد الأكبر)، ولم يكتفوا بهذا، بل حشدوهم بأمر من (ذات القرد العلية) كي يؤدوا كل صباح التحية اللائقة بالملك وحمله المتقافز الجديد، مشفوعة (بمكسرات) تعينه على المهمة الجليلة التي أناخ الملك ظهره من أجلها!

ومضى جدي الهرم المغلوب على أمره وهو يسمع تجاوزات القَردة وزعيمهم المتمكن من ظهره دون أن يقدر على مواجهتها إلا بالصبر، معللاً نفسه - ومن يلومه - بأنها أيام وتمضي، وريثما يبلغ الشجرة الميمونة وينهي المسألة التي غدت - من اليوم - قضية (المحمية) لا يصح أن تتناول الأخبار سواها.

وجاء صباح تخلف فيه القردعلى الحضور.. وثانٍ، وثالث أيضاً، وجدي يعيش

حالة وحدة وترقب، تراوده فيها أقسى المشاعر، وتهبط فيها عزيمته إلى أدناها حتى بات عسيراً اتخاذ أي تدبير يردع القرد المتغافل!.. ولم يستطع - لما ظهر أخيراً - أكثر من معاتبته عتاباً رقيقاً من الذي يكون بين المحبين.. لكن هذا رد عليه بصلف وقال: ما تأخرت أيها الفيل إنما شغلتني عن هم وزنك أمور أهم؛ كنت أعالجها بدافع غيرتي وحرصي على المحمية!.. ولما نظر فيه جدي أنه لم يفهم، تابع: إن الرعية لما لمسوا انشغالك عن مصالحهم، وساءهم اهتمامك عنهم بخاصة نفسك، يئسوا منك، مع أنني أعلنت لهم أيّ هم تعانيه! وأي مهمة جليلة تنجزها! فما اقتنعوا، ورأوا أن يعهدوا بالمحمية إلى غيرك، وهو بالضبط ما شغلني عنك الأيام السالفة!.. حاول جدي أن ينفعل؛ لكنه خشي أن يُثير حفيظة القرد، فاكتفى بأن تساءل: يعهدون إلى غيري؟! ومن هو هذا الغير؟! ولم يجبه القرد بشيء؛ بل لم يتكلف بأن يجيب، وقفز إلى الخارج وأطلق صيحة هزء، وقال: ارفع الستارة التي تحجبك عنهم وأنت تعرف.. وعرف جدي ما أراد، وأدرك أن الآوان قد فاااااات!

هنا سأل الأصحاب الفيل الذي كان يروي: وماذا حل بجدك؟! لعل القرد لم يحجر عليه، أو يطرده خارجاً؟ أخفض الفيل رأسه وقال في أسف: جدي هو الذي انسحب من نفسه!

فتابع أحد المستمعين بغير أسف: واتخذ له منتجعاً هادئاً، يكتب فيه مذكراته لتعيشوا على خدرها بدلاً من عز الملك الذي ضاع منكم بالوزن الثقيل!

رفع الفيل رأسه في عناد، وقال: لا، نحن معشر الفيلة لا نرفع الراية البيضاء أبداً.. ليس جدي من الفيلة، لو رضي أن يسكت عن قرد استغل وضعه الصحي الطارئ!

سألوه بغير قليل من الاستخفاف، فماذا فعل؟! فأجاب: لقد أدرك جدي أن البطر، والانتفاخ، والاتكال على النعمة شكلوا الثالوث الذي أودى به وسلبنا ملكنا، وهذا أول العلاج، ثم فطن إلى أن إهمال «الكنز» الذي وقع عليه جدنا الأكبر هو ما سهّل على القرد الخبيث مهمته.. وإزاء هذا عزم على أمر جليل.. ونحن - معشر الفيلة - متى عزمنا على أمر جليل لا نتوقف حتى نبلغه ولو قضينا في سبيله عمرنا كله!

سأل أحد المهتمين: وماذا كان ذلك الأمر الجليل؟.. فرد الفيل بصبر: هو أمر ذو شقين، أولهما: أن نعود إلى إرثنا بدل استجداء الحكمة من القرود، والثاني: أن نقضي على ما زاد من وزننا!.. فسألوه ساخرين: بالاستعانة بشجرة الطلح المزعومة؟!.. فهز رأسه بيقين وقال: لا، جدي أقسم، لا يستعين بمصدر خارج ذاته ما عاش.. إنما فكر: لقد خف وزني، ولو شيئاً قليلاً، خلال البحث عن علاج القرد المأفون، فها هنا الحل إذن... لو داومت على الرياضة - من منفاي هنا- عادت إليَّ رشاقتي، وإذا استعدت كنز أجدادي عادت إليّ نباهتي، وبهما معاً أستعيد ملكي.. وعندها أقسم جدي: أن سيرى القردُ الأجرب ماذا أفعل به؟!

سألوه بشوق: وهل فعل جدك الأكبر ما عزم عليه؟! فأطرق في خجل، وقال: أوَ ما ترون أننا على بدانتنا، ما نزال؟!■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

جمعيات الموظفين

الشيخ ابن باز

الشيخ صالح الفوزان

الشيخ عبدالله عبدالعزيز الجبرين

د. عبدالله الفقيه

من المعاملات المالية التي تشتهر كثيراً بين الناس ما يعرف بـ«جمعيات الموظفين»، و لهذه الجمعيات ثلاث صور كما أوضحها عبدالله بن عبد العزيز الجبرين الأستاذ المشارك بكلية المعلمين بالرياض:

الصورة الأولى: أن يتفق عدد من الأشخاص على أن يدفع كل واحد منهم مبلغاً من المال مساوياً لما يدفعه الآخرون، وذلك عند نهاية كل شهر أو عند نهاية كل ستة أشهر ونحو ذلك، ثم يدفع المبلغ كله في الشهر الأول لواحد منهم، وفي الشهر الثاني أو بعد ستة أشهر - حسب ما يتفقون عليه - يدفع المبلغ لآخر، وهكذا حتى يتسلم كل واحد منهم مثل ما تسلمه من قبله سواء بسواء، وقد تستمر هذه الجمعية دورتين أو أكثر، إذا رغب المشاركون في ذلك، وغالباً ما يأخذ أمين الجمعية الأول، ويليه من شاركه مباشرة، وربما أحدثوا قرعة بينهم إن كانوا جميعاً مشتركين، أو قُدِّم أحدهم لحاجة عنده.

الصورة الثانية: وهي تشبه الصورة الأولى، إلا أنها تزيد عليها بأن يشترط على جميع المشاركين فيها الاستمرار في هذه الجمعية حتى تستكمل دورة كاملة.

الصورة الثالثة: وهي تشبه الصورة الثانية، إلا أنها تزيد عليها بأن يشترط على جميع المشاركين فيها الاستمرار في هذه الجمعية حتى تدور دورة ثانية، أو تدور دورتين أخريين، أو أكثر حسب ما يتفقون عليه، ويكون ترتيب الاقتراض في الدورة الثانية عكس ترتيبه في الدورة الأولى، فأول من اقترض في المرة الأولى يكون آخر من يقترض في المرة الثانية، ونحو ذلك.

سميت هذه المعاملة بـ«جمعية الموظفين» مع أنها قد تكون بين غير الموظفين؛ لأن غالب من يشترك فيها من الموظفين الذين لهم رواتب يتسلمونها في نهاية كل شهر، وغالباً يكونون موظفين يعملون في دائرة واحدة أو شركة معينة، ونحو ذلك.

ومن عجيب ما ذكر أن هذه الصورة أشار إليها علماء السلف - يرحمهم الله - وممن أشار إليها أبو زرعة الرازي وهو من أئمة المحدثين وأشار إلى جوازها، كما ذكر الدكتور خالد المشيقح من علماء السعودية.

رأي العلماء فيها

ومع أن الناس لا يسألون عن الحكم الشرعي لمثل هذه الجمعيات، وربما لم يخطر ببالهم أن أحداً قال بحرمتها، فإن الفقهاء المعاصرين اختلفوا فيها على رأيين:

الأول: أن هذه الجمعيات حرام شرعاً، ولا يجوز الاشتراك فيها، وممن ذهب لهذا الرأي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ مفتي المملكة، والشيخ صالح الفوزان من علماء المملكة العربية السعودية، وبعض علماء هيئة كبار العلماء بالمملكة

الثاني: أن هذه الجمعيات جائزة ومباحة شرعاً، وعليه جمهور فقهاء المعاصرين. وممن قال بهذا الشيخ ابن باز - يرحمه الله- والشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله - والشيخ محمد صالح المنجد من علماء السعودية، والشيخ ابن جبرين، والدكتور عبدالله الفقيه وغيرهم، وهو ما انتهت إليه هيئة كبار العلماء بالمملكة. وهو ما تشير إليه فتوى هيئة كبار العلماء في القرار رقم ١٦٤ بتاريخ ١٤١٠/٢/٢٦ هـ، في الدورة الرابعة والثلاثين برياسة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله، وصدر قرار بأنها جائزة، ولم يظهر للمجلس بالأكثرية ما يمنع من هذا النوع من التعامل، وهو دليل على الاختلاف فيها، وإن كان الأكثر قالوا بالجواز.

من فتاوى مجمع الفقه الإسلامي

التمويل العقاري

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السادس بجدة في المملكة العربية السعودية من ١٧- ٢٣ شعبان ١٤١٠ هـ الموافق ١٤ - ٢٠ مارس ١٩٩٠م، بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع التمويل العقاري لبناء المساكن وشرائها، واستماعه للمناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

أولاً: إن المسكن من الحاجات الأساسية للإنسان، وينبغي أن يوفر بالطرق المشروعة بمال حلال، وإن الطريقة التي تسلكها البنوك العقارية والإسكانية ونحوها، من الإقراض بفائدة قلّت أو كثرت، هي طريقة محرمة شرعاً لما فيها من التعامل بالربا.

ثانياً: هناك طرق مشروعة يُستغنى بها عن الطريقة المحرمة، لتوفير المسكن بالتملك (فضلاً عن إمكانية توفيره بالإيجار)، منها:

أ- أن تقدم الدولة للراغبين في تملك مساكن قروضاً مخصصة لإنشاء المساكن، تستوفيها بأقساط ملائمة بدون فائدة، سواء أكانت الفائدة صريحة، أم تحت ستار اعتبارها «رسم خدمة»، على أنه إذا دعت الحاجة إلى تحصيل نفقات لتقديم عمليات القروض ومتابعتها، وجب أن يقتصر فيها على التكاليف الفعلية لعملية القرض....

سبب الخلاف

وسبب الخلاف في هذه المسألة الاختلاف في تكييف المسألة، فمن جعلها من قبيل القرض الذي جر نفعاً؛ قال بالتحريم، ومن قال: إنها ليست من قبيل القرض الذي جر نفعاً قال: إنها جائزة.

أدلة التحريم

وينبني دليل التحريم على أن كل واحد من المشتركين في هذه الجمعية إنما يدفع ما يدفع بصفة قرض مشروط فيه قرض للطرف الآخر، وهذه منفعة، فيكون ذلك من قبيل القرض الذي جر نفعاً، وقد قال ﷺ: « كل قرض جر نفعا فهو ربا».

وكذلك حديث النبي ﷺ: «إذا أقرض أحدكم قرضاً فأهدي له، أو حمله على دابة فلا يركبها، ولا يقبلها إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك»(أخرجه ابن ماجه).

أدلة الجواز

واستدل من قال بالجواز بأن المنفعة التي تحصل للمقرض في هذه الجمعية لا تنقص المقترض شيئاً من ماله، بل قد حصلت منفعة مساوية أو مقاربة لها، ففيها مصلحة للطرفين: للمقرض وللمقترض، وليس فيها ضرر على واحد منهما، وليس فيها زيادة نفع المقرض على حساب المقترض، والنفع المحرم في القرض هو النفع الذي يختص به المقرض دون المقترض، أما إذا كان النفع للطرفين؛ للمقرض وللمقترض، فإن هذا لا بأس به، ولا مانع منه، كما قلنا في «السفتجة». وذلك كما ذكر الشيخ سعد بن تركي الخثلان من علماء السعودية.

كما استدلوا على أن الأصل في المعاملات الإباحة، ولا يحكم عليه بالحرمة إلا إذا ورد دليل بالتحريم، وليس هناك دليل به في المسألة، وهو أيضاً من باب التعاون على البر وإعانة المسلمين، ويستشهد له بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾(المائدة: ٢).

مناقشة الأدلة والترجيح

أما أدلة التحريم، فحديث «كل قرض جر نفعاً فهو ربا»، فهو حديث ضعيف، حيث إن إسناده ساقط، قال عنه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام: وإسناده واهٍ. لكن صار قاعدة فقهية تلقاها الفقهاء بالقبول وصار به العمل. ولكن ليست كل منفعة من القرض محرمة.

أما الحديث الآخر، فهو غير صحيح، قال الهيثمي في الزوائد: «في إسناده عتبة بن حميد الضبي، ضعفه أحمد وأبو حاتم». وعلى هذا فتكون أدلة التحريم ضعيفة.

أما أدلة الجمهور، فهي أقوى، ويشهد لها أن الصحابة – رضي الله تعالى عنهم– أجازوا «السفتجة»، كما ورد عن الحسن وعلي بن أبي طالب، والزبير وغيرهم من الصحابة، والسفتجة: هي أن تقرض شخصاً مالاً في بلد فيعطيك إياه في بلد آخر، فهنا المقرض استفاد أمن الطريق، فالخطر الذي قد يحصل له أثناء السفر قد زال، فقد يكون المكان بعيداً فهو بحاجة أن يحفظ المال، وقد يضيع عليه، فمنفعة الحفظ والسلامة مما قد يحصل له من خطر إلى آخره هذا قد زال.

كما أورد شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله صورة جائزة للنفع المتبادل بين شخصين، فقال: لا بأس أن يقول للفلاح: اعمل معي وأعمل معك، اعمل معي اليوم في حصاد الزرع أو جذاذ النخل، وأنا أعمل معك غداً في حصاد الزرع أو جذاذ النخل.ا.هـ.

والخلاصة أن «الجمعيات المالية» أو «جمعيات الموظفين» جائزة شرعاً، ويستحب أن تؤخذ ضمانات للاشتراك، حتى لا يحدث نزاع أو خلاف، وأن يكتب بين المشتركين ما يشبه توثيق الدين بطريقة تضمن للجميع حقوقهم.■

ب - أن تتولى الدولة القادرة إنشاء المساكن وتبيعها للراغبين في تملك مساكن بالأجل والأقساط، بالضوابط الشرعية..

ج- أن يتولى المستثمرون من الأفراد أو الشركات بناء مساكن تباع بالأجل.

د- أن تملك المساكن عن طريق عقد الاستصناع – على أساس اعتباره لازماً – وبذلك يتم شراء المسكن قبل بنائه، بحسب الوصف الدقيق المزيل للجهالة المؤدية للنزاع، دون وجوب تعجيل جميع الثمن، بل يجوز تأجيله بأقساط يتفق عليها، مع مراعاة الشروط والأحوال المقررة لعقد الاستصناع لدى الفقهاء الذين ميزوه عن عقد السلم.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

التأمين الصحي

● التأمين الصحي على مستوى الفرد أو المؤسسة، هل هو حلال أم حرام؟ وما الفرق بين التأمين لدى شركات التأمين التقليدية والإسلامية؟

- التأمين إن كان من الدولة أو جهة تابعة لها فالتأمين الصحي هنا جائز؛ لأنه من قبيل التأمينات الاجتماعية التي تقدمها الدولة.

التأمين إن كانت تتوسط فيه - أي تقوم به - شركات تأمين تجارية، وهي حينئذ تطبق نظام التأمين التجاري؛ فإن التأمين الصحي غير جائز.

أما التأمين إن كانت تتوسط فيه -أي تقوم به - شركات تأمين تعاونية، فهو جائز.

والفرق بين شركات التأمين التجارية والتعاونية أن شركات التأمين التعاونية تقوم على التبرع والتعاون، ويتفق المشاركون المساهمون في استثمار المال وتوزيعه على المتضررين، وقد يحصل فائض يوزع على المشاركين أو المساهمين في هذه الشركة، فالغرر والجهالة غير موجودين، وإن وجدت فهي قليلة في هذه الشركات لعنصر التبرع، ويمكن وضع ميزات لمن لا يتسبب في أضرار كحوافز.

أما شركات التأمين التجاري فتقوم على المعاوضة، فالمؤمَّن يدفع قسطاً غير مرتجع تستفيد منه الشركة وحدها، في مقابل ضمانها للعلاج الذي قد يحدث أو لا يحدث، ولإجراء العمليات ودفع الدواء وغير ذلك مما قد يحدث أو لا يحدث، فيكون أحد الأطراف خاسراً، فيكون في العقد غرر وجهالة كبيرة، والله أعلم.■

استكمالاً لما بدأناه في العدد الماضي، نتابع اليوم ونعيش مع مزيد من المواقف والعبر، ترويها بعض الطبيبات والأستاذات بالجامعة اللاتي حضرن اللقاء التالي الذي عُقد بعد وقت قريب من اللقاء الأول، الذي تحدثنا عنه في المرة السابقة.

بدأت الحديث أستاذة متوسطة العمر، فقالت: إنها منذ أن كانت طبيبة حديثة السن، حديثة العهد بتقلبات الزمان، خبرتها بالحياة بعدُ قليلة، كانت تتطلع إلى ما حولها وترقب الأحداث التي تمر بها، تتعجب حيناً، وتبكي حيناً، وتبتسم أحياناً، تمر عليها أنماط مختلفة من البشر، تتابعهم ولكنها تعجز عن معرفة مغزى ما يحدث لهم.

سمية رمضان أحمد (*)

مواقف وعبر (٢من٢)

أول هؤلاء رجل حباه الله بالبراعة والتفوق في تخصصه وبالجاه والمنصب الكبير كرئيس لقسم من الأقسام، وبالرزق الوفير، حيث كان المرضى يتزاحمون على عيادته، وحصول أحدهم على موعد معهم للكشف يحتاج للانتظار أياماً عديدة، جلّ عملياته ناجحة، شهرته أصبحت واسعة وكان الظن أن كل ذلك من مفاتيح السعادة والهناء له، إلا أنه لم يكن سعيداً في تعاملاته مع الآخرين من زملائه ومرؤوسيه، كان البعض يرونه متسلطاً متغطرساً متكبراً، وكان البعض يتهمونه بأنه السبب في كثير من الأذى لحق بهم، وكان الكثيرون لا يفضلون التعامل معه مما أشاع حوله جواً من الكراهية، وضعف الثقة، وقلة التواصل، ربما لأن الناس كانت تنتظر منه الكثير من العون والمساعدة بالعلم والخبرة، والنصح والتوجيه، وربما لأنه كان يطبق القوانين واللوائح بصرامة وشدة، أو أنه كان لا يسامح المخطئ ولو على الهفوات الصغيرة.

ودارت الأيام متلاحقة كعصافير تطير بمجرد الاقتراب منها، فلا نحن تركناها لننعم بالنظر إليها ومراقبتها، ولا استطعنا أن نمسك بأي منها وإن كان لنا رغبة في ذلك.

كانت للرجل ابنة أثيرة لديه، ترعرعت أمام ناظريه حتى لحظة تخرجها، وفجأة وبلا مقدمات تموت الفتاة بنفس المرض الذي تخصص فيه والدها، وهو مشلول الإرادة لا يستطيع حركة ولا فكراً، وهو الذي أنقذ المئات . بمشيئة الله . من قبل، ولكنه لم يستطع ذلك مع قرة عينه، كانت الصدمة عميقة قاسية، وتنهار الزوجة ولا تلبث أن تصبح طريحة الفراش، وبالكشف عليها تبين أنها تعاني من المرض نفسه الذي ماتت به ابنتها، والذي برع فيه زوجها، وللمرة الثانية يعجز الطبيب الحاذق أن يساعد زوجته ويرد عنها المصير المحتوم.

حيرة وذهول

ووسط ذهول الرجل وشدة تعجبه وحيرته مما مرّ به، يمرض أحد أقربائه ومن أقرب الناس إليه، وبنفس المرض، فيجري له عملية فورية، عملية سبق أن أجراها مئات المرات ولم تفشل مرة واحدة معه، إلا أن تكون حالة ميؤوساً منها، حتى إن جدول عملياته أصبح متكدساً ممتلئاً لشهور عديدة قادمة، يجري له العملية فيموت الرجل أثناء إجراء العملية.

أنهت الطبيبة الأستاذة حديثها بقولها:

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

إنني كلما استعرضت هذه الوقائع أمام مخيلتي لا أملك إلا أن أقول: إن مشيئة الله غالبة، وإن العمل الطيب جزاؤه كمثله، وأما العمل السيئ فجزاؤه الخسران والندامة.

ابتلاء واختبار

وهنا انبرت أستاذة طبيبة متقدمة في السن يحترمها الجميع، ووجهت كلامها إلى المتحدثة قائلة: يا أختي الحبيبة، لا ينبغي لنا أن نحكم على الناس بهذا الشكل، فلا أحد منا يعلم علم اليقين أن ما حدث له عقاب أو جزاء على شيء فعله مثل ما ذكرت من تعاملاته مع الآخرين، وقد يكون ذلك، ولكن من ناحية أخرى، قد يكون ابتلاءً للرجل إن نجح فيه فاز وربح، وما قصة نبي الله أيوب منّا ببعيد، ولم لا يكون ما حدث له درساً له ليضع الأمور في نصابها، وليعلم أنه ليس له من الأمر شيء، وأن الشافي حقيقة هو رب العزة الرحيم الودود، وأنه تعالى يعز من يشاء ويذل من يشاء، أما حكمنا على الرجل عامة فلا يكون إلا من خلال وقائع محددة يثبت فيها أنه أساء بشكل ما، والأفضل في رأيي أن نسأل الله تعالى أن يرحم أمواتنا وهؤلاء الأموات، وأن يهب هذا الرجل الصبر والثبات، وأن يهديه ونحن إلى الصراط المستقيم.

طلبات بالمشاركة

استرحت كثيراً وسعدت بالتعليق والتصحيح الذي قدمته الأستاذة الطبيبة المتقدمة في السن، فقد وضعت الأمور في نصابها فعلاً، وقبل أن أستغرق في أفكاري وفي العظة والعبرة التي تستخلص من الحديثين السابقين كانت هناك طلبات بالمشاركة في هذا العرض. عرض الدروس والعبر والعظات. ووقع الاختيار على أستاذة طبيبة شابة بدأت حديثها بقولها: إنني منذ التحقت بهذا العمل وأنا أتابع وألاحظ وأرى العبر والعظات في كل يوم من الأيام، ولكنني سوف أختار من بين هذه العبر الكثيرة قصة واحدة توقفت عندها كثيراً، إنها قصة امرأة بسيطة عملت في التمريض كانت متزوجة برجل تقول إنها ذاقت منه الأمرّين، وأنه لا رحمة ولا مودة لديه، ولكنها كانت صابرة محتسبة من أجل الله ومن أجل أولادها، وتتابع الأيام وهي على حالها، الهم والتعاسة باديان على وجهها، لكنها قلما تشكو وتضجر وأنا أنظر إليها متعجبة، وأتساءل: إلى متى سيرافقها صبرها؟ وإلى متى ستتحمل مرافقتها لهذا الرجل؟

وبدأت الأيام تدلي بدلوها في قصة المرضة الصابرة، فقد أصيبت بمرض جعل سكنها شبه الدائم المستشفى، وكانت هذه المرأة البسيطة دوماً في دعاء لله ألا تموت حتى يسدد لها دينها الذي استدانته من أجل مصاريف علاجها، التي كانت تحسبه قليلاً في بادئ الأمر، ولكن طال أمر علاجها، وبدأت حالتها تسوء يوماً بعد يوم، وفي كل يوم تتشبث أكثر وأكثر بالدعاء، لقد أصبحت حية كالميتة، وظلت كذلك حتى شُرِّفت الدنيا بشهر رمضان وهي على عهدها، بدأت تعاني من سكرات الموت، ولكن لا يأتيها ملك الموت، فهو لا يأتي إلا في أجل محدد معلوم ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (الأعراف)، وفي هذه الأثناء تكفل جمع من الشرفاء الكرماء بسداد دين هذه المرأة الضعيفة البسيطة، العجيب أنه عند سداد آخر هذه الأقساط كانت روحها تعرج

مشيئة الله غالبة والعمل الطيب جزاؤه مثله والسيئ عقابه الخسران والندامة

لا يجوز الدعاء بالرحمة والمغفرة لمن مات على غير الدين الإسلامي ولو كان قريباً

في السماء، ونحسبها كانت تعرج وهي حامدة شاكرة لله.

وأضافت الأستاذة الشابة: لقد تعجبت كثيراً من هذا الحدث، فهذه المرأة الصابرة البسيطة استجاب الله لدعائها بلا حول منها ولا قوة، وبلا إرادة ولا اتفاق مع غيرها من البشر، فهي في دعاء والخالق في التدبير والتيسير لإجابتها فيما تريد، وكأن الصبر الذي لازمها في حياتها قد تسبب في حُسن هذه الخاتمة، نسأل الله أن يحسن خاتمتنا جميعاً.

ومع تأمين الجميع على دعاء المتحدثة، كانت هناك أياد ترتفع تتشوق أن يؤذن لها لكي تدلي بدلوها في حديث العظات والعبر.

وكان الحديث التالي من نصيب أستاذة طبيبة أخرى متوسطة العمل، وشديدة الحيوية، وقد قدمت حديثها بقولها: ما سأعرضه الآن أمامكم يختلف من حيث المغزى والمبنى عما سبق أن سمعتموه لأنه أمر محيِّر تختلف فيه الآراء، ولكنها تتفق على آثاره ونتائجه.

بالطبع تنبّه الجميع مع الإثارة التي أحدثتها هذه المقدمة، وأصغى الجميع بانتباه وهي تحكي وتقول:

كنت شاهدة على قصة جزء من حياة امرأة أصيبت بمرض عضال، وكان لابد أن تجرى لها عملية خطرة لا أحد يعرف نتيجتها وما سيترتب عليها.

كنت أزداد عجباً يوماً بعد يوم، وأنا أرى أن زوار هذه المرأة خليط يكاد يكون متساوياً من المسلمين والنصارى، وقد علمت أن والدتها وإخوانها وأخواتها من النصارى، أما بناتها فهن محجبات فاضلات مؤدبات قارئات للقرآن يحسنّ تلاوته وقراءته، تقلص تعجبي عندما علمت أن زوجها مسلم، وأنه قد تزوج بها، وهي على نصرانيتها.

آمال وآلام

دخلت المرأة إلى حجرة العمليات وأصبحت بناتها في انهيار تكتسحه انهيارات أخرى نفسية على والدتهم التي دخلت إلى حجرة، إما أن تخرج إليهم منها حية أو أن يحتويها التراب إن التصق بها الموت. نظرت إلى حزنهم على أمهم غير المسلمة ونظرت إلى والدهم وأخذت أحدث نفسي: سبحان الله، لماذا وضع الرجل بناته في هذا الوضع المحطم للنفس؟ فانطوت صفحتهم بما فيها من آمال وآلام.

أضافت الأستاذة قائلة: بعيداً عن الحلال والحرام والأحكام الفقهية، لقد شعرت بالأسى الشديد، وأحسست بثقل الهم الذي تحمله البنات بسبب وضع أمهم، ومن الهمسات والإشارات التي التقطتها منهن شعرت بحيرتهن وإحساسهن بالعجز، فكيف لمسلمات صالحات أن يتوجهن بالدعاء لواحدة ماتت على غير دين الإسلام بالقبول والرحمة وتكفير السيئات ورفع الدرجات، وإن شعورهن بأن أمهن قد تكون من أهل النار كان شعوراً رهيباً حملهن على التساؤل ذات مرة: لماذا فعل أبوهن بهن ذلك؟، صحيح أنهن كمسلمات صالحات كن في النهاية يسلمن أمرهن لله ويرضين بقضائه ويرضين بشريعته وأحكامه، واستطردت الأستاذة... لكن مثل ذلك الموقف ألا يجعلنا نفكر كثيراً قبل أن نتخذ مثل ذلك القرار؟■

بين الفوضى والنظام محطات كثيرة يمكن أن نقطعها مع الصغار، يمكننا الوصول إلى المحطة الأخيرة بسرعة، فنوفر الوقت والجهد، وممكن أنقد نطيل المدة، فنخسر بعض الوقت الجهد.

يحرص الوالدان على تعليم الصغار كل ما هو طيب وحسن.. فيحرصان على تعليمهم القراءة والكتابة، وكيف يمكن أن يرتدوا ملابسهم، وكيف يمكن أن يستخدموا مهارات الحياة المختلفة؛ لينجحوا في الحياة، ومن تلك المهارات المهمة: كيف يكونون أكثر نظاماً؛ لينجحوا أيضاً في الحياة.

بـ ١٠ أفكار.. يتعلم الصغار النظام

تيسير الزايد (*)

وأفضل طريق لتعليمهم أن تكون أنت مثلاً جيداً لهم، فإذا نشأ الطفل في بيئة منظمة، فالاحتمال الأكبر أن يكون إنساناً منظماً، وحتى تتشئ بيئة منظمة في منزلك إليك بعض الأفكار:

أفكار لأطفال أكثر نظاماً

١- أوجد مكاناً لكل شيء: واجعل كل شيء في مكانه، وعلم أبناءك في عمر مبكر قدر الإمكان أن يعيدوا ألعابهم إلى مكانها المناسب، وحتى يتمكنوا من هذا وفر لهم المساحة والمكان ليفعلوا ذلك، مع تعليمهم الكيفية، مع توضيح أن الهدف من ذلك هو أن يكون الترتيب من طبع الطفل؛ لأنه نواة النظام.

٢- استخدام التقويم: من الأفضل أن ينشأ الأطفال وقد اعتادوا على استخدام التقويم، لهذا دربهم منذ الصغر على تسجيل أحداثهم الأسبوعية على لوحة التقويم، وذلك عن طريق تعليق هذه اللوحة في مكان بارز في المنزل أمام الصغار، بحيث يكون من السهل الوصول إليها؛ لكتابة الأحداث المهمة لهذا الأسبوع، أما إذا كان الأبناء أكبر سناً، فيمكنك التحدث معهم عن أهمية استخدام التقويم في ترتيب الأنشطة وتحديد أوقاتها.

٣- اربط العمل بالمتعة: ليصبح وقعه على النفس أفضل، وهذا ينطبق على الترتيب والنظام، فإذا ما شعر الطفل بأهميته وبأنه عمل ممتع، فإنه يتبناه أيضاً، فاحرص دائماً على أن يراك الطفل وأنت مستمتع بترتيب أوراقك في غرفتك، لكن اعلم أن ما قد يبدو لك غير منظم، قد يعتبره الطفل منظماً ومرتباً، فلا تنتقده دائماً حتى لا تفقده ثقته بنفسه، بل شجعه وعلمه، وأشعره بالفخر بما يقوم به، فهو كلما تقدم في العمر تمكن من هذه المهارة.

٤- أعط أطفالك تعليمات واضحة: فهم يحتاجون إلى معرفة ما يجب عليهم القيام به، فعندما تقول: «أريد الغرفة مرتبة» قد لا يعرف الطفل ماذا تعني، فتدرج معه خطوة خطوة، حتى يتمكن من القيام بما تريده منه.

٥- حول عملية الترتيب إلى جدول زمني مكتوب بطريقة سهلة: فعندما تكون الأم هي المسؤولة الوحيدة عن ترتيب المنزل، فهي تحتاج إلى أطفال أكثر نظاماً، وهذا من الممكن أن تحصل عليه، إذا كتبت لأطفالها مثل:

- ترتيب السرير كل يوم.
- وضع الكتب على الأرفف.
- وضع الملابس المستخدمة في سلة الغسيل.
- وضع الملابس النظيفة في أماكنها.

كما يمكن استخدام الصور بدلاً من الكلام في عمل الجدول.

٦ - ترتيب خزانة الطفل: يعتبر من الأمور التي إن تمت، فسوف توفر عليك وعلى الطفل الكثير من الوقت، ومن أجل هذا قم بترتيب دوري للخزانة بمصاحبة الطفل، اسأله أثناء الترتيب عن طريقة الترتيب التي يرغب في أن تكون عليها خزانته، ابدأ بنظرة فاحصة للخزانة، فإذا كانت مفتوحة فأخرج منها الأشياء التي تحجب رؤيتك لقاع الخزانة، تخلص من الأشياء أو الملابس أوالألعاب غير المستعملة، بالتبرع بها للجهات الخيرية، شجع ابنك على فعل هذا؛ لتعلمه حب العطاء إلى جانب الترتيب، ثم تأتي المرحلة التي تقرران فيها معاً ما هي الأ شياء التي يجب أن تعلق؟ وهل تعلق على الأرفف أم توضع في السلة داخل الخزانة؟

٧- أفكار التخزين: ممكن أن يصممها الطفل بنفسه، فبعض الأطفال يفضل السلال التي تعلق على الجهة الأمامية من الخزانة؛ لتكون معلقة في الحائط، فيضع بها أغراضه،

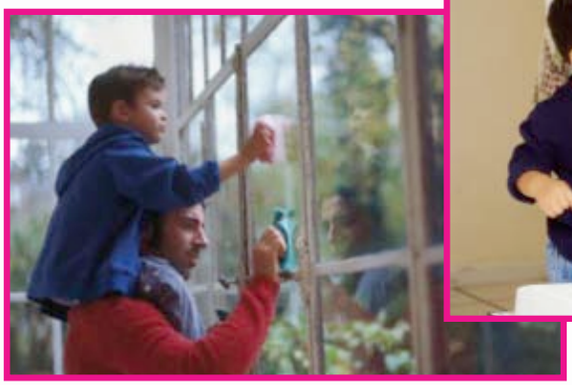

(*) كاتبة كويتية

وتفضل بعض الفتيات استخدام السلال المعلقة لوضع متعلقاتهن.. كما يمكن استخدام العلاليق الصغيرة المعلقة خلف باب الخزانة؛ لتعليق إكسسورات البنات، (يمكن استخدام السلال الخاصة بالخضراوات المستخدمة في المطبخ بعد تلوينها)، وتعد الأكياس الملونة المعلقة خلف الباب مفيدة جداً في توفير المساحة المطلوبة، أما أدوات التعليق التي تحتل جزءاً من الحائط، فتشجع الطفل على تعليق أغراض الرياضة واللعب الخاصة به، وهذه واحدة من الأفكار المفيدة، التي استخدمتها إحدى الأمهات، كما أنه يمكن استخدام ٧ أكياس من القماش الملون بعدد أيام الأسبوع، بحيث توضع في كل كيس الملابس الخاصة بهذا اليوم، ويتم تعليقه في الخزانة.

٨- استخدم العلب والألوان: هناك علاقة بين الألوان والترتيب، فالعلب والسلال الملونة، تسهل عمليتي التصنيف والترتيب للأم والطفل، بل تعطي روحاً طفولية للغرفة، لذا يمكن الاستعانة بالسلال الملونة الجاهزة، هذا بالإضافة إلى إمكانية تلوينها في المنزل، وذلك عن طريق رشها بالصبغ، ولكن تأكد من خلوها من مادة الرصاص السامة.

القدوة الحسنة من الوالدين أقصر الطرق لتعليم الأبناء النظام ومهاراته المختلفة

النظام ليس في الغرف والأثاث فقط ولكن في التفكير والوقت وسائر شؤون الحياة

٩ - اكتساب تلك المهارة في كل الأعمال: النظام لا يعني فقط غرفة مرتبة، وخزانة نظيفة، ولكنه يعني أيضاً: التفكير بنظام، والاستفادة من الوقت بنظام، وكل هذا يكتسبه الطفل بالممارسة، والصبر من قبل الوالدين، فالطفل منذ ولادته في حاجة إلى أن نعلمه النظام، فهناك نظام غذائي يُتبع لإطعامه، وهناك نظام لنومه، ونظام لأداء واجبه .

١٠- تعليم الطفل طريقة ترتيب أفكاره: فلا بد أن نعلمه الخطوات منذ بداية صياغة تلك الفكرة في الدماغ، ومن ثم تدوينها أو رسمها، والبحث عما سيساعده على القيام بها، والانتهاء منها .

راقب الطفل عندما يريد شراء بعض قطع الحلوى، فالفكرة ولدت في عقله، ثم بدأ يفصح عنها، ومن ثم توجه إلى الوالدين أو الجدة، وقد يلجأ إلى البكاء كمرحلة أخيرة؛ لتحقيق هدفه.

تعلم أداء الأعمال ضمن تسلسل معين يعطي الطفل الثقة بالنفس، كما أنه يعلمه اتخاذ خطوات متعاقبة لحل المشاكل، وهو العمود الفقري لتعلم النظام والترتيب.■

مهارة النظام بطريقة ١-٢-٣

بعض الأطفال قد ينشأ وهو منظم بالفطرة، والبعض الآخر يحتاج إلى المزيد التمرين والتدريب؛ لاكتساب مثل تلك المهارة.

طريقة (١ - ٢ - ٣) وسيلة مبسطة تعلم الطفل ترتيب أفكاره، ومن ثم ترتيب أعماله، وخطواتها كالتالي:

١- نظم: في هذه الخطوة على الطفل أن يعرف أين هو الآن، وماذا يريد أن يفعل، ومن ثم جمع الأشياء التي تساعده على العمل.

٢- ركز: في هذه الخطوة على الطفل أن يلتزم بما عليه أن يقوم به، ولا يلتفت للمعوقات أو المغريات الخارجية.

٣- اعمل: في هذه الخطوة على الطفل الانتهاء من العمل، ووضع اللمسات الأخيرة، عليه وضع أوراق الواجب في الملف الخاص بها، ثم وضعها في الحقيبة المدرسية.

تعليم الطفل كيفية تطبيق تلك الخطوات، وهو ما يجعل تفكيره منظماً وعمله منظماً أيضاً، بل سيكسبه الثقة بالنفس، والاستقلالية في العمل .

دعونا نطبق الخطوات السابقة على عدد من الأمور التي تهم الصغار:

الموضوع: كتابة تقرير عن كتاب للمدرسة

نظم: هي مرحلة تحضيرية يحتاج فيها الطفل إلى تجهيز كل ما سيستخدمه في الكتابة: (كتاب، أقلام، أوراق، طريقة كتابة التقرير، موافقة المدرس على الكتاب، الملف الخارجي، قائمة بها جدول زمني للانتهاء من التقرير).

ركز: هي المرحلة الحقيقة لأداء العمل، حيث يبدأ الطفل في الكتابة والتلخيص، وعليه في هذه المرحلة أن يتعلم مقاومة المغريات الخارجية، التي يفضل القيام بها بدلاً من كتابة التقرير، بل يمكنه أن يكتب تلك الأشياء في ورقة جانبية بعد كتابة التقرير، فهذه مرحلة التركيز على العمل من أجل الانتهاء منه، وقد تتمثل هذه المغريات في تلقي اتصال من صديق، أو مشاهدة برنامج تلفزيوني، أوممارسة لعبة ما.

اعمل: هي مرحلة وضع العمل في صورته النهائية، ككتابته بترتيب، ومراجعته للتأكد من خلوه من الأخطاء، كتابة الاسم على الغلاف الخارجي، ومن ثم وضعه في الملف الخاص به، ووضعه في الحقيبة.

وحتى يطبق الطفل طريقة (نظم - ركز - اعمل) عليه أن يدرك أهميتها في حياته، ومن هنا على الوالدين أن يوضحا له أن تلك الطريقة، أو أي طريقة مماثلة لها في الهدف ستنظم وقته وعمله، وستسهل أداء الواجبات، وستمنحه وقتاً أكبر لممارسة هواياته.■

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

إلى الله المشتكى..

رسالة من زوجة

جاءتني رسالة من إحدى الزوجات بعنوان: «إلى الله المشتكى»، فرأيت أن أعرضها، وأعلق عليها، دون ذكر اسمها، ليستفيد منها القراء، وفيما يلي مضمونها:

دخل الزوج بيته بعد انتهاء يوم عمل شاق، فوجد زوجته قد تفننت في استقباله.. لقد انتهت من إعداد طعام شهي للغداء، وحرصت على الانتهاء من ذلك قبل قدوم زوجها بوقت كاف، مكّنها من حسن التزين لزوجها، ونسيان معاناتها في أثناء طهي الطعام، حيث ضمدت الجرح الذي أصاب أصبعها بسبب استخدام السكين في تقطيع الخضراوات، وكفكفت دموعها التي سكبتها بتأثير البصل المفروم، ثم تجمّلت وتزيّنت استعداداً لاستقبال محبوبها وزوجها، بيد أن الزوج دخل البيت واجماً، وقد رسم على جبهته الرقم (١١١) المعبر عن العبوس والكدر، ولم يكلف نفسه مجرد النظر إلى وجه زوجته، وبخل بكلمات الثناء والشكر والإطراء، فلم ينطق ببنت شفة!!

تلقت الزوجة صنيع زوجها بصبر رغم ما أصابها من إحباط، ودخلت المطبخ، فجهزت طعام الغداء ووضعته على المائدة، ودخلت بلطف تدعوه إلى الجلوس على مائدة الطعام بعد أن ساعدته على خلع ملابسه، ووضعها في مكانها بخزانة ملابسه، لكن «عباساً»(١) لا يزال عباساً، لم يبتسم في وجهها، ولم يشكرها على صنيعها، بل ظل عابساً في وجهها، مقطب الجبين، وقد رُسِم على وجهه الضيق والكدر!!

لم يلتفت «عباس» إلى زوجته، ولم يأبه بالشموع الحمراء التي أوقدتها حبيبته على مائدة الطعام، وقد أحاطتها بالورود الحمراء المعبّرة عن الحب، والورود الصفراء المعبرة عن الغيرة، والورود البيضاء المعبّرة عن الصفاء، كما حرصت على أن تزين بها بقية البيت في مشهد رومانسي حالم، وجو من الحب الصافي... ولكن يبدو أن «عباساً» لا يفهم طبيعة المرأة، ولا يفقه لغة الشموع، والورود، ولا يعترف بالرومانسية، بل يعاني أُمّيّة طاحنة في «فقه الثناء على الزوجة»!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

جلس الزوجان على مائدة الطعام، وتفاعل الزوج مع الطعام تفاعلاً قوياً، ومضى يلتهم قطع اللحم المشوية، وتلك الأخرى المحمرة، وتطيش يده يميناً ويساراً في صولات وجولات بين أطباق المائدة.. ذلك كله يحدث وهو صامت لم يتكلم، ولم يكلف نفسه كلمة شكر لزوجته، ولا كلمة ثناء على حسن طهيها للطعام، وهي التي يشهد لها الجميع بذلك إلا زوجها المستفيد الأول من هذه المهارات!!

فكرت الزوجة فيما يحدث، فظنت أنها لم تُوفق في اختيار الملابس التي تجذب زوجها، فدخلت غرفة الملابس، ولبست فستاناً كانت تلبسه لزوجها أيام خطوبتها، لتجدد به ذكريات الحب والغرام، ولحظات الشوق والهيام، ثم سألت زوجها: ما رأيك في الفستان؟ هل تذكره؟ فردّ في نبرات حادة حازمة تصبغها الحدة: نعم.. نعم.. أذكره.. لقد اشتريناه بعد الزواج بسنين!!! لقد تغيّر لونه كثيراً، ولم يعد يليق بك، لقد كنت تلبسينه منذ سبع سنين، أما الآن فقد كبرتِ وتقدمت بك السن، ويجب أن تلبسي الآن ما يليق بـ«سنّك»!!!

تغيّر وجه الزوجة وتكدّر، ولسان حالها يقول: ليتني لم ألبس هذا الفستان، لقد لبسته ليذكّر زوجي بالأيام الجميلة التي خلت، لكن النتيجة جاءت على عكس ما كنت أتمنى، إذاً فلأفكر في وسيلة أخرى أجذب بها زوجي، وألفت انتباهه إليّ، عسى أن أنجح في تهيئة جو الحب الذي أريد.

بعد تفكير عميق، اقتربت الزوجة من زوجها في حنو ورفق ولطف، ونادته من قرب: حبيب عمري، ما رأيك في الشموع والورود؟ أليست جميلة؟ فرد الزوج قائلاً: لا أدري!! لِمَ تُجلسينا في الظلام والكهرباء متوافرة في بيتنا؟! ما هذه التفاهات؟! ألسنا كباراً على ما تصنعينه؟! هذا سلوك المراهقين، ويفترض بنا أننا نضجنا، اعقلي يا بنت الناس، وكوني واقعية!!

يا لصبر هذه الزوجة!! إنها لم تيأس، تقول: لقد واصلت تفكيري حرصاً على زوجي، ورغبة مني في إيجاد بيئة زوجية يملؤها الحب، وتغطيها السكينة والسعادة، فقلت: أعود مرة ثانية وأسأله عن رأيه في الطعام، فسألته: ما رأيك في السلطة؟ فأجابها: ينقصها بعض الكرفس!! وما رأيك في الشوربة؟ فأجاب: كانت تحتاج إلى سخونة بعض الشيء!! وما رأيك في المحشي؟ فقال: نعم لقد تنوع، لكنك نسيت أن تصنعي محشي الكوسة!! وما رأيك في الأرز؟ قال: كان ينقصه بعض الملح!! وما رأيك في اللحم المشوي؟ فأجاب: لو كنتِ أكثرت من الأرز لكان أشهى!!

تقول الزوجة: شعرت بالإحباط يحاصرني من جميع الأرجاء، وأحسست به يتسرب إلى نفسي، فاستعذت بربي من الشيطان، وودعت زوجي، وقلت له: تصبح على خير، ودخلت لأنام بعد عناء طويل في يوم عمل شاق، كي أستعد لاستقبل عناءً جديداً في يوم لاحق..

دخلت لأنام وأنا أردد في نفسي: في فترة الخطوبة كان يمتدحني كثيراً ويثني عليّ، وآنذاك كنت أطالبه بأن يقلل من ثنائه عليّ ولا يبالغ، أما الآن فإني أجاهد نفسي وأصنع كل ما في طاقتي لأقتنص منه كلمة إطراء، أو تعبير ثناء على فستان، أو زينة، أو طبخة، فلا أجد، ومن ثم لا أملك إلا أن أقول: «إلى الله المشتكى»!!

«لا يشكر الله من لا يشكر الناس»(٢)

يؤكد علماء النفس والاجتماع أهمية الشكر والثناء في تقوية روابط العلاقات الاجتماعية والإنسانية، وخاصة العلاقة الزوجية، وبالرغم من ذلك فإن كثيراً من الأزواج يهملون هذا الجانب ويعزفون عنه.

فكم تسعد الزوجة ويزداد عطاؤها عندما تسمع كلمة شكر من زوجها على طبخة أعدتها، وعبارة ثناء من زوجها على أناقتها وجمالها وحسن مظهرها أو صفاء مخبرها... إنها كلمات بسيطة لا تكلفك شيئاً - أيها الزوج الكريم - ولكن تأثيرها على محبوبتك يكون قوياً جداً، فالإنسان مفطور على حب الإطراء وكلمات الشكر والثناء، لأنها تعمّق الحب والألفة، ولكن كثيراً من الأزواج يبخلون على زوجاتهم، دون أن يدركوا أن هذا البخل قد يكلفهم الكثير.

آثار البخل بالثناء والشكر: كم من حياة زوجية هُدمت بسبب بخل الزوج بشكر زوجته

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

والثناء عليها، فكم من زوجة تركت التزين لزوجها وأهملت نفسها وبيتها لعدم سماعها من زوجها كلمات الشكر والثناء التي تهز أوتار عواطفها، فالمرأة في حاجة إلى ثناء زوجها على صنيعها وشخصها، وخاصة على أنوثتها وجمالها، فإذا انعدم الشكر ضاع الحب بين الزوجين، وربما بحث كل منهما عن حب آخر، لا يورث إلا الآثام والندم والدمار!!

رسائل إلى الزوج البخيل بالثناء

أولاً: ماذا تخسر لو مدحتها؟

لم تخسر شيئاً، بل ستحقق مكاسب عظيمة.

ثانياً: ماذا تكسب من الثناء عليها؟

ثمة مكاسب طيبة تتحقق بثناء الزوج على زوجته، أهمها:

١ - إطفاء مشاعر الغضب والضيق والكراهية تجاه الزوج.

٢ - الثناء يجنب الزوجة الإصابة بالإحباط الذي يصيب كثيراً من الزوجات، ومن ثم يؤدي إلى شلل السعادة الزوجية.

٣ - منح الزوجة طاقة تُنسيها متاعبها وعناءها، بل ربما يجعلها تستعذب العناء في سبيل إرضاء محبوبها، والحصول على جرعات الشكر والثناء منه.

٤ - التفاني في العطاء والبذل والتضحيات.

٥ - تحقيق صحة نفسية وبيئة تربوية، تعين الزوجة على النجاح في تربية أولادها، وتأدية واجباتها الأسرية بكفاءة.

٦ - ثناء الزوج على زوجته يجعلها تبادله هذا الثناء، وتتجاوز عن سلبياته.

٧ - الثناء أحد أهم مفاتيح الحياة الزوجية السعيدة، وأحد أعمدة البيت السعيد، وهو مفتاح سهل الاستخدام ولا يكلفنا الكثير.

٨ - تنمية مشاعر الحب في نفس الزوجة تجاه زوجها، ولذلك أثر كبير ينعكس على سعادة البيت كله؛ لأن المرأة في حاجة إلى الإحساس بحب زوجها أكثر من احتياج الزوج، فكلاهما يحتاج إلى حب الآخر، بيد أن المرأة أشد احتياجاً إلى حب زوجها.

تقول «ماري بونابرت» في كتابها: «سيكولوجية المرأة»: «حقاً إن المرأة لأكثر من الرجل تعطشاً بكثير إلى الحب وإلى التدليل، وكأنها مجرد طفل كبير... المرأة تعيش بالحب، حب الرجل لها، وحبها للرجل والطفل».

معوقات الثناء

إظهار محاسن الزوجة ليس سلوكاً حسناً فحسب، إنما هو عبارة يتعبد بها الزوج إلى ربه، ويعف بها زوجته، ويصون بها أسرته، ومع ذلك ينصرف أزواج كثيرون عن الثناء على زوجاتهم.

١ . انشغال الزوج بمسؤوليات الحياة؛ ولهذا الصنف من الرجال أقول: إن ما بينك وبين إطراء زوجتك ما هو إلا حاجز وهمي، لأن الأمر لا يكلفك وقتاً ولا جهداً، إنه يحتاج منك فقط إلى إدراك أهمية ذلك، ثم المبادرة بالثناء على زوجتك وشكرها، واضعاً في حسبانك دائماً: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، واعمل دائماً بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤)﴾ (هود)، وبهدي النبي ﷺ: «إذا ساءك منها خلق أعجبك آخر».

٢ . عدم الاقتناع بالثناء على الزوجة؛ فكثير من الأزواج لا يرون في الثناء على زوجاتهم فائدة، بل بعضهم يرى فيه مفسدة للزوجة، وإثارة لغرورها، وقد غاب عن أذهان هؤلاء أهمية هذا الثناء لجهلهم بطبيعة المرأة. يروى أن علياً بن أبي طالب دخل على زوجته فاطمة الزهراء، ريحانة رسول الله ﷺ، فوجدها تستاك بعود أراك، فأحب أن يلاطفها، فسحب العود من فمها، ووضعه أمام عينيه، وقال:

قد فُزت يا عود الأراك بثغرها
أما خفت يا عود الأراك أراكا
لو كنت من أهل القتال قتلتك
ما فاز مني يا سواكُ سواكا

٣ . الضيق بالزوجة والانتقام منها؛ فللأسف الشديد كثير من الأزواج لديهم الرغبة في الانتقام من زوجاتهم، ومن ثم يميلون إلى طمس محاسنهن، وإخفاء مزاياهن، وليس ذلك من خلق الزوج المسلم، ولا من مهارات الزوج الناجح.

وينبغي للزوج المسلم أن يتسامح مع زوجته، ويتجاوز عن هناتها، وأن يدرك جيداً أنه قائد السفينة، وأنه المسؤول الأول عن السير بها إلى بر الأمان، وأن من الحكمة ألا يصطدم بالأمواج العالية، وألا يصارع الرياح العاتية، كما ينبغي له أن يدرك أن في السفينة ذاتها آخرين هم أولاده، وأنه مسؤول عن نجاتهم جميعاً، فلا ذنب لهم.

ولو فُرض جدلاً أن زوجته شوك يعذبه ويؤلمه، فليعمل بالمثل الشعبي المصري القائل: «لأجل الورد يُسقى العُلّيق»، فمن أجل أولاده ليحسن معاملة زوجته.

إن السعادة الأسرية لا يمكن أن تتحقق عندما يتعامل الزوج مع زوجته على أنها ندٌّ له، ولا يمكن أن تتحقق السعادة الزوجية في ظل علاقة الانتقام، وإنما ينبغي أن تقوم العلاقة الزوجية على أساس من المشاركة، فهي بمنزلة شركة استثمارية بين زوج وزوجة، فإن قصّر أحدهما قام الآخر بجبر هذا التقصير، وسد الثغرة التي ربما يأتي منها الخطر؛ لأنها إن لم تسد سيغرق الجميع.

شهادة زوجة

تقول إحدى الزوجات عن أثر ثناء زوجها عليها: «نظر زوجي إليّ نظرة شعرت بدفئها، ثم قال: في الحقيقة وبصراحة فيك صفات جميلة ومريحة بالنسبة لي، تقول الزوجة: كان وقع هذا الكلام على قلبي مثل الماء!! لقد أطفأ ناراً مشتعلة منذ ما يقارب سنة، واعتبرت شهادته بمنزلة وسام شرف لي، وضعه على صدر علاقتي به وحياتي الزوجية معه».

أقوى ثناء على الزوجة

من أقوى أنواع الثناء على الزوجة أن تثني على جمالها، وتتغزل فيها، فلنتعلم - نحن معشر الأزواج - فقه الثناء على الزوجة، وهاكم نماذج شعرية من ثناء الأزواج على جمال زوجاتهم والتغزل في جمالهن والغرام بهن:

● فهذا زوج يظهر حبه لزوجته وغيرته المحمودة عليها، فيقول:

أغار عليك من عيني ومني
ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني خبأتك في عيوني
إلى يوم القيامة ما كفاني

● وذلك زوج ثانٍ يتغزل في زوجته بعبارات رقيقة، مصرحاً بحبه لها:

الصبا والجمال ملك يديك
أي تاج عز من تاجيك
نصب الحب عرشه فسألنا:
من تراها له؟ فدلّ عليك
قتل الوردُ نفسه حسداً منك
وألقى دماه في وجنتيك
والفراشات ملّت الزهر لما
حدثتها الأنسام عن شفتيك

● وذاك زوج ثالث يقول في زوجته:

قامت تظللني من الشمس
نفس أحب إليّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجبي
شمس تظللني من الشمس

● وهذا زوج رابع يثني على حلاوة الحب بينه وبين زوجته حال قربهما، فيقول:

عجبتُ لهذا الحب يسري كأنما
هو السحر في الأعماق أو أنه أقوى
ويجعل حلو العيش مُراً إذا نأى
حبيب ومُرّ العيش في قربه حلوا
هو الحب يسمو بالنفوس ويرتقي
إذا لم يكن في عُرف أصحابه لهوا

● ومن أروع ما قيل في الثناء على المحبوبة ما قاله ذو الرمة (من شعراء العصر الأموي) في «مي»، ثناء على طيب رائحة عنقها، وقد ذكر سبب ذلك بأن عنق محبوبته كأن به معطاراً، إذ يقول:

والطيب يزداد طيباً إذ يكون بها
في جيد واضحة الخدين معطار

الهوامش

(١) أقصد الصفة هنا - أي العبوس - لا الاسم، وقد نوهت إلى ذلك حتى لا أغضب من يحملون هذا الاسم.

(٢) هذا حديث شريف رواه البخاري، وأحمد، وأبو داود، وابن حبان.

الضغوط النفسية.. المتهم الأول لاضطرابات الطمث

إن متوسط الدورة الشهرية للنساء حوالي ٢٨ يوماً، ولكن من الطبيعي جداً أن تتراوح مدتها من ٢١ يوماً إلى ٣٥ يوماً عند بعض النساء.

وتأخر نزول الدورة، واضطرابها من شهر لآخر له أسباب كثيرة، منها النفسي ومنها العضوي.

وإن لم تنتظم الدورة بعد علاج الأسباب النفسية كالقلق والتوتر - أياً كان سببه - تبدأ المرأة أو الفتاة البحث عن أية أسباب عضوية، ومنها:

- وجود كيس على أي من المبيضين أو كليهما.
- كسل في الغدة النخامية بالمخ، ويتم تشخيصه بالأشعة.
- زيادة في إفراز هرمون الحليب، ويشخص بتحليل دم لهرمون البرولاكتين.
- زيادة أو نقص في هرمون الغدة الدرقية بالرقبة، ويشخص بتحليل دم لهرموني T٤ وT٣ .. إلخ.

وختاماً، يذكر أن طول الفترة بين كل دورة والأخرى ليس له أي تأثير على صحة المرأة الإنجابية.■

آلام الرقبة.. ما يجب تجنبه

لا شك أنك عانيت - يوماً ما - من بعض الألم في الرقبة لأي سبب كان. هذه بعض النصائح؛ علّها تعينك على تجنب الإصابة بها مرة أخرى:

- تجنّب الاستمرار في الجلوس بنفس الوضع لفترة طويلة، خاصة حين تكون مضطراً لتثبيت وضع رقبتك في اتجاه معين، مثل: أن تقرأ أو تعمل على الكمبيوتر. وإذا كان ذلك حتمياً فيجب عليك الاعتدال والراحة كل خمس عشرة دقيقة على الأقل.
- حافظ على وضع الرأس مستقيماً أثناء الجلوس، ويجب أن يكون ارتفاع الطاولة التي تعمل عليها مناسباً، بحيث تتفادى انحناء رقبتك، ويجب أن يكون المكتب قريباً منك، وأن يكون ارتفاع كرسيك مناسباً.
- من الممكن أن تضع قاعدة خشبية مائلة صغيرة على المكتب لتساعد على القراءة أو الكتابة بدون انحناء الرقبة؛ بحيث يكون ما تكتبه أو تقرؤه في مستوى النظر.
- الوضع الأمثل للعمل على الحاسب الآلي يكون بوضع الشاشة بحيث يكون مركزها في مستوى أنف الشخص الجالس أمامها.
- تجنّب وضع شاشة الكمبيوتر أو التلفزيون على أحد جانبي المكتب، حيث لا يجب أن تكون في وضع يجعلك تلتفت إلى أحد الجانبين لوقت طويل.
- حاول أن تحافظ دائماً على الوضع الطبيعي للرأس، وهو أن يكون رأسك على استقامة واحدة مع العمود الفقري؛ بمعنى أنه عند النظر للشخص من الجانب تكون الأذن على خط واحد مع الكتف. فكلما زاد زحف الرقبة إلى الأمام من هذا الوضع زادت الضغوط على فقرات وعضلات الرقبة.
- تجنب الإمساك بسماعة التليفون أو المحمول بين الكتف والرأس؛ لأن ذلك يؤدي إلى تحميل زائد على فقرات وعضلات الرقبة.■

التأتأة في الكلام.. التجاهل مطلوب أحياناً

مشكلة التأتأة في الكلام أحد الأعراض الطبيعية التي تحدث للأطفال أثناء نمو وتطور اللغة، وقد تحدث أحياناً لو كان الطفل يمتلك حصيلة لغوية كبيرة تسبق نمو جهازه العصبي وقدرته على استعمال هذه الكلمات في موضعها.

وقد تظهر هذه المشكلة بوضوح إذا كان أحد الوالدين يعاني نفس المشكلة، وأيضاً مع التعب والإجهاد والعوامل النفسية، كميلاد طفل جديد، أو الانتقال إلى مكان آخر.

ومن الناحية النفسية فإن من أهم النصائح هنا:

- تقليل الاهتمام بالمشكلة، وعدم إظهار القلق أمام الطفل، وليس تقليل الاهتمام بالطفل نفسه.
- عدم الضغط عليه لإعادة الكلام، أو لنطق كلمات معينة.
- مناقشة الأنشطة اليومية مع الطفل كالطعام أو اللعب بشكل هادئ، دون إظهار الاهتمام بالتأتأة.
- تقليل تعرض الطفل للمواقف التي تزداد فيها التأتأة. وليس من المفضل في هذه السن الصغيرة أن نقوم بعلاج الطفل من خلال جلسات تخاطب أو أي برنامج؛ حيث إنه من الطبيعي في هذه السن أن يصاب الطفل بالتأتأة في الكلام، أما إذا استمرت التأتأة إلى سن المدرسة؛ فحينها يجب استشارة طبيب التخاطب.

والأطفال يسعدهم الاهتمام، وبلا وعي منهم أو منا يقولون: هل من مزيد؟!

نصيحتنا الأخيرة والمهمة هي التزام الهدوء والصبر؛ فالأمر هين بإذن الله.■

أبرز الإنجازات والابتكارات الطبية في عام 2008م

الأمراض المستعصية تجد حلاً .. وإنتاج دم بالخلايا الجذعية

شهد عام ٢٠٠٨ م . الذي يوصف بعام العلم . إنجازات طبية وعلمية كبيرة، يأتي على رأس هذه الإنجازات اكتشاف تقنيات إعادة البرمجة الخلوية التي أسهمت في علاج أمراض مستعصية، مثل: «الشلل الرعاش»، و«السكري».

وعلى صعيد مشروع «الجينوم»، واكتشاف الترتيب الجيني – وهي التقنية التي ظلت طويلاً تتطلب موارد مالية كبيرة لاستكمالها – فقد أصبحت الآن متاحة بأسعار زهيدة، وتتم في زمن قصير جداً.

مجال علاج السرطان

حظي مجال علاج السرطان بجانب كبير من الاكتشافات العلمية هذا العام، باكتشاف عشرات الجينات التي تشترك في إيقاف عملية الانقسام الخلوي الذي يفتح الطريق أمام الخلايا لتكوين السرطان وموت المصابين.

زرع الكلى

تمكّن علماء مستشفى «ماسوشيتس» بالولايات المتحدة من ابتكار تقنية جديدة تساعد على تقبل زرع الكلى من متبرعين غير متوافقين، وأجريت الجراحة بـ ٥حالات باستخدام خلايا جذعية من النخاع العظمي، وبدون الحاجة لتناول أدوية مثبطات المناعة.

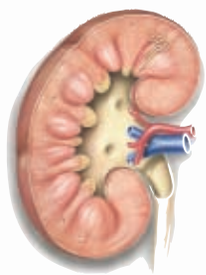

العمى

شهد عام ٢٠٠٨م أملاً جديداً للمرضى باكتشاف عقارين يقللان من التدهور العقلي المرتبط بالمرض، وبنسبة ٨١٪، ونجح علماء جامعة «بنسلفانيا» وكلية «لندن» الطبية في اكتشاف علاج جيني لمرضى العمى الناتج عن بعض أنواع الخلل الجيني، ونجحت التجارب في إعادة إبصار حالتين من المرضى. كما أقرت الجمعية الأمريكية لطب الأطفال إعطاء مخفضات الكولسترول والدهون للأطفال الذين يعانون من ارتفاع الدهون بالدم.

ألبان ولحوم الحيوانات المستنسخة

أقرت منظمة الأدوية والأغذية الأمريكية أمان الألبان ومنتجات اللحوم للاستخدام الآدمي من الحيوانات المستنسخة، وينتظر تطبيقه خلال ٣-٥ الأعوام القادمة.

أيضاً نجح علماء تكنولوجيا الخلايا المتقدمة في إنتاج كريات دم حمراء حاملة لأوكسجين الدم، باستخدام خلايا جذعية جنينية، وبكميات تسمح باستخدامه في عمليات نقل الدم للبشر.

تحذيرات منظمة الأدوية والأغذية الأمريكية

ومن الإنجازات الطبية للعام المنصرم كذلك تحذيرات منظمة الأدوية والأغذية الأمريكية من وضع رقابة على بعض العقاقير الصينية المعالجة لجلطات الدم «الهيبارين» لتلوثها . وكشف العلماء الأمريكيون عن انخفاض تكلفة كشف وترتيب السلسلة الجينومية للإنسان DNA لتصل إلى مليون دولار، بدلاً من ٦ ملايين دولار، مع تقديم عرض لثاني حالة يتم فحصها وترتيبها .■

طفرة في علاج القلب

تشير الإحصاءات العالمية إلى وجود ٢٢ مليون مريض يعانون من فشل عضلة القلب، ورغم وجود أنواع مختلفة من العلاجات المساعدة، إلا أن الأخطار على صحة هؤلاء مرتفعة جداً باستخدام العوامل المساعدة، مما لا يعطي مجالا آخر للمرضى غير إجراء عمليات زرع قلب، إلا أن أكبر مشكلة في عمليات الزرع هي التغلب على رفض الجسم للعضو الذي يتم زرعه..

الجديد الذي استحدثه علماء جامعة «منيسوتا»، والذين استحقوا عنه جائزة أفضل بحث للعام يعتمد ببساطة على تفريغ عضلة القلب من الخلايا، وزرع خلايا المريض بها، بحيث يتعامل الجسم مع العضو الجديد على أنه جزء من الجسد.

وطبقاً للتجارب التي أجريت على الفئران، فقد نجحت التجربة دون الحاجة لمثبطات. ويتوقع العلماء أن يتم تطبيق هذه التقنية على الإنسان بعد ١٠ سنوات من الآن مما سيغير من تقنيات زرع القلب.

خوذة لحماية الحبل الشوكي

في كل عام، يصاب الآلاف من سائقي الدراجات النارية بحوادث الطرق حتى وإن كانوا يرتدون الخوذات، وفي محاولة لخفض نسبة الإصابات، نجح فريق بحثي بجامعة «كولومبيا» بتصميم نموذج متطور من الخوذات يمتص الصدمات على منطقة الرأس والحبل الشوكي، وعند ارتطام رأس السائق بالأرض أو أي جسم معدني تتلقى الجمجمة الصدمة في حين تتحرك فقرات الرقبة للأمام، مما قد يؤدي إلى حدوث كسر بها، وبالتالي انقطاع الحبل الشوكي. وسعياً لتفادي هذا النوع الشائع من الحوادث، فقد تم تصميم الخوذة الجديدة من طبقتين: خارجية صلبة، وطبقة داخلية متحركة تمتص حركة الرقبة بنسبة ٦٠٪، مما يقلل من درجات انكسارها بشكل كبير.

ميكروسكوب طبي بهاتفك

أحدث التطبيقات التقنية طرح ميكروسكوب بالهاتف يكبّر الصور بمعدل ٦٠ مرة، مما يتيح التقاط صور لجلد مريض، أو عينة دم لمريض ونقلها عبر شبكات الاتصال للاستشارة الطبية. وتم تجربة هذه التقنية بـ«جمهورية الكونغو»، ونجحت بدرجة كبيرة في نقل معلومات عن المرضى القاطنين بالأماكن النائية. ومن المتوقع تطبيق نفس التقنية بـ«الولايات المتحدة» مع مرضى السرطان لقياس معدل كريات الدم البيضاء عندهم دون الحاجة لنقلهم للمستشفى.■

شخصيات من تاريخنا

إخواني الأفاضل أسرة مجلة المجتمع المجاهدة، ألفت نظركم فقط أنني كلما قرأت قولاً للأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي، أحسست بانفعال داخلي وتأججت لدي عواطف كامنة، حيث لم أجد في هذا الزمن من يتناول هذا الكاتب والأديب الفريد في ترجمة جديدة.

وأنا إذ أرسل إليكم هذه الرسالة فإني أسأل الله أن تخصصوا له موضوعاً في باب «شخصيات» في مجلتنا الغراء، ولا يفوتكم ما تناوله هذا الرجل الأديب. يرحمه الله. في كتابه «وحي القلم» من شحذ لهمم الشباب في مواجهة الفرنجة واستقدام الرذيلة لبلادنا المسلمة، وما أحوجنا اليوم لتلك الأقوال، وخاصة من نبع صاف كأدب الرافعي، حيث تفعل كلمته في النفوس ما تفعله الأدوية بالأسقام.

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

أنا طالب بالكلية الأزهرية العربية بمدينة «جالا جيدرا» بـ«سريلانكا»، أدرس العلم الشرعي بالصف الخامس بالكلية، وأحتاج كثيراً للمراجع والكتب والمجلات التي تفيدني في مجال تخصصي.. أطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء، حيث إنها مجلة شاملة تهم كل مسلم.■

شكير بن جلال الدين

MR: WAKEEL
C/O AL. HAAFIL SHAKEER
JALALUDDEEN
NO: 41 MAALIYADDA
BEMINIWATHTHA
MAWANELLA
SRILANKA

مصطفى صادق الرافعي

رحم الله الرافعي ورجال زمانه الأفذاذ وعزاؤنا أن في زماننا باحثين عن الحق لا يألون جهداً في سبيل الدعوة إلى الله، (وكما السيف القلم) ففي طليعتهم رجال «المجتمع»، ولا أزكي على الله أحداً.■

أبو ياسين.المدينة المنورة

تعليق المجتمع:

الأخ العزيز أبو ياسين.. أولاً: جزاك الله خيراً على حسن الظن بنا، وثانياً: نحن سبق أن نشرنا ترجمة للأديب والمفكر الإسلامي الكبير مصطفى صادق الرافعي، كما سبق للدكتور حلمي القاعود أن كتب عنه وعن كتابه «وحي القلم» بصفة خاصة، وتناول مقتطفات واستشهادات كثيرة من هذا الكتاب.. هذا للعلم، ولا يمنع أن نستشهد بكتاباته من وقت لآخر.■

حماس.. وإيران!

عندما نتحدث عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فإننا نتحدث عن حركة إسلامية جهادية سنية سلفية، شاء من شاء وأبى من أبى، ونحن لا نقول هذا الكلام متاجرة ولا تقرباً لأحد، أو تزلفاً لشخص ما، بل رغبة فيما عند الله، ثم لبيان الحق ولدفع الشبهات التي تثار على إخواننا المرابطين والمجاهدين على ثرى فلسطين المباركة.

لقد انطلقت حركة «حماس» من المساجد ومن داخل الشعب الفلسطيني، ولم تكن صناعة أنظمة عربية ولا غير عربية، ولذا فقد حققت ما لم تحققه كل التنظيمات التي سبقتها، ولم تنقل «حماس» صراعها إلى خارج فلسطين كما فعل غيرها، بل لم تنقل صراعها ضد أحد سوى اليهود المحتلين والمغتصبين لفلسطين، ولم يكن هذا الأمر تكتيكاً سياسياً، بل هو موقف ثابت لدى الحركة

حقوق الإنسان في فلسطين وتجبُّر النظام العالمي

العدل والإخاء والمساواة من الشعارات التي رفعت فيما يسمى النظام الدولي، كما أنشئت جمعيات حقوق الإنسان، ومنها ما هو منبثق من هيئة الأمم المتحدة.

وشنت حروب وفرضت عقوبات على من يقال إنّه خالف قوانين «حقوق الإنسان»، وانساق خلف تلك الشعارات عدد كبير جداً من شتَّى الشعوب والأديان والبلدان، وصدَّقوا بها ووافقوا على تطبيقها.. وما أجمل ذلك لو تمَّ!!

وخلال ثلاثة أو أربعة عقود مرت وجدنا أن قوانين حقوق الإنسان، ومبادئ «العدل» الدولي طبقت... ولكن لصالح دول معينة وشعوب محدَّدة فقط.. وما سواها «تزحلق» عنه القوانين ولا تنطبق علمية!!

ولا يخفى على كل مراقب وراصد للأحداث ما نراه اليوم من حيف وظلم يقع على الفلسطينيين، وما يطبق عليهم وعلى غيرهم من قوانين دولية قد أعفيت منها «إسرائيل» واستثنيت لتكون كياناً خاصاً يتمتع بما لا يتمتع به غيره، ويجوز له ما لا يجوز لغيره!!

وفي القرن الحادي والعشرين، وفي مطلع عام ٢٠٠٩م، تسوق لنا الأنباء صوراً جديدة من عدم العدل وعدم المساواة، ومن قتل لـ«حقوق الإنسان» يمارس ذلك أمام سمع العالم وأمام النظام الدولي، وأمام مؤسساته وهيئاته وسفرائه ولكن دون جدوى، بل لقد اصطف عدد من القائمين على النظام الدولي وسدنته مع الظالم ضد المظلوم، وصوتوا للمخالف والمستهتر وأدانوا الضحية ونادوا بمعاقبتها.

وفي السُّطور التالية شواهد من «تألُّق» النظام الدولي وتطوره و«نجاحه»، نسوقها تذكيراً للذين مازالوا معجبين به، يهرولون خلف عُمَّاله وموظفيه ويستجدون منهم

منذ نشأتها وتأسيسها كما يعلم الجميع.

وتعاملت «حماس» مع جميع الأنظمة العربية وغير العربية بشكل متوازن، وفيما يحقق مصلحة الشعب الفلسطيني، ووفقاً لثوابت قضيتها الشرعية، ورفضت رفضاً شديداً، وتحت أي ظرف من الظروف، التنازل لأي نظام عن ثوابت القضية الشرعية والعادلة، وليس أدل على هذا من رفضها طوال تاريخها العروض المحلية والدولية بعدم استهداف قادتها مقابل تقديم بعض التنازلات، فرفضت إعطاء الدنية من دينها، فقدمت دماء مؤسسها وقادتها رخيصة في سبيل الله، وإن الكثير من الأنظمة لتدرك أن فلسطين هي مفتاح العالم الإسلامي والشعوب الإسلامية فتحرص على وجود عمل لها أو صلة بالفلسطينيين الوطنيين، ومن هذا المنطلق أقاموا العلاقات

مع «حماس» وغيرها، واستفادت «حماس» من ذلك وفقاً لرؤيتها لا لرؤية تلك الأنظمة أو الأطراف، وفيما يخدم مصالح وثوابت القضية الفلسطينية.

إن الذين يتهمون «حماس» بالتشيّع أو موالاتها للنظام الإيراني لمجرد أن بعض قادتها زاروا إيران، فلعلهم يتهمونها غداً بالشيوعية لكون بعض رموزها زاروا روسيا وطلبوا دعمها، أو بموالاة «شافيز» أو غيره من الأحرار في العالم ممن ناصروهم لعدالة قضيتهم.

هؤلاء الذين يتهمون «حماس» ويغلقون أبوابهم في وجهها ويمتنعون عن نصرتها، أفلا يكون لديهم قدر من الحياء والمسؤولية، إذ كيف يمتنعون عن نصرتها ولا يريدونها أن تذهب إلى غيرهم، وكأنهم لن يرضوا عنها إلا إن رأوها منتحرة أمام أعينهم.■

أ.د.عبد الغني التميمي

كلمة أو ابتسامة أو مصافحة أو توقيعاً!!

حينما همَّ مجلس «الأمن» أن «يناقش» قراراً يأمر بوقف إطلاق النار في غزّة جاءه اتصالان: من الرئيس «بوش» ومن «إيهود أولمرت» يطلبان وقف مناقشة القرار.. وبعد محاولات جادّة وملحة من الوفود العربية تم صدور قرار غير ملزم، وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت.. وكالعادة لم تلتفت إسرائيل للقرار رغم صدوره بموافقة أربعة عشر عضواً من خمسة عشر!!

وفي منتدى «دافوس» بسويسرا كان من الحضور «شمعون بيريز» الرئيس «الإسرائيلي» ورجب طيب «أردوغان» رئيس وزراء تركيا، وحينما طلب أردوغان الحديث أعطي عشر دقائق فقط، ولما وجه انتقاداً لـ«إسرائيل» لقتلها الأطفال في غزة، قوطع وأسكت ومُنع من الكلام، ثم أعطي «بيريز» وقتاً مفتوحاً للحديث ليرد على أردوغان ويدّعي أن المقاومة الفلسطينية هي المسؤولة عن قتل الأطفال، واستغرق حديثه ضعف ما أعطي «أردوغان».. وحاول الأخير الحديث للرد عليه وتفنيد مفترياته.. ولكن دون جدوى لتحيّز عريف الحفل الصحفي الأمريكي مع «بيريز» فقرر «أردوغان» الانسحاب قائلاً: «ربما لا أحضر هذا المنتدى مرة أخرى»!!

وحينما تقدم أهالي خمسة عشر فلسطينياً بدعوى ضد ستة «إسرائيليين» ارتكبوا جرائم حرب عام ٢٠٠٢م خلال قصف لغزّة، وقبل قاضي إسباني النظر في الدعوى، أجرت «ليفني» اتصالاً هاتفياً بنظيرها الإسباني الذي وعدها بطلب تعديل الدستور الإسباني بحيث يُمنع القضاء الإسباني من النظر في جرائم الحرب.. «يعدل الدستور لمصلحة إسرائيل»، لتكون إسرائيل ومن يدعمها دول: الديمقراطية والحضارة والمحافظة على حقوق «الإنسان»!! أما أهل فلسطين: من سُلبت أرضهم ودُنّست مقدساتهم، ويُتّم أطفالهم، ورُمّلت نساؤهم، وسُحقت كرامتهم، فليس عندهم: حضارة ولا ديمقراطية، وليسوا ممن يشملهم مفهوم حقوق الإنسان.. فإلى الله المشتكى.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر

صرخة عربية

شعر عبدالتواب محمود

ظل الظلام
على مشاعرنا الندية
لمن بجوف الليل
أشكو مراثي
القدس يشكو للمآذن حاله
من إخوة شربوا المذلة من يد غربية
نسجوا له الأحداث من أكذوبة
راحت ترددها الشراذم لعبة وهمية
قاموا لغزة بالمدافع كلها
بصواعق النيران.. بالطيران
بقنابل ذرية
راحوا يدكون البيوت بخسة
ويقتلون براءة الأطفال بالهمجية
نسفوا عمار الخير بالأرض التي
تشكوا الإله تخاذل البشرية
يا مجلس الأمن الذليل ترفقا
أصبحت عاراً في الدنا ورذية
كم ضيعوا مجداً تليداً ها هنا
كم خربوا.. كم قتلوا
كم أفسدوا البرية
نهر الفرات غدا يسيل بجرحنا
وأخوتي.. سدلوا الستار
على عروبته الأبية
والكأس دائر لا محالة بينكم
فوحدوا كل الصفوف
أمام الهجمة التترية
يا أيها التاريخ
عد واحكي لنا
كم مرة جاؤوا
بزعم هداية البشرية
يا أيها التاريخ
نادي أمتي
ذاب الكلام الآن
من شفتي
مازلت أستجدي
كرامة عزنا
بغداد سرقوها
ونقلوا مزاعمهم
إلى سورية
ومن يا ترى
من بعدهم..

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

لن أنافق

إذا جاءك المنافقون
أنا لن أنافق
حتى لو وضعوا بكفي المغارب والمشارق
يا دافنين رؤوسكم مثل النعام
تنعموا
وتنقلوا بين المبادئ كاللقالق
ودعوا البطولة لي أنا
حيث البطولة باطل
والحق زاهق
هذا أنا أجري مع الموت السباق
وإني أدري بأن الموت سابق
لكنما سيظل رأسي عاليا أبداً
وحسبي أنني في الخفض شاهق
فإذا انتهى الشوط الأخير
وصفق الجمع المنافق
سيظل نعلي عالياً
فوق الرؤوس
إذا علا رأسي
على عقد المشانق

أحمد مطر

حقائق وطرائف

● عندما تشرق الشمس فوق القطب الشمالي لكوكب أورانوس، يستمر ضوء النهار طيلة ٤٢ عاماً.. وعندما تغيب، يحل الظلام طوال ٤٢ عاماً أخرى.

● في عام١٧٠٥م وصل قرد على متن زورق صغير إلى شاطئ وست هارتبول بإنجلترا.. فقضت محكمة عسكرية بإعدامه شنقاً، بتهمة التجسس لحساب فرنسا!

● تستهلك البقرة ٧٥ كيلوجراماً من العلف والماء كي تنتج ما يوازي ٤٥٤ جراماً من الزبدة.

● لو أن الإلكترونات المنسابة عبر مجفف الشعر الكهربائي في ثانية واحدة تحولت إلى حبات رمل، فسيكون هناك ما يكفي من الرمل لتكوين شاطئ بعرض ٢٠ قدماً، يمتد من الأرض إلى الشمس.

● ملك إيطاليا فيكتور إيمانويل الثاني أهدى صديقاً له في إحدى المناسبات أحد أظافر قدمه، داخل إطار من الذهب، ومرصعاً بالماس!

● منارة أو مئذنة الكُتُبية التي أقيمت في مدينة مراكش الغربية منذ ثمانية قرون، مُزج في مواد بنائها ٩٠٠ كيس من المسك، كي تظل عابقة دائماً بعطره!

● يوجد في نيوزيلندا قانون يُلزم أصحاب الكلاب باصطحابها في نزهة مرة واحدة على الأقل كل ٢٤ ساعة!■

مواقف طريفة للشيخ الألباني

يقول أحد أبناء الشيخ يرحمه الله: مرة كان يتكلم وهو نائم، فاقتربت منه لأسمع كلامه، ففتح عينيه فجأة، وقال: تتجسس علي! وضحك.

إن الباطل كان زهوقاً

سمع الشيخ عن أحدهم أنه يحضر الأرواح فذهب إليه ودخل عليه، ارتبك الرجل، فقال له الشيخ: أرجو أن تحضر لي روحاً، فقال الرجل: من تريد؟

قال الشيخ: أريد روح البخاري! فقال الرجل: إيش تبغي في البخاري؟ قال الشيخ: أنا عندي أشياء أود أن أسألها للبخاري! فقال المشعوذ: اليوم انتهت الأرواح، تعال يوم الاثنين!

ذهب الشيخ للمشعوذ يوم الاثنين فلم يجد الرجل.. لقد هرب إلى مكان آخر!

منك أم مني؟

ذكر الألباني في كتابه «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» قصة طريفة عن أبي عبيد القاسم بن سلام، قال: كنت أفتي من نام جالساً لا وضوء عليه، حتى قعد إلى جنبي رجل يوم الجمعة فنام، فخرجت منه ريح، فقلت: قم فتوضأ، فقال: لم أنم، فقلت: بلى، وقد خرجت منك ريح تنقض الوضوء! فجعل يحلف بالله ما كان ذلك منه، وقال لي: بل منك خرجت! فزايلت ما كنت أعتقد في نوم الجالس، وراعيت غلبة النوم ومخالطته القلب.■

قطوف من الحكمة

- الذين يعتقدون أن المال هو كل شيء، يعملون من أجله أي شيء.
- تولد الغيرة مع الحب، ولكنها لا تموت معه.
- إننا ننسى أخطاءنا بسرعة؛ لأن أحداً لا يذكرنا بها.
- الحب يولد من لا شيء.. ويموت بأي شيء.
- حنان المرأة أقوى من قوة الرجل.
- كلما عظم شأن الزوجة دل ذلك على نبل زوجها، وعلى عظيم خلقه.
- الحب يغسلنا من الحقد.
- لا شيء يرفع قدر المرأة كالعفة.
- معظم كوارث الدنيا سببها أننا نقول «نعم» بسرعة، ولا نقول «لا» ببطء.
- لا تطلب من المرأة أن تحبك.. اجعلها تحبك.■

اختبر معلوماتك

١- متى تكون قراءة الإمام في صلاة الجمعة سرية؟

٢- رجل أمَّ المصلين وفخذه بادية - وهو يعلم - وصلاته صحيحة.. كيف؟

٣- رجل أكل بعدما أصبح ولم يكن مكرهاً ولا ناسياً، وكان صائماً، وصيامه صحيح!

٤- في ليل رمضان يباح الأكل والشرب والجماع. فماذا تقول في رجل يمنع من الجماع في ليل رمضان؟

٥- مكان تستحب فيه صلاة النافلة، ولا تجوز فيه صلاة الفريضة؟

٦- رجل صلى إلى عدة جهات في صلاة واحدة، وصحت صلاته ولا تجب عليه الإعادة؟■

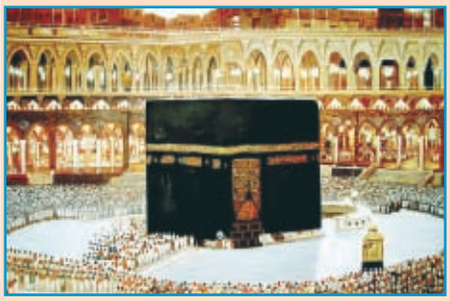

الجواب بالمقلوب:

١- إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة فإن صلاة الجمعة تصلى ظهراً.

٢- فخذه هنا معناها عورته، وهادية: أي يسكون الهاء.

٣- أصبح هنا: أي استصبح بالصباح؛

٤- رجل صائم معتكف أو رجل يصوم كفارة الظهار، فهي: صيام شهرين متتابعين.

٥- هو داخل الكعبة، ويُعرف به ما كان داخل الحجر.

٦- هذا رجل في سفر وصحت الرباعية على راحلته.■

البكاء من خشية الله

قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾(الإسراء). وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهرق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى» (أخرجه الترمذي).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال: رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم» (أخرجه الترمذي). وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله...»، وذكر منهم: «ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»: (متفق عليه).■

إن من البيان لسحراً

قيل لأحد السلف: إنك لتحب الدنيا، فقال:أين السائل عن الآخرة؟ قال: هأنا، قال:أخبرني أيها السائل عنها، أبالطاعة تنال أم بالمعصية ؟ قال: لا، بل بالطاعة، قال: فأخبرني عن الطاعة، أبالحياة تنال أم بالممات؟ قال: لا، بل بالحياة، قال: فأخبرني عن الحياة، أبالقوت تنال أم بغيره؟ قال: لا، بل بالقوت، قال: فأخبرني عن القوت، أمن الدنيا هو أم من الآخرة؟ قال: لا، بل من الدنيا، قال: فكيف لا أحب دنيا قُدِّر لي فيها قوت أكتسب به حياة أدرك بها طاعة أنال بها الآخرة ؟! فقال الرجل: أشهد أن ذلك معنى قول النبي ﷺ: «إنّ من البيان لسحراً».■

شعر للإمام علي رضي الله عنه

هي حالان شدة ورخاء
وسجالان نعمة وبلاء
و الفتى الحاذق الأريب إذا
ما خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يَخُنْهُ عَزَاءُ
إن ألمت ملمة بي فإني
في الملمات صخرة صماء
عَالِمٌ بِالبَلاَءِ عِلْماً بأن
لَيْسَ يَدُومُ النَّعِيمُ والبَلْوَاءُ
إذَا عَقَدَ القَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْراً
فليس يحله إلا القضاء
فَمَا لَكَ قَدْ أَقَمْتَ بِدَارِ ذُلٍّ
وأرض الله واسعة فضاء
تَبَلَّغْ بالْيَسِيرِ فَكُلُّ شَيْءٍ
من الدنيا يكون له انتهاء

بقلم: د.إبراهيم البيومي غانم(*)

مقاصد الشريعة في العمران المدني (٦)

تتحقق مقاصد الشريعة في «مجتمع مدني» كما أكدنا في مقالنا السابق، وكان نموذجه الأول هو مجتمع المدينة المنورة على عهد الرسول ﷺ. وقد ظهرت من بعده عدة نماذج تاريخية كان من أهمها: بناء المدن والأمصار الجامعة، من جهة، ومن جهة أخرى تطوير عدد من المؤسسات والنظم الاجتماعية الفرعية داخل المدينة أو المصر الجامع، مثل: نظم الحسبة، والأوقاف، والطوائف الحرفية.

لنأخذ مثالاً واحداً يوضح: كيف أدرك المسلمون الأوائل علاقة المقاصد ببناء المدن وتأسيس الأمصار الجامعة؟ هذا المثال هو ما أورده أبو الحسن الماوردي في كتابه المعروف باسم «تسهيل النظر، وتعجيل الظفر، في أخلاق الملك وسياسة المُلك»، وذلك في معرض كلامه عن قواعد تأسيس السلطة الشرعية.

يرى الماوردي أيضاً أن الذي يراعى في عمارة البلدان ستة أمور، كلها تفضي إلى تحقيق مقاصد الشريعة في حفظ الدين والعقل والنفس والنسل والمال، وهي:

١- سعة المياه المستعذبة.

٢- إمكان الميرة المستمدة.

٣- اعتدال المكان الموافق لصحة الهواء والتربة.

٤- قربه مما تدعو الحاجة إليه من المراعي والأحطاب.

٥- تحصين منازله من الأعداء والزعار.

٦- أن يحيط به سواد يعين أهله بموادّه.

ويشدد الماوردي على خصائص الأمصار التي تساعد على تحقيق مقاصد الشريعة، فأكد أن تلك الأمصار(المدن) هي أوطان جامعة، وأن المقصود بها خمسة أمور:

أحدها: أن يستوطنها أهلها طلباً للسكون والدعة.

والثاني: حفظ الأموال فيها من استهلاك وإضاعة.

والثالث: صيانة الحريم والحرم من انتهاك ومذلة.

والرابع: التماس ما تدعو إليه الحاجة من متاع وصناعة.

الخامس: التعرض للكسب وطلب المادة.

ويحدد الماوردي ملامح السياسة العامة التي يتعين على منشئ المصر، أو المدينة، أن يتبعها ليؤدي ما عليه من الواجبات نحو ساكني هذا المصر أو تلك المدينة، في الآتي:

١- أن يسوق إليه ماء السارية إن بعدت أطرافه، إما في أنهار جارية، أو حياض سائلة، ليسهل الوقوف عليه من غير تعسف. (لاحظ مشكلات المياه هذه الأيام، وكثرة الشكاوى من تلوثها، وانقطاعها عن بعض القرى، وبعض أحياء المدن).

٢- تقدير طرقه وشوارعه حتى تتناسب ولا تضيق بأهلها، فيستضر المار بها.(لاحظ ظاهرة العشوائيات ومشكلاتها المستفحلة في أغلب المدن والحواضر العربية، التي دخلت عصر الحداثة منذ أكثر من مائة سنة).

٣- أن يبني جامعاً للصلوات في وسطه ليقرب على جميع أهله ويعم شوارعه.

٤- أن يقدر أسواقه بحسب كفايته وفي مواضع حاجته.

٥- أن يميز خطط أهله وساكنيه، ولا يجمع بين أضداد متنافرين ولا بين أجناس مختلفين.

٦- إن أراد الملك أن يستوطنه سكن منه في أفسح أطرافه، وأطاف به جميع خواصه ومن يكفيه من أمر أجناده، وفرق باقيهم في بقية أطرافه ليكفوه من جميع جهاته، وخص أهله بالعدل، وجعل وسطه لعوام أهله.

٧- أن يحوطهم بسور إن تاخموا عدواً أو خافوا اغتيالاً.(لاحظ زيادة معدلات الجريمة نتيجة اختلال الأمن في كثير من المدن والمراكز الحضرية في البلدان العربية المعاصرة).

٨- أن ينقل إليه من أعمال أهل العلوم والصنائع ما يحتاج أهله إليه حتى يكتفوا بهم، ويستغنوا عن غيرهم.(لاحظ مشكلة ارتفاع نسبة البطالة، وتدني الأجور، وتدهور مستوى المعيشة لدى قطاعات واسعة تدخل تحت خط الفقر، أو تقف بالكاد فوق هذا الخط).

ويرى الماوردي أنه إذا قام منشئ «المصر» - أو المدينة - بتلك المهمات الثماني فقد أدى حق مستوطنيه، وصار أكمل الأمصار وطنًا وأعدلها سكناً.

يقول: إن على الملك، أو ولي الأمر في حقوق الاسترعاء على الرعية عشرة أشياء يلزمه القيام بها، وهي: ١- تمكين الرعية من استيطان مساكنهم وادعين. ٢- التخلية بينهم وبين مساكنهم آمنين. ٣- كف الأذى والأيدي الغالبة عنهم. ٤- استعمال العدل والنصفة معهم. ٥- فصل الخصام بين المتنازعين منهم. ٦- حملهم على موجب الشرع في عباداتهم ومعاملاتهم. ٧- إقامة حدود الله تعالى وحقوقه فيهم. ٨- أمن سبلهم ومسالكهم. ٩- القيام بمصالحهم في حفظ مياههم وقناطرهم. ١٠- تقديرهم وترتيبهم على أقدارهم ومنازلهم في ما يتميزون به من دين وعمل وكسب وصيانة.

هذا نموذج تاريخي يوضح كيف أثرت المقاصد العامة للشريعة في العمران المدني وتأسيس الحضارة الإسلامية.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر